جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده

إعداد الطالب
صدام ممدوح سمّور الرفوع

إشراف
الدكتور سيف الدين الفقراء

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الدّراسات اللغويّة قسم اللُّغة العربية

جامعة مؤتة، 2012

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

\الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعُبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب صدام ممدوح الرفوع الموسومة بـــ:

اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. سيف الدين طه الفقراء		2012/12/06	مشرفاً ورئيسا
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		2012/12/06	عضواً
د. منصور عبدالكريم الكفاوين		2012/12/06	عضواً
د. عادل سلمان البقاعين		2012/12/06	عضواً

عميد الدراسات العليا
أ.د. عبدالفتاح خليفات

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإهداء

إلى والديَّ العزيزين، أطال الله في عمريهما.

إلى إخواني وأخواتي، حماهم الله.

إلى زوجتي، حفظها الله.

إلى فلذتي كبدي: زين ومهند، رعاهما الله ووفَّقهما.

صدّام ممدوح الرفوع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشكر والتقدير

أتقدّم بجزيل الشّكر وجميل العرفان إلى الدكتور سيف الدّين الفقراء الذي قبل الإشراف على رسالتي، وعلى ما قدّمه لي من نصح وإرشاد طيلة فترة دراستي، وما بذله من جهد ومتابعة وتسديد وتصويب لهذه الرسالة.

كما أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، والدكتور عادل البقاعين، والدكتور منصور الكفاوين، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله خير الجزاء.

صدام ممدوح الرفوع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

المحتوى	الصّفحة
الإهداء	أ
الشّكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الرموز الصّوتيّة المستعملة في البحث	و
الملخّص باللُّغة العربية	ز
الملخّص باللُّغة الإنجليزية	ح
التّمهيد	3
الفصل الأوّل: المستوى الصّوتي	12
1.1 الاختلاف بين اللهجات في الأصوات الصامتة	12
1.1.1 الإبدال	13
2.1.1 الإدغام	44
3.1.1 تحقيق الهمز والتّخلص منه	46
4.1.1 التّشديد والتّخفيف	54
5.1.1 القلب المكانيّ	57
6.1.1 المخالفة	63
2.1 الاختلاف بين اللهجات في الأصوات الصائتة	67
1.2.1 الاختلاف بين اللهجات في حركة فاء الأسماء	67
2.2.1 الاختلاف بين التّحريك والتّسكين	80
3.2.1 التّصحيح والإعلال	84
4.21 التّعاقب بين الواو والياء	86
5.2.1 كسر حروف المضارعة	94
6.2.1 المماثلة بين الحركات	97
الفصل الثاني: المستوى الصّرفي	102
1.2 أبنية مضارع الثلاثي	102

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2.2 استخدام صيغة مفعول بمعنى فاعل 109
3.2 اسما الزمان والمكان 110
4.2 التّذكير والتّأنيث في العربيّة 113
5.2 الصّفة المشبهة 118
6.2 صيغة المبالغة 119
7.2 فعل وأفعل 119
8.2 القصر والمدّ 125
الفصل الثّالث: المستوى النّحويّ 127
1.3 الاختلاف في (هَلُمَّ) 127
2.3 التّعدي واللزوم 130
3.3 صيغة (فَعَالِ) بين الإعراب والبناء 132
4.3 (ذوْ) الطّائيّة 135
الفصل الرابع: المستوي الدّلاليّ 138
1.4 التّرادف 138
2.4 المشترك اللفظيّ 147
3.4 الأضداد 154
4.4 جدول يبيّن أهمّ اللهجات المنسوبة في معجم المخصّص في المستوى الدّلالي 159
الخاتمة 167
المراجع 170

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرّموز الصوتيّة المستعملة في البحث

أ. الصّوامت

الهمزة	>	الغين	ġ
الباء	b	الفاء	f
التاء	t	القاف	ḳ
الثاء	ṯ	الكاف	k
الجيم	ǧ	اللام	l
الحاء	ḥ	الميم	m
الخاء	ḫ	النون	n
الدال	d	الهاء	h
الذال	ḏ	الواو	w
الراء	r	الياء	y
الزّاي	z		
السين	s		
الشين	š		
الصاد	ṣ		
الضاد	ḍ		
الطاء	ṭ		
الظاء	ž		
العين	<		

ب. الحركات

الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	ā
الكسرة القصيرة	i
الكسرة الطويلة	ī
الضمة القصيرة	u
الضمة الطويلة	ū

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المُلَّخصُ

اللَّهجاتُ المَنْسُوبَةُ في مُعْجَمِ المُخَصَّصِ لابْنِ سِيْدَه

صدّام ممدوح الرفوع

جَامِعَةُ مُؤتةُ 2012

تتناولُ هذه الدِّراسةُ اللَّهجاتِ العربيّةَ المنسوبةَ في معجمِ المخصّصِ لابنِ سيده الأندلسيِّ، وتهدفُ إلى التَّعرُّفِ على منهجِ ابنِ سيده في التَّعاملِ مع اللَّهجاتِ، ومعرفة مصادره في دراستِها، ومقارنة جهودِه مع جهودِ العلماءِ السَّابقين له والكشف عن منهجِ ابنِ سيده في التَّعامل مع اللَّهجاتِ العربيّة، ومنهجِه في نقدِهَا، وبيانِ أسلوبِه في تصنيفِ اللّهجاتِ الجنوبيّةِ والشماليّةِ، ومدى اعتداده باللّهجاتِ العربيّةِ النادرةِ. وقد جاءتْ الدِّراسةُ في تمهيدٍ وأربعةِ فصولٍ وخاتمة.

أمّا التَّمهيدُ فيتحدثُ عن جوانبَ من شخصيَّةِ ابنِ سيده الأندلسيِّ، وعن معجمِ المخصّصِ، ولا سيَّما المنهج الذي اتَّبعه المؤلفُ فيه، وفي اللّهجاتِ المنسوبةِ.

وجاء الفصلُ الأوَّلُ في المستوى الصوتيِّ، وتناولَ أبرزَ القضايا الصّوتيّة التي تتدرجُ تحت باب اللهجات كالاختلافاتِ اللهجيّةِ بين الصّوامتِ والصوائتِ، واشتمل على الإبدال والإدغام، وتحقيق الهمز والتّخلص منه، والمخالفة، والقلب المكاني، والاختلاف في حركة فاء الأسماء وغير ذلك من القضايا الصّوتيّة الأخرى.

وجُعِلَ الفصلُ الثّاني في المستوى الصرفيِّ، وتَناولَ أَبرزَ الخلافاتِ اللهجيّةِ المنسوبةِ في أبنيةِ مضارع الثّلاثي، واسمي الزمان والمكان، والتّذكير والتّأنيث، والقصر والمدّ، وبعض القضايا الصّرفيّة الأخرى.

أمّا الفصل الثَّالث ففي المستوى النّحويّ، وتناول أبرزَ الخلافات النّحويّة اللهجيّة المنسوبة كالاختلاف في (هلُّم)، والتّعدي واللزوم، والإعراب والبناء في صيغة (فَعَالِ)، واستعمال(ذو) اسماً موصولاً. وكان الفصل الرابع في المستوى الدَّلاليّ، وتناول دراسةَ الاختلافات الدَّلاليَّة في اللّهجات المنسوبة في التَّرادف، والمشترك اللّفظي، والتَّضاد. أمّا الخاتمة، فتضمنت أهمّ النتائج التي خلصت إليها الدّراسة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Abstract
Related Dialects In Dedicated Lexicology Ibn Seadeh

Sadaam Mamdooh al-Rfou

Mutah University 2012

The aim of this study is to consider Arabic related dialects in specific lexicology for Ibn seadeh al_Andalusi. It aims to know Ibn Seadeh approach in dealing with dialects, to know his references in their study, to compare his efforts with old scientists' effort, to discover Ibn Seadeh approach in dealing with Arabic dialects and his approach in their criticism, to expose his methods in distributing the northern and southern dialects, to convey his admiration in rare Arabic dialects. The study is in the form of preface, four chapters and conclusion.

The preface concerns with many sides in Ibn seadeh personality and specific lexicology, exactly the approach that the author follows in dedicated dialects.

The first chapter is concerned with the phonetic level; it studies the most common phonetic issues that they locate through dialects section, like the dialectical differences between consonants and vowels. Is also involves substitution, intonation, Hamz facilitation, differentiation, spatial change, the difference in nouns "f" and other phonetic issues.

The second chapter is concerned with the morphological level that concerns with the most common dialectical related antagonisms in tri-structural present verbs, place and time noun, masculine and feminine, shortness and tallness and some other morphological issues.

The third chapter is concerned with syntactic level that concerns with the most common dialectical syntactic related antagonisms, like "haluma" transitiveness and intrusiveness , grammatical and structural in the concept of "faal' and using "du" as a relative noun. The fourth chapter was concerned with the semantic differences in related dialects in synonymy, homophony and antonym

In conclusion, I discussed the most significant objectives of this study that I detected through my research.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدمة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِهِ الأمين وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين، أمّا بعدُ:

فما زالتْ اللّهجاتُ العربيَّةُ ميداناً رحباً للدِّراساتِ اللغويَّة، لما فيها من ثراءٍ في المفرْدات والتَّراكيبِ والبُنَى، وهذا الجانبُ من الدَّرسِ اللغويِّ مازال البحثُ فيه دونَ غيرهِ من المستوياتِ، إذ إنّ كثيراً من اللّهجاتِ ما زالتْ طيّ المعاجمِ والمصادرِ ولم تحظَ بالبحثِ الذي يهيئُ لها الظهورَ بالحجمِ الذي يناسبُها أو يكشفُ حقيقتَها.

وعلى الرُّغمِ من توافرِ دراساتٍ متعدّدةٍ تَناولتْ اللَّهجاتِ واتّخذتْ منها ميداناً للبحثِ والتَّحليلِ إلاّ إنَّ القسمَ الأكبرَ منها ما زال دون مستوى الطموحِ، ولمّا كانَ كتابُ المخصَّصِ لابنِ سيده واحداً من المصادرِ الهامةِ في الدَّرسِ اللغويِّ، فقد اخترتُه ميداناً لهذه الدِّراسةِ في محاولةٍ للكشفِ عن الظواهرِ اللّهجيةِ التي درسَها ابنُ سيده، وبيان أهميةِ هذا المبحثِ في الفكرِ اللغويِّ لابنِ سيده.

وتَهدفُ هذه الدِّراسةُ إلى التَّعرفِ على منهجِ ابنِ سيده في التَّعاملِ مع اللَّهجاتِ، ومَعْرفة مصادرِه في دراستِها، ومقارنة جهودِه مع جهودِ العلماءِ السَّابقين له، والكشف عن منهَجِ ابنِ سيده في التعاملِ مع اللَّهجاتِ، ومنهجه في نقدِها، وبيان أسلوبه في تصنيفِ اللهجاتِ الجنوبيّةِ والشّماليّة، ومدى اعتداده باللَّهجاتِ العربيّةِ النادرةِ، وبيان ما وافق فيه ابنُ سيده الآخرين في نسبةِ اللهجاتِ العربيّةِ وما خالفَهم فيه.

وتأتي أهميّة هذه الدراسة ممّا يلي:

أوّلاً: شيوع اللهجات بشكل لافت للنظر في كتاب المخصّص، وهو شيوع يدفع الباحثَ إلى استقصاءِ هذه المسائل وتحليلها وتقديمها للطلبة الباحثين، ويجمع مسائلها في مصنفٍ واحدٍ يغني الباحثين عن استقصائِها.

ثانياً: يعدّ معجم المخصّص من المصادر التي توسَّعت في دراسة اللَّهجات، لا سيّما اللَّهجات العربيّة الجنوبيّة وبخاصة اليمانيّة، ولهذا يمكن تأصيل بعض المظاهر من خلال هذا المعجم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثاً: لم يحظَ هذا المعجم بالقدر الكافي من الدراسة التي تكشف عن الجانب اللغوي اللهجي في جهود ابن سيده ولذلك فإنّ هذه الدراسةَ ستغطي هذا الجانب.

وقد اقتضتْ طبيعةُ الدِّراسةِ أن تشتملَ على مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعةِ فصولٍ، وخاتمةٍ، على النَّحو الآتي:

أمّا التمهيدُ فتحدثتُ فيه عن جوانبَ من شخَّصيةِ ابنِ سيده الأندلسيّ، وعن معجمِ المخصّصِ، ولا سيَّما المنهج الذي اتَّبَعَهُ المؤلفُ فيه، وفي اللهجاتِ المنسوبةِ ومصادرِه.

وجاءَ الفصلُ الأولُ في المستوى الصّوتيّ، ودرستُ فيه أبرزَ القضايا الصوتيّةِ التي تندرجُ تحتَ هذا البابِ كالاختلافاتِ اللهجيّةِ في الصوامتِ والصوائت واشتمل على الإبدال، والإدغام، وتسهيل الهمز، والتّشديد والتّخفيف، والقلب المكانيّ، والمخالفة، والاختلاف في حركة فاء الأسماء، والاختلاف بين التحريك والتسكين، وغير ذلك من القضايا الصوتيّة الأخرى.

وجعلتُ الفصلَ الثاني في المستوى الصرفيّ، وعرضتُ فيه أبرزَ الخلافاتِ اللّهجيةِ المنسوبةِ في أبنية الفعل المضارع، واسمي الزّمان والمكان، والتّذكير والتّأنيث، والقصر والمدّ في الأسماء، وبعض القضايا الصرفيّة الأخرى.

أمّا الفصل الثالث ففي المستوى النحويّ، ودرست فيه أهمَّ الخلافاتِ النحويّةِ اللَّهجيْةِ المنسوبةِ كالاختلاف في (هلُّم)، والتّعدي واللزوم، وصيغة (فَعَالِ) بين الإعراب والبناء، واستخدام (ذو) اسماً موصولاً.

وتضمَّنَ الفصلُ الرابعُ المستوى الدّلاليّ، ودرستُ فيه أهمَّ الاختلافات الدَّلاليَّة في اللهجات المنسوبة كالتَّرادف، والمشترك اللفظيّ، والتَّضاد.

أمّا الخاتمةُ، فعَرَضْتُ فيها أهمَّ النتائج التي خلصت إليها الدِّراسة.

أمّا المنهجُ الذي اتّخذتُهُ في هذه الدّرَاسةِ فهو المنهجُ الوصفيُّ التحليليُّ الذي يقومُ على وصفِ الظاهرةِ ثمَّ يعمدُ إلى تحليلِهَا.

وآمل أن تكونَ هذه الدراسةُ إسهاماً جديداً في رفد المكتبة العربيّة بدراسة متخصّصة تكشف الدور اللغويّ لابن سيده في كتاب المخصّص وفي دراسة اللَّهجات، سائلاً المولى عزّ وجلّ الصّواب والسّداد وهو وليّ التّوفيق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التمهيد

ابن سيده الأندلسي:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل[1] المرسيّ المعروف بابن سيده[2]، ولد في مُرْسَية[3] سنة (392هـ)، فنسب إليها، كان ضريراً ووالده أيضاً ضريراً، وابن سيده إمام في اللُّغة والنّحو، وحافظ للشعر وأيام العرب، أخذ العلم في بادئ الأمر من والده، ثمّ من أبي العلاء صاعد البغدادي، وقرأ على أبي عمر الطلمنكيّ فقال عنه: "دَخَلتُ مُرْسَيةَ فتشَبَّثَ بِي أَهْلُها ليسمِعُوا عليّ الغَرِيبَ المُصَنَّف، فَقُلتُ لهم: انظروا من يقرأ، وأنا أُمْسكُ كتابي، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده، فقرأ من أوّله إلى آخره، حفظاً من قلبه، فتعجَّب منه"[4].

كان ابن سيده مقرَّباً من الأمير مجاهد العامريّ الذي كان مشجعاً للعلم والعلماء، وبعد وفاته ذهبت الإمارة إلى ابنه إقبال الدولة، فحدثت له نبوة أو جفوة، هدده على إثرها بالقتل، فهرب منه، ثمّ كتب فيه أبياتاً يعتذر منه ويطلب العفو، قال فيها:

ألاهَلْ إلى تَقْبِيلِ رَاحتِكَ اليُمنى سَبيلٌ فإنَّ الأَمْنَ في ذَاك واليُمْنَى
ضَحَيْتُ فَهَلْ فِي بَرْدِ ظِلِّكَ نَومةٌ لِذَى كَبِدٍ حَرَّى وَذِي مُقْلَةٍ وَسْنَى
وَنِضْو هُموم طَلَّحَتْهُ ظُباتهُ فلا غارِباً أبقين وَلا متْنا

---

1 اختلف الرواة في اسم والده، فقيل: أحمد، وقيل إسماعيل، وقيل محمد، انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت911هـ)، بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط(2)، 1979، 123/2.

2 سيده بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وسكون الهاء، انظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 330/3.

3 مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام سماها تدمير بتدمر الشام، انظر: الحموي، ياقوت(ت662هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1984م، 107/5.

4 انظر: الحموي، ياقوت (ت662هـ)، معجم الأدباء و(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1)، 1993، 231/12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند وصولها عطف عليه ورضي عنه فعاد[1].

ولم تذكر كتب التّراجم أسباب الجفوة أو النّبوة التي حدثت بينه وبين إقبال الدولة، فحاول الدكتور محمد الحمزاوي أن يفسّرها ويذكر أسبابها، وهي[2]:

1. مؤامرة دبرت ضد ابن سيده بإيعاز من منافسيه ومنازعيه من العلماء بدانية[3]، وقد أصبحت حاضرة علم ومعرفة أيام مجاهد وبعده.
2. النّزاع الذي كان بين إقبال الدّولة وأخيه حسن للاستيلاء على الحكم بعد موت مجاهد، ويبدو أنّ ابن سيده قد انحاز إلى حزب حسن وأبدى ميلاً إليه.

ولابن سيده مؤلفات عِدَّة، تشهد له بغزارة عِلْمه ومعرفته، لم يصلنا منها إلا القليل، ومن هذه المؤلفات:

1. المحكم والمحيط الأعظم، والتزم فيه منهج الخليل في معجم العين.
2. المخصَّص، وهو من أضخم معاجم الموضوعات وأثراها مادة.
3. والأنيق في شرح الحماسة، وهو في ستة مجلدات.
4. شرح كتاب الأخفش.
5. العالم في اللُّغة.
6. كتاب العالم والمتعلّم على المسألة والجواب.
7. كتاب شرح مشكل المتنبي.
8. الوافي في أحكام القوافي.

---

1 انظر: الحميدي، أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت488هـ)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط(3)، 1989م، 93/8، والزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3)، 1989م،85/1.

2 انظر: الحمزاوي، محمد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، دار الغرب الإسلامي، ط(1)، 1986، صـ9-27.

3 مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، كانت قاعدة مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأنّ مجاهداً كان يستجلب العلماء وينفق عليهم الأموال، انظر: الحموي، معجم البلدان، 434/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

9. تقريب غريب المصنّف لأبي عبيد[1].

أمّا وفاته، فقد اختلف الرّواة في تاريخها فقيل: إنّه توفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وعمره ستون سنة، وقيل: إنّه توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، ولكن الروايات تجمع على أنّ التّاريخ الأوّل أصحّ وأشهر[2].

كتاب المخصّص لابن سيده:

يعدُّ معجم المخصص لابن سيده واحداً من أهمّ المعاجم العربيّة التي صنّفت في الموضوعات، وذلك لما اشتمل عليه من مادة لغويّة عظيمة، ولإحاطته بمفردات اللُّغة ومعرفة دلالاتها، وما يطرأ عليها من تغيرات وتطوّرات في جميع أبنيتها.

ويشتمل المعجم على معارف القدماء من طب، وفلسفة، ومنطق، وفقه، وأدب، ومعلومات جغرافية، وتاريخية.

وقد بدأ ابن سيده معجمه بمقدمة طويلة تحدّث فيها عن قضية نشأة اللُّغة من حيث إنّها توقيف أم اصطلاح، وأورد أبرز آراء أصحاب هذه النّظريات، ثمّ قام بتعريف اللُّغة، وبيان الدّوافع التي دفعته إلى تصنيف المخصّص، وهي:

---

1 انظر: الحميدي، جذوة المقتبس، 93/8، الحموي، معجم الأدباء، 231/12.

2 انظر: الحموي، معجم الأدباء، 231/12، وابن خلكان وفيات الأعيان، 330/3، والسيوطي، بغية الوعاء، 131/2.

استيفاءً لترجمة ابن سيده يمكن الرجوع إلى الكتب الآتية:

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوطي ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، 1992، 144/18-146، ابن بشكوال، أبو القاسم، خلف بن عبد الملك، كتاب الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(2)، 1994م، 396/2-397، المغربي، علي بن موسي بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، المغرب في حلى المغرب، جمع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1)، 1997م، 211/2، سلامه، عبد القادر، ابن سيده اللغوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، جامعة حلب، سورية، 1989م، ص 15-28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1. حاجة اللُّغة إلى وضع معجم يجمع ما تناثر من ألفاظ في مصنف واحد، وهو ما أشار إليه بقوله: " فلما رأيتُ اللُّغة على ما أَرَيتُكَ من الحاجة إليها لمكان التَّعبير عمّا نَتَصوَّرهُ وتَشْتَملُ عليه أنفُسُنا وخَواطِرُنا، أحببتُ أن أُجَرِّدَ فيها كتاباً يَجْمَعُ ما تنشَرَ من أَجْزَئِها شعاعاً وتَنَثرَ من أشْلائِها حتى قاربَ العَدَم ضياعاً، ولاسيَّما هذه اللُّغة المُكرَّمةُ الرفيعة المُحْكَمةُ البَديعَةُ ذاتُ المعاني الحكيمةِ المُرْهَفة.....وتَأمَّلتُ ما أَلَّفَهُ القدماءُ في هذه اللسانِ المُعْرِبَة الفَصيْحة وصَنَّفُوه لِتَقْييدِ هذه اللُّغة المُتَشَعبَة الفسيْحة، فَوَجَدْتُهم قد أَوْرَثُونا بذلك منها عُلوماً نَفيسةً جمَّة، وافْتَقَرُوا لنا منها قُلُباً خَسيفَةً غير ذمَّة، إلا أنّي وَجَدتُ ذلك نَشْرَاً غير مُلْتَئِم ونَثْراً ليس بمُنْتَظم إِذْ كانَ لا كتاب نَعْلَمُه إلّا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه، ثمّ إنّي لم أرَ لَهُمْ فيها كتاباً مُشْتَملاً على جُلّها فضلاً عن كلّها " [1].
2. عزمه على وضع كتاب مرادف لكتاب المحكم والمحيط الأعظم يسْتفيد منه الخطباء والفصحاء والشّعراء مرتباً على معاني الألفاظ، وأشار إلى ذلك بقوله: " ومُبيِّنٌ قبل ذلك لِمَ وضعتُه على غير التَّجْنِيس بأنّي لمَّا وضعتُ كتابيَ الموسوم بالمُحْكم مُجنِّساً لأدُلَّ الباحث مَظِنَّة الكلمة المطلوبة، أردتُ أنّ أعْدِلَ به كتاباً أَضعَهُ مُبَوَّباً، حين رأيتُ ذلك أجدى على الفصيح المِدْره، والبليغ المُفوّه، والخَطِيب المِصْقَع، والشّاعر المُجيد المِدْقَع"[2].
3. تعويض النّقص في المؤلفات التي سبقته، والتي لم تتطرق إلى مسائل النّحو والصّرف، وأشار إلى ذلك بقوله: "أنّي رأيتُ جميع من مَدَّ إلى تأليفها يداً، وأَعْمَل في تَوْطِئتها وتَصْنِيْفها منْهم ذِهْناً وجَلَداً قدْ حُرِمُوا الاِرْتِياضَ بِصناعة الإِعْراب.....فإنَّا نَجدُهُمْ لا يُبَيِّنُون ما انْقَلَبتْ فيه الألفُ عن الياء مما انقلبت الواوُ فيه عن الياءِ، ولا يُحدُّون

---

1 ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المخصّص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث، بيروت، 7/1.

2 نفسه، 10/1

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المَوْضِعَ الذي انْقلابُ الألف عن اليـاء أَكْثـرُ مـن انقلابِهـا عـن الـواوِ ومع عكسِ ذلك، ولا يُمَيِّزون مما يَخْرُجُ علـى هَيْئِـة المقلـوب مـا هـو منه مَقْلوب، وما هو مـن ذلـك لغتـان وذلـك كجَـذَبَ وجَبَـذَ، ويَـئِسَ وأَيِسَ"[1].

وقد استقى ابن سيدة مادة معجمه من مصادر متعـدّدة كمعـاجم المفـردات، والموضوعات، وكتب الغريب والتفسير، وكتب النّحو والصّرف، وصرّح بها ابـن سيده في مقدمة الكتاب، وهي: كتاب الأنـواء والنّبـات لأبـي حنيفـة، والأزمنـة والحشرات والطّير لأبي حاتم السّجستاني، وكتاب السّلاح والإبل والخيل للأصمعي، وكتاب الغرائز والجرائم لأبي زيد الأنصاري، وكتاب المصنّف وغريـب الحـديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب الإصلاح والألفـاظ، والفـروق، والأصـوات، والزبرج والمكنى والمبنى، والمدّ والقصر، ومعاني الشّعر لابن الـسكيت، وكتـاب الفصيح والنّوادر لثعلب، ومعجم الجمهرة لابن دريد، ومعجم العين للخليل، ومعجـم البارع لأبي علي القالي، والزاهر للأنباري، والكتاب لسيبويه، والإيضاح، والحجـة، والإغفال، والحلبيات، والقصريات، والبغداديات، والشّيرازيات لأبي على الفارسـي، وشرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي، والتّمام، والمعرب، والخصائص، وسـرّ الصّناعة، والتعاقب، وشرح شعر المتنبي، وتفسير الحماسة لابن جني، والجامع فـي تفسير الإعراب، والمبسوط في كتاب سيبويه، وشرح موجز أبي بكـر محمـد ابـن السَّري للرماني[2].

واعتمد ابن سيده على عدَّة مصادر أخرى لم يذكرها بل ذكر مؤلفيها مثـل: الفرّاء، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي حاتم السجستاني، والمبرِّد، وكـراع النمل، والنّظر بن شميل، وابن الأعرابي، وابن قتيبة[3].

ويقع كتاب المخصّص في سبعة عشر جزءاً، وكلّ جزء من هـذه الأجـزاء مقسم إلى أسفار يتناول كلّ منها موضوعاً محدداً، ومرتبة ترتيباً منطقياً متسلـسلاً،

---

1 ابن سيده، المخصّص، 7/1

2 نفسه، 1/ 12-13.

3 نفسه 12/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكلّ سفر مقسم بدوره إلى أبواب تتراوح بين الطّول والقصر، وفي ما يلي أبرز أسماء الكتب كما سماها ابن سيده بنفسه وهي:

كتاب خلق الإنسان، وكتاب الغرائز، وكتاب النّساء، وكتاب اللباس، وكتاب الطّعام، وكتاب السّلاح، وكتاب الخيل، وكتاب الإبل، وكتاب الغنم، وكتاب الوحوش، وكتاب السباع، وكتاب الحشرات، وكتاب الطّير، وكتاب الأنواء، وكتاب الدّهور والأزمنة والأهوية والرّياح، وكتاب النّخيل، وكتاب المكنيات والمُبنَّيان والمثنيات، وكتاب الأضداد، وكتاب الأفعال، وكتاب المقصور والممدود.

والقارئ لمعجم المخصّص يلاحظ أنّ أسفاره تدور كلّها في حقول دلالية، متسلسلة ومترابطة بشكل منطقي، حيث بدأها ابن سيده بالحديث عن الإنسان، فخصّص له كتاباً أطلق عليه كتاب خلق الإنسان، تحدث فيه عن الحمل والولادة، وأسماء ما يخرج مع المولود وما يلحقه من رضاعة وفطام، ثمّ أعضاء جسم الإنسان كالرأس، والشّعر، والأذن، إلى أن ينتهي إلى أسفل القدمين، وبعد ذلك ينتقل للحديث عن غرائزه، فخصّص له كتاباً تحدث فيه عن صفات الإنسان الخلقية كالسماحة، والمروءة، والجفاء، والكرم، و البخل، والشّجاعة. ثمّ انتقل للحديث عما يتطلبه الإنسان في حياته، فخصّص له كتباً مثل: كتاب الطّعام، واللباس، والسّلاح. ثمّ يخصص كتاباً يتحدث فيها عن الحيوانات التي خُلِقَتْ لمنفعة الإنسان مثل: كتاب الخيل، وكتاب الإبل، والغنم، والوحوش، والسّباع، والطّير.

وبعد ذلك ينتقل للحديث عن الفضاء الخارجي الذي يعيش فيه الإنسان فيخصّص لذلك كتابين مثل: كتاب الأنواء، و كتاب الدهور والأزمنة و الأهوية و الرياح، تحدث فيهما عن الشّمس، والقمر، والمدارى، والنّجوم، والكواكب، والحرّ، والبرد، والأمطار، والرّياح، والسّحاب، والرّعد، والبرق، والثّلج، والسّيول، والماء.

وأخيرا ينتقل ابن سيده للحديث عن اللُّغة التي يتواصل بها الإنسان مع الآخرين، فيخصّص لها كتباً مثل: كتاب الأضداد، وكتاب الأفعال والمصادر، وكتاب المقصور و الممدود.

وقد ذكر ابن سيده في مقدمة المعجم المنهج الذي التزم فيه وضع الكتاب، والذي اتّبع فيه التّسلسل المنطقيّ في ترتيب الألفاظ، وإلى ذلك أشار بقوله: " فأمّا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فضائل هذا الكتاب مِنْ قِبَل كيفية وَضْعِه فمنها تقديم الأعمّ فالأعمّ على الأخصّ فالأخصّ، والإتيان بالكليات قبل الجزيئات، والابتداء بالجواهر والتقفية بالإعراض على ما يستحقُّه من التّقديم والتّأخير، وتقديمُنا كَمْ على كَيْف وشِدَّة المحافظة على التّقييد والتّحليل"[1].

أمّا منهجه في طريقة تعامله مع اللهجات فيمكن إجماله على النحو الآتي:

1. كانت طريقة ابن سيده في عرض المادة اللهجية لا تبعد كثيراً عن طريقة من سبقه من العلماء، فهو يأتي باللفظ أولاً، ثمّ يفسر معناه، ثمّ ينسبه إلى القبيلة النّاطقة به، وفي أغلب الأحيان يأتي بشواهد من القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشّريف، والشّعر العربي، والأمثال لإثبات اللهجة وردها إلى أصحابها، ومن ذلك قوله: " القَرْءُ عِنْدَ أَهْلِ الحِجَازِ: الطُّهْرُ، وعِنْدَ أَهْلِ العِراقِ: الحَيْضُ، وَقَولَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "دَعِي الصَّلاةَ أَيَّامَ أَقْرائِكِ إِنَّما عَنَى الحَيْضَ فَهَذِهِ حُجَّةٌ لأَهْلِ العِرَاقِ، وَقَولُ الأعشى:

مُوَرِّثَــةً مَجْداً وَفِي الحَيِّ رِفْعَةٌ لِمَا ضَاعَ فِيْهَا مِنْ قُرُوءِ نِسائِكَا

عَنى الأَطْهَارَ فَهَذِهِ حُجَّة لأَهْلِ الحِجَازِ"[2].

2. كان ابن سيده يعتمد على من سبقه من العلماء المتقدمين عليه في نسبة اللهجات، ولاسيّما ابن دريد، وأبي عبيد القاسم، وابن السّكيت، ومن قبيل ما نقله عن ابن دريد ما أورده بقوله: " ابن دريد، الكَحْبُ الحِصْرِمُ الوَاحِدةُ كَحَبَــةٌ، يمانيّــة"[3]، ومن قبيل ما نقله عن أبي عبيد ما أورده بقوله: " أبوعبيــد، المِطْــرَفُ ثَــوبٌ مُرَبَّعٌ مِنْ خَزْلَةِ أَعْلامٍ، تَمِيمٌ تَكْسِرُ أَوَّلَهُ، وَقَيْسٌ تَضُمُّهُ"[4]، ومن قبيل ما نقله عن ابن السكيت" ابن السّكّيت، تَمِيمٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ يَقُولُونَ: نِهْيٌ للغَــدِيرِ، وَغَيْــرُهُمْ يَقُولُونَ: نَهْيٌ"[5].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 10/1.

2 نفسه، 48/1.

3 نفسه، 7/11.

4 نفسه، 68/4.

5 نفسه، 74/15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3. كان ابن سيده ينسب اللهجات إلى بيئات لغوية واسعة تضم قبائل متعدّدة، كأهل الحجاز، وأهل العالية، وأهل نجد، وأهل اليمن، ومن ذلك ما جاء بقوله: " نَكِلَ تَمِيمِيَّةٌ، ونَكَلَ يَنْكُلُ حِجَازِيَّةٌ" [1]، وكقوله: "أَهْلُ العَالِيةِ يَقُولُونَ: عَظَاءَةُ، وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ عَظَايَةٌ"[2]، وكقوله: " وَيُقَالُ: وَتَدَ وَوَتِد وَأَهْلُ نَجْدٍ يُدْغِمُونَ وَيَقُولُونَ: وَدٌّ" [3]، وكقوله: " الطَّهْقُ: سُرْعَةٌ فِي المَشْيِ، يَمَانِيَّةٌ"[4].

وأحياناً يخصّص نسبتها إلى قبيلة معينة كهذيل، وتميم، وقيس، كقوله: " رِفْقَةٌ، ورُفْقَةٌ لُغَةُ قَيسٍ"[5]، وكقوله: " وَيُقَالُ: مَنٌّ وَالجَمْعُ أَمْنَانٌ، تَمِيمِيةٌ"[6]، وكقوله: " وأَتَوَانُ مِنْ قَولِهِمْ: أَتَوْتُهُ أَتْوَةً بِمَعْنَى أَتَيْتُهُ أَتْيَتَةً، وَهِيَ لُغَةٌ لِهُذَيلٍ"[7].

4. كان ابن سيده كثيراً ما يهمل نسبة اللهجات إلى قبائلها، ويستخدم ألفاظاً للدلالة عليها كقوله: " الأَحَمْقُ فِي بَعْضِ اللغَاتِ الأَعْسَرُ"[8]، وكَقَولِهِ: "والذَّعْقُ لُغَةٌ فِي الزَّعْقُ"[9]، وكقوله: "إِنَّهُ أَبْدَلَ التَّاءَ مَكَانَ السِّينِ فِي الأَكْيَاسِ كَمَا أَبْدَلَهَا فِي النَّاسِ، وَهِيَ لُغَةٌ"[10].

5. وفي مواضع من الكتاب يهتم ابن سيده باللفظ المفرد وينسبه إلى قبيلة، كقوله: "هَرَضْتُهُ أَهْرِضُهُ هَرْضَاً: مَزَّقْتُهُ، يَمَانِيَّةٌ"[11]، وكقوله: "الثِّلْبُ: الشَّيخُ، هُذَلِيَّةٌ"[12].

---

1 ابن سيده، المخصّص ، 3 /64.

2 نفسه،104/8.

3 نفسه، 83/15.

4 نفسه، 106/3.

5 نفسه، 92/15.

6 نفسه، 174/15.

7 نفسه، 28/14.

8 نفسه، 46/3.

9 نفسه، 125/12.

10 نفسه، 26/3.

11 نفسه، 86/4

12 نفسه، 45/1

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6. غالباً ما كان ابن سيده يطلق أحكاماً على بعض اللهجات، وهو في هذا يتبع من سبقه من العلماء المتقدمين عليه كالخليل، وسيبويه، وأبي زيد والأصمعي، كقوله: "ضَلِلْتَ يَا فُلان و ضَلَلْتَ تَضِلُّ، هَذِهِ لُغَةُ نَجْدٍ وَهِيَ الفَصِيحَةُ العَالِيَةُ"[1]، وكقوله: "زَعَمَ سِيبَوَيهُ أنَّ بَعْضَ أَهْلِ الحِجَاز يَهْمِزُونَ النَّبِىءَ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ"[2]، وكقوله: " رَجُلٌ أَصْلَجُ وأَعْصَجُ: أَصْلَع لُغَةٌ مَرْغُوبٌ عَنْهَا"[3]، وكقوله: " حَفَرتُ البِئْرَ حتَّى أَمَهْتُ وأَمْوَهْت وَأَمْهَيْتَ وَهِيَ أَبْعَدُ اللُغَاتِ فِيهَا"[4]

---

1 ابن سيده، المخصّص ، 57/15

2 نفسه، 8/14

3 نفسه، 71/1

4 نفسه، 40/10.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأوّل

المستوى الصّوتي

يُعدُّ الجانب الصّوتي في الدراسات اللغوية الجانب الأساسي الذي يميّز بين اللهجات، فمن خلاله نستطيع التّعرف على الظّواهر اللهجيّة التي كانت تنتشر بين القبائل العربيّة القديمة، وهذا الجانب يختص بالخصائص الصوتية التي كانت عليها اللهجات العربيّة، كإبدال صوت بصوت آخر، سواء أكان الصوتان صامتين، أم صائتين متفقين في المخرج أم متقاربين[1].

وقد رأيت أن أقسّم المستوى الصوتي إلى مبحثين: الأوّل جعلت الحديث فيه عن أهمّ الاختلافات اللهجية في الأصوات الصامتة، كالإبدال، والمخالفة، وظـــاهرة القلب المكاني، وغيرها من الاختلافات التي تندرج تحت هذا المبحث.

والثاني: جعلت الحديث فيه عن أهمّ الاختلافات في الأصوات الصائتة، كالتعاقب بين الواو والياء، والمماثلة بين الحركات، والاختلاف في حركة فاء الكلمة وغير ذلك من الاختلافات التي تندرج تحت هذا المبحث.

وقد كانت الاختلافات اللهجيّة في الجانب الصّوتي في معجم المخصّص من أكثر الجوانب الصوتيّة حضوراً؛ وذلك لأنّ الفوارق اللهجية بين القبائل العربيّة لا تعدو أن تكون فوارق صوتية في غالب الأحيان.

وفيما يأتي أهمّ القضايا الصوتية التي تندرج تحتها الاختلافات اللهجيّة الصّوتية التي أوردها ابن سيده منسوبة إلى قبائلها في المخصّص:

1.1 الاختلاف بين اللهجات في الأصوات الصّامتة.

أورد علماء اللُّغة القدامى في مصنفاتهم كثيراً من الأنماط اللغويّة التي حدث فيها اختلاف بين الأصوات الصّامتة، سواء أكان هذا الاختلاف بإبدال صوت بصوت آخر، أم بإدغام صوت بصوت، أم بحذف صوت، أم بزيادة صوت، أم

---

1 انظر: الزيدي، كاصد ياسر، فقه اللُّغة، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1987م، ص 210.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بقلب صوت، أم للمخالفة بين صوتين متماثلين، وهذا الاختلاف مردّه إلى اختلاف اللهجات العربيّة القديمة، فكلّ قبيلة كانت تختار من الأصوات ما يتناسب وطبيعتها اللغوية، وذلك لإحداث الانسجام بين الأصوات، أو لتحقيق الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول، أو ميلاً إلى السّهولة والتّيسير في النّطق.

والغالب في هذه الموضوعات أن يكون الاختلاف بين صوتين صامتين، أو بين صوت صامت وآخر صائت أو ما أطلق عليه المحدثون شبه العلّة، لذلك رأيت أن أدرس الأخير في مبحث الصوامت، وذلك لتنظيم الدراسة.

1.1.1 الإبدال

الإبدال ظاهرة لغوية تحدث نتيجة تجاور الأصوات وتأثرها وتأثيرها بعضها ببعض، والهدف من ذلك هو تيسير عملية النّطق، وتحقيق نوع من الانسجام بين الأصوات، وهي ظاهرة ليست مقتصرة على لغة بعينها بل تكاد تشيع في معظم اللغات[1].

ويُعرِّف علماء اللُّغة الإبدال بأنّه إقامة حرف مقام حرف آخر[2]، وأطلق عليه القدماء مصطلحات أخرى، كالمضارعة أو التقريب[3]، في حين أطلق عليه المحدثون مصطلحات كالمماثلة، والمشابهة، والتّأثير[4].

---

1 انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، ط(1)، ص106، الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربيّة في التراث، الدار العربيّة للكتاب، 1983م، 348/1.

2 انظر: ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت686هـ)، شرح الشافية، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، 197/3، الأزهري، خالد بن عبدالله (ت915هـ)، شرح التّصريح على التّوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 689/2، الصبَّان، محمد بن علي (ت1206هـ)، حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، 391/4.

3 انظر: سيبويه، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط(2)، 1982م، 477/4-478.

4 انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص 106، عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط(1)، 1983م، ص22.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والإبدال نوعان، الأول منه الإبدال القياسي[1] ، ويُعرّف بأنّه الإبدال الشّائع في التّصريف[2] ، وحروفه جمعت في (هَدَأْتُ مَوْطِيَا)[3] ، وهذا النّوع شائع ومطّرد عند جميع القبائل العربيّة، ويحدث نتيجة تجاور الأصوات وتأثيرها وتأثرها ببعض، ومن أمثلته ما يحدث في صيغة افتعل، حيث تتحول تاء الافتعال إلى أحد أصوات الإطباق إذا جاورت صوتاً من أصوات الإطباق، ومثال ذلك اصْطَبَرَ وأصلها اِصْتَبَرَ، فقد أُبْدِلَتْ التّاء طاءً لمجاورتها الصاد، أو تتحوّل التّاء المهموسة إلى صوت مجهور، إذا كانت فاء الكلمة دالاً، أو ذالاً، أو زياً، ومثال ذلك اِدَّعَى وأصلها اِدْتَعَى[4].

أمّا النّوع الثّاني، فهو الإبدال السّماعي أو التّاريخي[5] ، ويعرّف بأنّه إبدال سماعيّ شائع غير ضروري في التّصريف[6] ويحدث نتيجة الاختلاف في اللهجات، وسمي سماعياً لأنّه سُمع عن بعض القبائل العربيّة نتيجة الاختلاف في نطق أحد الأصوات، كقولهم: السِّراط والصِّراطُ، والغيم والغين، وينظر إلى إحدى الكلمتين اللتين حدث الإبدال في أحد أصواتها على أنّها أصل والأخرى فرع تطور عنه، أوقد يكون الصّوتان أصلين، ولكن كلّ منهما شاع عند قبيلة معينة[7].

---

1 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 109.

2 انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلّمية، بيروت، ط(1)، 1998م، 427/3.

3 انظر: ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله (ت761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، 370/4.

4 انظر: أنيس، الأصوات اللغويّة، ص 109.

5 انظر: أنيس، الأصوات اللغويّة، ص135، عبد التواب، التّطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص17.

6 انظر: الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، 689/2.

7 انظر: أنيس، إبراهيم، من أسرار اللُّغة، مكتبة الانجلو المصرية، ط(6)، 1978، ص 83.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد وضع العلماء شروطاً ومسوغات تجوّز الإبدال في الكلمات التي حدث الاختلاف في أحد أصواتها، كأن يعبران عن معنى واحد، ولا يختلفان إلا في أحد أصواتها[1]، أو أن يكون الصوتان اللذان حدث فيهما الإبدال متقاربين أو متفقين في المخرج، أو يشتركان في أحد الصفات، يقول ابن سيده: " أمّا ما كان جارياً على مقياس الإبدال التي أبنت فهو الذي يسمى بدلاً، وذلك كإبدال العين من الهمزة والهمزة من العين، والهاء من الحاء، والحاء من الهاء، والقاف من الكاف، والكاف من القاف، والفاء من الثّاء، والثّاء من الفاء، والباء من الميم، والميم من الباء، فأمّا ما لم يتقارب مخرجاه البتّة فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق"[2].

التّعاقب بين الباء والميم:

ليس ثمّة فرق بين صوت الباء والميم، فالباء والميم كلاهما صوت شفويّ مجهور[3]، والفرق هو أن مجرى الهواء عند نطق الباء يكون من الفم، وفي الميم يخرج جزء من الهواء عن طريق الأنف، كما أنّ صوت الميم لا هو بالشّديد ولا بالرخو[4]، لعلّ وجود هذا التّشابه بين هذين الصوتين هو ما جعلهما عرضة لأن يحل أحدهما مكان الآخر. ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي أوردها ابن سيده من قبيل التّعاقب بين الباء والميم ما أشار إليه بقوله فيما يرويه عن ابن دريد: " الكَحْبُ: الحِصْرِمُ، والواحدة كَحْبة، يمانيّة..... والكَحْمُ: الحِصْرِمُ، يمانيّة أيضاً"[5].

---

1 انظر: أنيس، من أسرار اللغة، ص 75..

2 ابن سيده، المخصّص، 274/13.

3انظر: عبدالتّواب، رمضان، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغويّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(3)، 1997م، ص 42، بشر كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 348.

4 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 48.

5 ابن سيده، المخصص، 7/11، ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 37/3 (كحب).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويظهر من النّص السّابق أنّ أهل اليمن كانوا يبدلون الباء ميماً، فيقولون: (الكَحْمُ) بدلاً من (الكَحْب)، وهما لهجتان بمعنى الحِصْرم، وابن سيده يعتمد على ابن دريد في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، وإلى ذلك أشار بقوله: " والكَحْمُ لُغَةٌ في الكَحْبِ، وهو الحِصْرِمُ، لُغَةٌ يَمَانِيَّة "[1]، واتّفق معه في هذه النّسبة كلّ من الأزهري الذي أشار إليها بقوله: " وقال ابن دريد: الكَحْبُ والكَحْمُ: الحِصْرِم، لغة يمانية"[2]، وجاءت روايات مشابهة للرواية السابقة عند ابن منظور[3]، والزّبيدي[4].

ويبدو أن هنالك قبائل عربيّة أخرى كانت تشارك أهل اليمن في هذه الظاهرة، فقد شارك أهلَ اليمن كلٌّ من قبيلة ربيعة، ومازن، وبكر بن وائل[5] ، وقبيلة عامر بن صعصعة التي يرجع نسبها إلى هوازن، فقد روى ابن سيده أنّهم كانوا يبدلون البـــاء ميماً في (بَحْبَاح) فيقولون: (مَحْمَاح) بدلاً من (بَحْبَاح)، وهما لهجتان بمعنى لم يبـــقَ عندنا شيء، وإلى ذلك أشار بقوله: " سَمِعْتُ عامِرِيّاً يَقُولُ: نَقُولُ إذا قِيلَ لنَـــا أَبَقِـــيَ عِنْدَكُمْ شَيء؟ مَحْماحِ وبَحْبَاح، أيْ: لم يَبْقَ شَيء"[6].

وقد رأى أنيس أنّ ظاهرة إبدال الباء ميماً يمكن أن تنسب إلى أي لهجة من اللهجات العربيّة المنعزلة، وتنتج بسبب خطأ الأطفال في هذه البيئات، حيث لا يجد

---

1 ابن دريد، أبو بكر محمد الحسن الأزدي (ت321هـــ)، جمهرة اللُّغـــة، مطبعـــة مجلـــس دار المعارف الكاشية، ط(1)، 186/2 (كحم).

2 الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت270هـــ)، تهذيب اللُّغة، تحقيق: عبد السلام محمـــد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط(1)، 110/4 (كحب).

3 انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـــ)، لسان العرب، تحقيق: عبـــد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، 3830/5 (كحب).

4 انظر: الزّبيدي، محمد بن مرتضى (ت1205هـــ)، تاج العروس مـــن جـــواهر القـــاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت، 112/4 (كحب).

5 انظر: أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، مكتبـــة الأنجلـــو المـــصرية، القـــاهرة، ط(3)، ص101.

6 ابن سيده، المخصّص، 225/13، الأزهري، تهذيب اللُّغة،4/21.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطّفل من يصلح له أخطاءه، فيكبر وتكبر معه هذه اللُّغة حتى تصبح بعد ذلك لغة معترفاً بها[1].

وذهب رمضان عبد التوَّاب إلى أنّ ظاهرة إبدال الباء ميماً نشأت نتيجة الأخطاء السّمعية لشدة تقارب هذين الصّوتين وعدم وضوح الفرق بينهما في السّمع[2].

ولعلّ الذي سوّغ الإبدال بين الصّوتين هو اتفاقهما في المخرج، واشتراكهما في صفة الجهر، ومن المرجّح أن يكون الأصل هو الباء، ثمّ تطوّر إلى الميم في الأنماط اللغويّة السّابقة، ويؤيد ذلك أنّ الأصل يعرف بكثرة تصرّفه واستعماله والفرع يعرف بقلة تصرّفه واستعماله، ولا ريب أنّ الباء في (الكَحْبُ) أكثر تصرّفاً واستعمالاً من الميم في (الكَحْمِ).

وقد روت لنا المصادر الكثير من الكلمات التي حدث فيها التّبادل بين الباء والميم، نذكر منهاعلى سبيل المثال: بَناتُ بَخْرٍ وبَناتُ مَخْرٍ، وسَبَّد شَعْرَه وَسَمَّدَ، وامْرَأةٌ قَحْبَةٌ وقَحْمَةٌ للعَجُوزِ المُسنَّة[3].

ولا تزال هذه الظّاهرة شائعة في لهجة شمال المغرب العربي في مدينة تطوان وما حولها، إذ يقولون: جَيْم بدلاً من جَيْب، وشَوْم بدلاً من شَوْب، ومَراح بدلاً من بَراح، والمُنادِم بدلاً من المُنادِب، ورَجَم بدلاً من رَجَب[4].

التّعاقب بين الباء والفاء:

الباء صوت شفويّ مجهور شديد[5] ، والفاء صوت شفويّ أسنانيّ مهموس رخو[6] ، وعلى هذا الوصف فالصّوتان قريبان في المخرج، إذ يشتركان في الشّفة،

---

1 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 104، الجندي، اللهجات في التراث، 413/1.

2 انظر: عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغويّ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط(2)، 2000م، ص 42.

3 انظر: أبو الطيب، عبد الواجد بن علي اللغويّ (ت351هـ)، كتاب الإبدال، تحقيق عزّ الدين التَّنوخي، دمشق، 1961م، 37/1-77.

4 انظر: عبد العال، عبد المنعم سيد، لهجة المغرب تطوان وما حولها، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1986، ص73.

5 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص43.

6 انظر: تمّام، حسّان، مناهج البحث في اللُّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1990م، ص97.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويختلفان في الجهر، والهمس، والشّدة، والرخاوة، ولعلّ اقتراب الصّوتين في المخرج هو ما سوّغ الإبدال بينهما.

ومن النّصوص اللهجيّة التي جاءت في كتاب المخصّص من قبيل التّبادل بين الباء والفاء ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن ابن دريد أنّ " الخَزَفُ: ما عُمِلَ من الطِّين وشُوِيَ بالنَّار فَصَارَ فَخَاراً وَاحِدَتُه خَزَفَةٌ، والخَزَبُ: لُغَةٌ في الخَزَفِ، يمانيّة"[1].

والواضح من قول ابن سيده أنّ أهل اليمن آثروا صوت الباء على الفاء في النّمط اللغوي السّابق، إذ يقولون: (الخَزَب) بدلاً من (الخَزَف)، وهما لهجتان تحملان معنى واحداً.

وابن سيده يعتمد على ابن دريد في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، وتابع ابن دريد وابن سيده في هذه النّسبة الزّبيدي، ويتضح ذلك بقوله: "والخَزَفُ مُحَرَّكةً: مَاغَلُظَ مِنَ الجَرَبِ، نَقَلَهُ ابن دريد، وقال: وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعَضِ أَهْلِ اليَمَنِ"[2]. وذكر الخليل أنّ في (الخَزَف) لهجة ثالثة وهي (الخَصَفُ) بإبدال الزاي صاداً، وأشار إليها بقوله: " الخَزَفُ: الجَرُّ، والخَصَفُ لُغَةٌ فيه"[3].

ويبدو أنّ بعض القبائل العربيّة الأخرى كانت تشارك أهل اليمن في النّطق بهذه الظّاهرة، فقد جاء عن الخليل أنّ بني خَفاجة من عقيل القيسية كانوا يقولون: عُكُوب الطّير بدلا من عُكُوف الطّير، ويتّضح ذلك بقوله: " وَفِي لُغَةِ الخَفَجِّيين:عَكَبَتْ حَولَهُم الطَّيرُ فَهِي عُكُوب أيْ: عُكُوف"[4]، وأشار ابن منظور إليها بقوله: " وعَكَفَت الخَيْلُ عُكُوفاً، وَعَكَبَتْ عُكُوباً بمعنى واحد"[5].

---

1 ابن سيده، المخصص، 125/5.

2 الزّبيدي، تاج العروس، 199/23 (خزف)

3 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت175هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 210/4 (خزف).

4 نفسه، 206/1 (عكب).

5 ابن منظور، لسان العرب، 3054/4 (عكب).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجاء عن الأزهري أنّه سمع من أعرابي من بني فزارة من قبيلة قيس (مِصْطبة) بالباء، ومن أعرابي من بني حنظلة من تميم (مِصْطفة) بالفاء[1].

وقد رجّحَ أنيس أنّ الذين كانوا يقولون: (الخَزَبُ) بالباء هم القبائل البدويّة اليمانيّة، ذلك لأنّ صوت الباء صوت شديد، والصّوت الشّديد يتلاءم وطبيعة البدوي، لما عُرِفَ عنهم من خشونة وغلظة في الطّبع[2].

وبالمقارنة مع اللغات السّاميّة نجد أنّ كلمة (الخَزَفُ) في البابليّة والأشوريّة هي(خصبو)[3]، لذلك نرجّح أن يكون الأصل هو (خَصَبُ)، ثمّ حدث لصوت الباء تطور تاريخي فأصبحت (الخَصَفُ)، أي: إبدال الفاء من الباء لاتّفاق الصّوتين في المخرج، وهي اللهجة التي أشار إليها الخليل سابقاً، ثمّ حدث له تطور تاريخي آخر فأبدلت الصاد زاياً، لاتّفاق الصوتين في المخرج، واشتراكهما في صفة الصّفير فأصبحت (الخَزَفُ)، ويمكن تمثيل ذلك صوتيا على النّحو التّالي:

الخَزَبُ	الخَزَفُ
>alẖazabu	>alẖazafu
الأصل	الفرع

وقد روى أبو الطّيب اللغوي طائفة كبيرة من الكلمات التي حدث بينها تبادل بين الباء والفاء، نذكر منها على سبيل المثال، قوله: "الإسْكَابُ والإسْكَافُ، ورجلٌ بَجْبَاج وفَجْفَاج، إذا كان كثير الكلام، والرَّبْغُ والرَّفْغُ: التُّرابُ المُدقَّق"[4].

التّعاقب بين الفاء والثّاء:

حدث التّعاقب بين الثّاء والفاء كثيراً في العربيّة؛ ذلك لأنّ ثمّة علاقة تسمح بتبادل الصوتين، فالفاء صوت شفويّ أسناني رخو مهموس[5]، والثّاء صوت أسنانيّ

---

1 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 2443 (صطب).

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 91.

3 انظر: باقر، طه، من تراثنا اللغويّ القديم ما يسمى في العربيّة بالدخيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1980م، ص 79.

4 أبو الطّيب، الإبدال، 2/21-22.

5 انظر: تمام، مناهج البحث في اللُّغة، ص97.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رخو مهموس[1]، وعلى هذا الوصف فالصّوتان متقاربان في المخرج ويشتركان في الهمس والرّخاوة.

ومن النّصوص اللهجيّة التي جاءت في كتاب المخصّص من قبيل التّعاقب بين الثّاء والفاء ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن اللحياني" هي الأَثَافِيُّ ولُغَةُ تَمِيم الأَثَاثِيُّ"[2].

ويظهر من النّص السّابق أنّ قبيلة تميم البدويّة آثرت في نطقها صوت الثّاء على الفاء في (الأَثَافِيّ)، إذ يقولون: (الأَثَاثِيُّ) بدلاً من (الأَثَافِيُّ)، وهما لهجتان يحملان معنى واحداً، وابن سيده يعتمد على اللحياني في نسبة هذه اللهجة إلي قبيلة تميم، واتّفق معه في هذه النّسبة كلّ من ابن السّكّيت الذي أشار إليها بقوله: "هِيَ الأَثَافِيُّ والأَثَاثِيُّ لُغَةٌ لِبَعْضِ تَمِيم"[3]، إلاَّ أنّ ابن السّكّيت خصَّص نسبتها، إذْ جعلها في بعض تميم.

وقد ذهب ابن جني إلى أنّ الفاء في الأَثَافِيّ هي الأصل، والثّاء فرع تطوّر عنه، وجاء ذلك بقوله: " فأمَّا قَولُهُمْ: في أَثَافٍ أَثَاثٍ بالثّاءِ، فمن كانت عنده أُثْفِيَّة: أُفْعُولة، وأخذها من ثَفَاه يَثْفُوه، فالثّاء الثّانية في أَثَاثٍ بدل من الفاء في يَثْفُوه، ومن كانت عنده أُثْفِيَّة: فُعْلِيَّة فجائز أن تكون الثّاء بدلاً من الفاء لقوله النابغة:

وإنْ تأَثَّفكَ الأعداءُ بالرِّفدِ"[4].

ويبدو أنّ الذي دعا ابن جني إلى القول بأنّ الفاء أصل وأنّ الثّاء فرع قد تطوّر عنه، ذلك أنّ الفاء في (الأَثَافِيّ) أكثر استعمالاً وتصريفاً من الثّاء في (الأَثَاثِيّ)، لذلك حكم ابن جني على أصلية الفاء وفرعيّة الثّاء.

---

1 انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغويّ، ص 44.

2 ابن سيده، المخصّص، 286/13.

3 ابن السّكيت، أبو يوسف يعقوب (ت244هـ)، الإبدال، تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللُّغة العربيّة، القاهرة، ص 36.

4 ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط(1)، 173/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا المحدثون فقد كان لهم رأي مخالف لرأي ابن جني السّابق، فقد ذهب رمضان عبد التّواب من خلال مقارنته بين العبرية والآرامية والعربيّة في مجموعة من الكلمات التي حدث فيها تبادل بين الفاء والثّاء إلى أنّ الأصل هو الثّاء، والفاء فرع قد تطوّر عنه،[1] وهو يحدث نتيجه الخطأ في السّمع لتقارب الصّوتين، وعدم وضوح الفرق بينهما في السّمع[2].

ورأى عبد العزيز مطر أنّ الأنماط التي أُبْدِلَتْ فيها الثّاء من الفاء قليلة في اللُّغة، وأنّ الأنماط التي جاءت فيها الثّاء أقدم من تلك التي جاءت بالفاء[3].

ومن النّصوص اللهجيّة التي جاءت أيضاً من قبيل التّبادل بين الثّاء والفاء، ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن أبي عبيد" تميمٌ تَقُولُ: تَلَثَّمْتُ على الفَمِ وغيرهم تَلَفَّمْتُ"[4] ، وهو يعتمد على أبي زيد، وأبي عبيد[5]، في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، ووافقه في هذه النّسبة، ابن السّكّيت[6]، والأزهريّ[7]، وابن منظور[8]، والزبيدي[9].

وهذا نمط لغوي آخر نرى من خلاله جنوح قبيلة تميم إلى النّطق بالثّاء في (تلثَّمْتُ)، ربما يعود السبب في ذلك أنّ قبيلة تميم بدوية والقبائل البدوية تجنح إلى

---

1 انظر: عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللُّغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(6)، 1999م، ص47.

2 انظر: عبد التّواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص 42.

3 انظر: مطر، عبد العزيز، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، دار قطري بن فجاءة، الدوحة، ص27.

4 ابن سيده، المخصّص، 39/4.

5 انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلّام (ت224هـ)، الغريب المصنّف، تحقيق: محمد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط(2)، 1996م، 155/1.

6 انظر: ابن السّكيت، يعقوب بن إسحاق (ت244هـ)، كتاب الألفاظ، تحقيق: فَخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط(1)، 1998م، ص 493.

7 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 101/15 (لثم).

8 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3996 (لثم).

9 انظر: الزبيدي، تاج العروس، 398/33 (لثم).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأصوات الأكثر وضوحاً في السّمع، ولا شكَّ أنَّ الثّاء أوضح في السَّمع من الفاء على الرّغم من أنّهما صوتان مهموسان[1].

وأغلب الظنّ أنّ الذين كانوا يقولون: (تَلَفَّمْتُ) بالفاء هم القبائل الحضريّة في المدن الحجازيّة كقريش، وهذيل، وكنانة وغيرها، وذلك لأنّ صوت الفاء أقل وضوحاً في السمع من صوت الثاء، وهو ما يجنح إليه الحضري[2].

وقد ذهب الفرّاء إلى التّفريق في المعنى بين اللثام بالثاء واللفام بالفاء، فاللفام على الفم واللثّام على الأرنبة[3]، وأرى أنّ الاختلاف بين النّمطين السابقين ليس مردّه إلى اختلاف المعنى، بل هما نمطان يحملان المعنى نفسه، ولعلّ الاختلاف في ذلك يعود إلى اختلاف اللهجات العربيّة قديماً، فبينما آثرت قبيلة تميم النّطق بصوت الثّاء في تلثَّمْتُ آثرت غيرها من القبائل العربية الأخرى النّطق بصوت الفاء.

ومن المرجَّح أن يكون الأصل (تَلَثَّمْتُ) بالثّاء في لهجة تميم، ثمّ تطوّر عند غيرهم من القبائل العربيّة إلى (تلفَّمتُ) بالفاء، ذلك لأنّ صوت الثّاء يتطلب نطقه أن تضع اللسان بين الأسنان، وهذا يتطلب جهداً عضلياً أكثر من نطق الفاء، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

تَلَثَّمْتُ	تَلَفَّمْتُ
talattamtu	talaffamtu
الأصل	الفرع

وقد أورد ابن سيده طائفة كثيرة من الكلمات التي حدث بينها تعاقب بين الثاء والفاء، ولكن دون أن ينسب أيّاً منها إلى قبيلة معيّنة، مثل: جَدَفٌ وجَدَثٌ للقبر، والحُفَالَةُ الحُثَالَةُ واحد من التَّمْرِ والشَّعِيرِ، وفِنَاءُ الدّارِ وثِنَاء الدَّارِ، وغُلامٌ فَوْهَدٌ وثَوْهَدٌ، أي ناعم، والمَغافِيرُ والمَغاثِيرُ[4].

---

1 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 101.

2 انظر: أنيس، من أسرار اللُّغة، ص 79.

3 انظر: ابن سيده، المخصّص، 286/13.

4 انظر: نفسه، 286/13.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تزال ظاهرة إبدال الثّاء فاء شائعة في لهجة الشّيعة من أهل البحرين، وجنوب اليّمن، إذ يقولون: " فَوْب بدلا من ثَوْبْ، ومفلاً بدلاً من مثلاً، وافنين وفلافة بدلاً من اثنين وثلاثة "[1].

التّعاقب بين التّاء والطّاء:

وصف علماء اللُّغة القدماء صوت الطّاء بأنَّه صوت مخرجه ممّا بين طـــرف اللسان وأصول الثنايا، مجهور، شديد، مطبق، مستعل[2]، في حين وصفه المحـــدثون بأنَّه صوت لثويّ أسنانيّ، مهموس شديد مطبق مستعلٍ[3]، وعلى هذا الوصف فصوت الطّاء عند القدماء صوت مجهور وعند المحدثين صوت مهموس، ولعلّ هذا الخلاف ناتج عن التطوّر التّاريخي الذي حدث لصوت الطّاء، أمّا التّاء فهو صـــوت لثـــويّ أسنانيّ، مهموس، شديد، مرقق[4].

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي أوردها ابن سيده في كتابه المخصّص من قبيل التّعاقب بين الطّاء والتّاء ما جاء في قوله فيما يرويه عن أبي سعيد السيرافي أنّ" أُسْطُمَّةُ الشَّيءِ وسُطمَّتَةُ: وسَطَهُ ومُعْظَمُه وقال: أُصْتُمَّةُ الشَّيءِ: مُعْظَمُه تَمِيميَّة التَّاءُ فيه بدل من طاء"[5].

ويظهر من النّصّ السّابق أنّ قبيلة تميم البدويّة كانت تبدل الطّاء في (أُصْطُمَّةُ) تاء فيقولون: (أُصْتُمَّةُ) بدلا من (أُصْطُمَّةُ)، وهما لهجتان تحملان معنى واحداً، وابن سيده يعتمد على الخليل وأبي سعيد السيرافيّ في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة تميم.

---

1 انظر: مطر، عبد العزيز، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، ص 26-31.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 433/4 وما بعدها، ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 217/1.

3 انظر: تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 94، عبد التّواب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 46.

4 انظر: تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 95.

5 ابن سيده، المخصّص، 64/13.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد روى لنا الجوهري صيغة أخرى في (أُصْطُمَّةُ) وهي (الأَسَاتِمُ)، ونُسِبَت أيضاً هذه اللهجة إلى قبيلة تميم، وأشار إليها بقوله: "والجمع الأَساطِمُ، وتميم تقول: أَسَاتِم، تعاقب بين الطّاء والتّاء"[1].

وقد نسب الجندي صيغة (أَسَاتِمُ) إلى تميم، بخلاف ما ورد عن ابن سيده وابن منظور في نسبتهما صيغة(أُصْتُمَّةُ) إلى قبيلة تميم" فهذه الصيغة وقعت فيها التّاء مجاورة لحرف من حرف الإطباق وهو الصّاد، ولهذا يجب أن تكون الصّيغة هكذا (أُصْطُمَّة) تقلب التّاء طاء، للانسجام الصوتي، وإذا أصرّ الرّواة على عزو التّاء لتميم، فيجب أن تكون الصّيغة (أَسَاتِم) بالسين والتّاء، فارتدت الطّاء لتحلّ محلها التّاء، وقلب الصّاد سيناً، حتى يحدث الانسجام بين السّين والتّاء، ولاشكّ أنّ الانسجام الصّوتيّ هدف يهدف إليه البدوي أمثال تميم وغيرهم"[2].

ويرى أنيس أنّ أصوات الإطباق هي أصوات مفخَّمة، لها وقع في السّمع ورنّة قويّة في الأذن، وهذا يتلاءم مع طبيعة قبيلة تميم وخشونتها، بخلاف الأصوات المرققّة التي تتلاءم مع طبيعة القبائل المتحضرة ورقتها[3]، ويبدو لي أنّ تعميم مثل هذا الحكم لا يعني بالضّرورة أنّ القبائل البدويّة لم تؤثر في نطقها الصّوت المرقّق، فمن خلال الروايات السابقة نرى أنّ قبيلة تميم وهي من القبائل المتوغلة في البداوة قد آثرت النّطق بالتّاء في (أَسَاتِمُ)، والتّاء كما أشرنا سابقاً صوت مرقق، ومن المرجّح أن يكون الأصل (أَسَاطِم)، ثمّ أبدلت الطّاء تاء في لهجة تميم وذلك لتيسير عملية النطق، وتحقيق الانسجام بين الأصوات، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

أَسَاطِمُ	أَسَاتِمُ
>asāṭimu	> asātimu
الأصل	الفرع

1 الجوهري، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت396)، تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(4)، 1990م، 949/5، (سطم).

2 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 422/2.

3 انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص101.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأورد ابن سيده فيما ينقله عن سيبويه نمطاً لغويّاً آخر تمَّت فيه عملية التّبادل بخلاف النّمط السّابق، وقد نسبه أيضاً إلى تميم، وأشار إلى ذلك بقوله: " وقَدْ أُبْدِلَتْ الطَّاءُ مِنَ التَّاءِ في فَعَلْتُ إذا كانت بَعْدَ هَذِهِ الحُرُوفِ [1]وَهِيَ لُغَةُ تَمِيم قَالوا: فَحَصْطَ بِرِجْلِكَ وحِصْطَ يُرِيدونَ حِصْتَ وفَحَصْتَ" [2].

ويتضح من النّصِّ السّابقِّ أنَّ قبيلة تميم كانت تبدل تّاء الفاعل طاء إذا جاورت حرفاً من حروف الإطباق، إذ يقولون: (فَحَصْطَ)، و(حِصْطَ) بدلاً من(حِصْتَ) و(فَحَصْتُ)، وهما لهجتان بمعنى واحد، وابن سيده يعتمد على سيبويه[3] في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، واتّفق معه كلّ من ابن يعيش[4]، والاستراباذي[5]. وعلى لهجة تميم قال الشّاعر:

وَفِي كُــلّ حَيٍّ قَدْ خَبَــطَّ بِنِعْمَــةٍ فَحُقَّ لِشَــأسٍ مِنْ نَداكَ ذَنُوبُ [6]

ويبدو أنّ ظاهرة إبدال تاء الفاعل طاء إذا سبقت بأحد أصوات الإطباق تكاد تكون مطّردة عند قبيلة تميم، ولعلّ السبب في ذلك أنّ قبيلة تميم قبيلة بدويّة، والقبائل البدوية أميل إلى الصّوت المجهور منها إلى الصّوت المهموس[7].

والتّفسير الصّوتي للهجة السّابقة هو أنّ التّاء المرقّقة تأثرت بالصّاد المطبقة قبلها فقلبتها طاءً مطبقة؛ وذلك لتيسير عملية النّطق؛ وتحقيق الانسجام بين

---

1 عنى حروف الاطباق وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

2 ابن سيده، المخصّص، 270/13.

3 انظر: سيبويه، الكتاب، 240/4.

4 انظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي ت (643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، 48/10.

5 انظر: الاستراباذي، شرح الشافية، 226/3.

6 سيبويه، الكتاب، 471/4، ابن يعيش، شرح المفصل، 48/10، البيت ينسب لعلقمة بن عَبَدة.

7 انظر: النعيمي، حسام سعيد، الدّراسات اللهجة والصّوتية عند ابن جنّي، دار الرّشيد، ص172.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأصوات؛ والاقتصاد في الجهد المبذول، وهي مماثلة كلية مقبلة في حالة الاتصال، ويمكن أن نمثّل لذلك صوتياً على النّحو الآتي:

فَحَصْتَ	فَحَصْطَ
faḥaṣta	faḥaṣṭa
حصْتَ	حصْطَ
ḥiṣta	ḥiṣṭa
الأصل	الفرع المتطور عن الأصل

وقد روى لنا أبو الطّيب طائفة من الكلمات التي حدث فيها تعاقب بين الطّاء والتّاء مثل: غَلِتَ في الحِسَابِ وغَلِطَ في الحِسَابِ، وسَكْرانٌ مُلْتَخٌّ ومُلْطَخٌّ: أي مُخْتَلِطُ العقل، والكُسْتُ، والكُسْطُ: للذي يَتَبخَّر به النِّساءُ[1].

التّعاقب بين التّاء والثّاء:

ثمّة علاقة تسمح بالتّعاقب بين الصوتين، فهما متقاربان في المخرج، ويشتركان في صفة الهمس. ولعلّ تقارب الصوتين في المخرج هو ما جعلهما عرضة للتّعاقب.

ومن النّصوص اللهجية التي أوردها ابن سيده من قبيل التّعاقب بين التّاء والثّاء بقوله: من أنّ يهود بني قُرَيْظة والنَّظير يبدلون الثّاء تاء في (الخَبِيث)، إذ يقولون (الخَبِيت)، بدلا من (الخَبيث)، وأشار إلى هذه اللهجة بقوله: " الخَبِيتُ، لُغةُ قُرَيْظة وبني والنَّظير"[2] وابن سيده يعتمد على الأصمعي، وأبي سعيد السيرافي في نسبة هذه اللهجة إلى يهود بني قريظة وبني النّظير،[3] واتّفق معه كلّ من الأزهريّ[4]، وابن منظور[5]، والزّبيدي[6].

---

1 انظر: أبو الطيب، الإبدال، 126/1-127.

2 ابن سيده، المخصّص، 95/3.

3 انظر: الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريبْ (ت216هـ)، الأصمعيات، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط(1)، 2002م، ص 98.

4 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 311/7 (خبت)

5 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1088 (خبت).

6 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 503/4 (خبت)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أنكر الخليل أن يكون يهود بني قريظة والنّظير يبدلون الثاء تاء، وذلك من خلال سؤال الخليل للأصمعي عن قول السموأل:

يَنْفَــعُ الطّيبُ القليــلُ من الــرِّز ق ولا يَنْفعُ الكثيــرُ الخَبِيْــتُ[1]

"وقال: الخليلُ للأصمعي ما الخبيتُ ههنا قال: الخَبِيث، ومن لُغَتِه أن يُبْدِل الثَّاءَ تاءً، فقال: أَسأْتَ في العِبَارة لأنَّك أطْلَقْتَ مِن لُغَتِه أن يُبْدَلَ الثَّاءَ تاء فَعَمَّمتَ بالَبَدلِ ولو كان ذلك لَلَزِمه أن يَقول: الكَتِير في الكَثِير وأنتَ تَرْويه الكثير، وإنَّما الجيِّدُ أن تقولَ يُبْدلون الثَّاء تاءً في أحْرُف منها الخبيث"[2].

ومن المحدثين من ذهب مذهب الخليل في إنكاره أن يكون يهود بني قريظة والنّظير يبدلون الثّاء تاء، وحجّتهم في ذلك أنّ التّاء صوت شديد والصوت الشّديد لا يتناسب مع طبيعة اليهود؛ لأنّها من القبائل الحضريّة التي تأثرت بالبيئة الحجازية الحضرية؛ لما عُرف عنها من رقة ولين[3].

ولا أستبعد أن تكون الثّاء في لهجة قريظة والنّظير قد أبدلت تاء، وهذا يمكن تفسيره في ضوء قانون السّهولة والتيسير[4]، فالثّاء كما أشرنا سابقاً صوت أسناني، والأصوات الأسنانية يتطلب نطقها أن نضع اللسان بين الأسنان، وهذا يتطلب مجهوداً عضلياً زائداً، لذلك نجد الثّاء في بعض اللغات السّامية قد تطوّرت إلى تاء مثل: ثلاث في العربيّة يقابلها في الآرامية تلات، وثمان في العربيّة يقابلها تمان، وثور في العربيّة يقابلها في الآرامية تور، وثوم في العربيّة يقابلها في الآرامية توم[5]، كما أنّ صوت الثّاء في اللهجات العربية الحديثة يكاد يكون قد اختفى وخاصة

---

1 الأصمعي، الأصمعيات، ص98

2 ابن سيده، المخصّص، 95/3، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 95/5 (خبث).

3 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 90، الجندي، اللهجات في التراث، 433/2.

4 انظر: عبد التواب، التّطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 54.

5 انظر: ولفنسون، تاريخ اللغات الساميّة، دار القلم، بيروت، ط(1)، 1980م، ص283-284-285.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في البيئات الحضريّة كقولهم: توب في ثوب، وتلج في ثلج، وتعلب في ثعلب، وذلك ميلاً إلى السّهولة و التيسير في النّطق[1]. ويمكن أن نمثل صوتياً للتطوّر الذي حدث لصوت التّاء في لهجة يهود بني قريظة والنّظير على النّحو الآتي:

الخَبِيْثُ	الخَبِيْتُ
>alḫabīṯu	> alḫabītu
الأصل	لهجة بني قريظة والنظير

وقد حدث التعاقب بين الثّاء والتّاء كثيراً في العربيّة مثل: " رَجُلٌ كَنَثَحٌ وكَنَتَحٌ: إذا كان أحمق، ويقال: تَغْتَغَ في كلامه يُتَغْتِغُ تَغْتَغةً، وثَغْثَغ يُثَغْثِغ ثَثَغَةً: إذا ردَّده ولم يُبيِّنه"[2].

التّعاقب بين الضّاد والظّاء:

الضّاد التي نسمعها اليوم ليست بالضّاد التي نطق بها القدماء، فقد وصف علماء اللُّغة القدماء صوت الضّاد بأنّه صوت جانبي، مخرجه من أوّل حافة اللسان مجهور، رخو، مطبق[3]، في حين وصفه علماء اللُّغة المحدثون بأنّه صوت أسناني، لثويّ، مجهور، شديد، مطبق[4]، وعلى هذا الوصف فالقدماء والمحدثون متفقون على أنّه صوت مجهور مطبق، ومختلفون من حيث المخرج، والشّدة و الرّخاوة، ولعلّ هذا الخلاف يعود إلى التّطوّر التّاريخيّ الذي حدث لصوت الضّاد، فصوت الضّاد قديماً كان صوتاً صعب النّطق، وقلّ من كان يحسن نطقه، وقد تنبّه إلى ذلك ابن الجزري" والضّاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإنّ ألسنة النّاس فيه مختلفة، وقلّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه طاء ومنهم من

---

1 انظر: عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص54.

2 أبو الطيب، الإبدال، 95/1.

3 انظر: سيبويه، الكتاب، 433/4، ابن جنّي، سر صناعة الإعراب،60/1.

4 انظر: تمام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 92، عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 46، بشر، كمال محمد، دراسات في علم اللُّغة، دار المعارف، مصر، 1969م، ص 132.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يمزجه بالذّال ومنهم من يجعله لاماً مفخمَّة ومنهم من يشمه الــزاي وكــلّ ذلــك لا يجوز"[1]. أمّا الظّاء فهو صوت أسنانيّ، رخو، مجهور، مطبق[2].

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي جاءت في كتاب المخصّص وتُعدُّ مــن قبيل التّعاقب بين الضّاد والظّاء قوله:" وفَاضَتْ نَفْسُه: خَرَجَتْ تَمِيمِيَّة"[3]. يتّضح مــن النّص السّابق أن قبيلة تميم كانت تبدل الظّاء ضاداً، إذ يقولون: (فَاضَتْ) بالضّاد بدلاً من (فَاظَتْ) بالظّاء، وهما لهجتان بمعنى الموت والهلاك، وابن سيده يعتمد على أبي عبيدة[4]، والكسائي، وأبي عبيد[5]في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة تميم، ويكاد يتّفق معــه جميع الرواة في هذه النّسبة[6]، إلا أنّ بعض الرواة ضيَّق نسبتها فنسبها إلى بعــض بنى تميم و يتضح ذلك بقول ابن منظور: " وزَعَمَ أَبُو عُبَيْدَة أَنَّهَا لُغَةٌ لِبَعْضِ بَنِي تَمِيْم يَعْنِي فاظَتْ نَفْسُهُ وَفاضَت"[7]، ومن المعلوم أنّ قبيلة تميم كبيرة ولها امتداد واسع في الجزيرة العربيّة، لذا لا أستبعد أن يكون بعض بني تميم نطق هذا النّمط بالظّــاء، و البعض الآخر نطقه بالضّاد. أمّا صيغة (فاظت) بالظاء، فقد نسبها الرواة إلى أهــل

---

1 ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هــ)، النّشر في القــراءات العشر، تحقيق: على محمد الضبَّاع، دار الكتب العلميّة، بيروت، 219/1.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 435/4، تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 98.

3 ابن سيده، المخصّص، 36/15.

4 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 286، ابن منظــور، لــسان العــرب، 3501/5 (فيض).

5 انظر: أبو عبيد، الغريب المــصنف، 811/3، الــسيوطي، عبــد الــرحمن جــلال الــدين (ت911هــ)، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط(3)، 561/1.

6 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 80/12 (فاض)، والحميري، نشوان بن سعيد (ت573هـــ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط (1)، 1999م، 5294/8، ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3501 (فيض)، الزّبيدي، تاج العروس، 498/18 (فيض).

7 ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3501 (فيض).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرواة إلى أهل الحجاز وقبيلة طيّء[1]. ويبدو أنّ هنالك قبائل عربية أخرى كانت تشارك قبيلة تميم في هذه الظّاهرة، ودليل ذلك ما رواه الفرّاء " وأَهْلُ الحجازِ وَطيّءُ، يَقُولُونَ: فَاظَتْ نَفْسُهُ، وَقُضَاعَةُ وَ تَمِيمُ وَ قَيْسُ يقولون: فاضَتْ نَفْسُهُ"[2]، وروي عن أبي زيد أنّه نسبها إلى تميم وبني ضَبَّة[3].

وجاءت الشّواهد الشّعرية تثبت هذه اللهجة، ومن ذلك قول الشّاعر:

تَجَمَّعَ النَّاسُ وقَالُوا عِرْسُ فَفَقِئَتْ عَيْنٌ وفَاضَتْ نَفْسُ[4]

وقد ذهب بعض المحدثين إلى أنّ الأصوات الشّديدة سمة من سمات القبائل البدوية؛ وذلك لما عرف عن هذه القبائل من خشونة وغلظة في الطبع أمثال تميم، وقيس، وأسد وطيء، وأنّ الأصوات الرّخوة سمة من سمات القبائل الحضرية؛ وذلك لما عرف عن هذه القبائل من رقة ولين، كأهل الحجاز، وقريش، وهذيل[5]، وأرى أنّ تعميم مثل هذا الحكم لا يعني بالضرورة أن القبائل البدويّة لم تجنح في نطقها إلى الأصوات الرّخوة وأنّ القبائل الحضريّة لم تجنح إلى الأصوات الشّديدة، فمن خلال الروايات السابقة نجد أنّ قبيلة طيّء وبعض بني تميم قد شاركوا أهل الحجاز في نطق الظّاء الرخوة في (فَاظَتْ) وكان الأولى بهذه القبائل أنّ تنطق هذه الكلمة بالضّاد الشّديدة، لأنّها من القبائل البدويّة التي كانت تقطن نجداً، وربّما يعود السّبب في ذلك أنّ القبائل العربيّة في الجزيرة العربيّة لم تكن منعزلة بعضها عن بعض بل كثيراً ما كان يحدث الاحتكاك والاختلاط في ما بينها فيتأثر بعضها ببعض، وثمّة سبب آخر هو أنّ هذه القبائل كبيرة ولها امتداد واسع في الجزيرة العربيّة وجمعت بين البداوة والحضارة.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3501 (فيض).

2 الأزهري، تهذيب اللُّغة، 397/14 (فاظ).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3502 (فيض).

4 انظر: ابن دريد، الجمهرة، 123/3، الأزهري، تهذيب اللُّغة، 80/12 (فاض)، ينسب البيت إلى دكين بن رجاء الفقيمي.

5 انظر: أنيس، في اللهجات، ص 92، الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، ص 429/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردنا الحكم على أصالة أحد هذين النّمطين رجحّنا أن يكون الأصل (فَاضَتْ) بالضّاد عند تميم، وقضاعة، وقيس، وكلب، وبني ضَبّة، ثمّ حدث لصوت الضّاد تطور تاريخي فأبدل ظاء عند الحجاز وطيّء، والسّبب في ذلك يعود إلى صعوبة نطق الضّاد قديما، وهذا يمكن تفسيره في ضوء قانون السّهولة والتّيسير[1]، إذ إنّ الأصوات الثّقيلة النّطق تتحول إلى الأصوات الأسهل نطقاً في ضوء هذا القانون، ويمكن أن نمثّل لذلك صوتياً على النّحو الآتي:

فَاضَتْ	فَاظَتْ
fāḍat	fāžat
الأصل	الفرع

وقد روى لنا أبو زيد بعض التّبدّلات بين الضّاد والظّاء مثل: " العِضْلانُ والعِظْلانُ، ضَرْبٌ مِنَ الفأْرِ أو الجِرْذان الواحدُ عَضَلٌ وعَظَلٌ"[2].

التّعاقب بين السّين والصّاد:

حدث التّعاقب بين السّين والصّاد كثيراً في العربيّة، ذلك لأنّ السّين صوت أسناني لثويّ، رخو، مهموس[3]، والصّاد صوت أسنانيّ لثويّ، رخو، مهموس، مطبق[4]، وعلى هذا الوصف فالصّوتان يتفقان في المخرج، وصفة الرّخاوة والهمس، والفرق الوحيد هو أنّ صوت الصّاد صوت مطبق عند النّطق به يتقعَّر اللسان وينطبق على الحنك الأعلى[5]، ولعلّ اتّفاق الصّوتين في المخرج وفي الرّخاوة والهمس هو ما جعلهما عرضة للتّعاقب.

وقد روت لنا المصادر اللغويّة أنّ السّين تبدل صاداً عند قبيلة بني العنبر من تميم إذا جاورت حرفاً من الحروف المستعلية وهي: القّاف، والخاء، والغين، والطّاء، إذ يقولون: يُصَاقُون بدلاً من يُسَاقَون، وصَاطِع بدلاً من سَاطِع، وأَصْبَغَ

---

1 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 165.

2 أبو الطيب، الإبدال، 271/2.

3 انظر: تمام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 100، بشر، علم الأصوات، ص 301.

4 انظر: عبد التّواب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 47، بشر علم الأصوات، ص 301.

5 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 69.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بدلاً من أَسْبَغَ، وصُوَيق بدلاً من سُوَيق، وأشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: " وإنَّما يَقُولُهَا مِنَ العَرَبِ بَنو العَنْبَرِ وَقَدْ قالوا: صَاطِعٌ في سَاطِع"[1]، وهو يعتمد على سيبويه في نسبه هذه اللهجة إلى بني العنبر[2]، واتّفق معه كلٌّ من قطرب[3]، والفرّاء[4]، وأبي حيان[5].

ويبدو أنّ ثمّة قبائل عربيّة أخرى كانت تشارك قبيلة بني العنبر في هذه الظّاهرة، فقد روى ابن منظور عن الفرّاء أنّ قبائل بني سُليم، وهوازن، وأهل العالية، وهذيل يقولون: هو أخو(صَوْغُهُ) بدلاً من (سَوْغُهُ)، ويتضح ذلك بقوله: "بَنُو سُلَيم وَهَوَازِن وأَهْلُ العَالِية وَهُذَيْلٌ يَقُولُونَ: هُو أَخُوهُ صَوغُهُ، بالصَّادِ، قالَ: وَأَكْثَرُ الكَلامِ بالسّينِ سَوْغُهُ"[6].

وقد أثبتت القراءات القرآنيّة هذه اللهجة، ففي قوله تعالى: "وأَسْبَغَ عليكم نِعَمَهُ"[7]، قرأ ابن عباس، ويحيى بن عمارة(أَصْبَغَ) بالصّاد[8]، وفي قوله تعالى: "والنَّخْلُ باسِقاتٌ"[9]، فقد روي عن الرسول أنّه قرأ (باصِقَاتٌ)[10] بالصّاد.

---

1 ابن سيده، المخصّص، 273/13.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 479/4.

3 انظر: الجوهري، الصحاح، 1323/4 (صدغ).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 2527 (سوغ).

5 انظر: الأندلسيّ، أبو حيّان محمد بن يوسف (ت745هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2001م، 122/8.

6 ابن منظور، لسان العرب، 3/ 2527 (صوغ).

7 لقمان، آية: 20.

8 انظر: ابن جني، أبي الفتح عثمان (ت392هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (2)، 168/2، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 190/7.

9 ق، آية: 10.

10 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 122/8.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد رأى أنيس أنَّ صوت الصّاد صوت مطبق، والأصوات المطبقة تتفق مع طبيعة القبائل البدويّة أمثال بني العنبر البدويّة والتي يرجع نسبها إلى قبيلة تميم[1]، وأرى أنّ تعميم مثل هذا الحكم لا يعني أنّ القبائل الحضريّة لم تجنح في نطقها إلى الصّوت المطبق، فاللافت للنّظر في رواية الفرّاء الأخيرة يقف في سبيل ما ذهب إليه إبراهيم أنيس، فقبيلة بني سليم، وهوازن، وهذيل، وأهل العالية جميعها قبائل حضرية، كانت تقطن غربي الجزيرة العربيّة، وهوازن بطن من قبيلة قيس وقبيلة قيس كبيرة منها ما كان بدوياً ومنها ما كان حضرياً مجاوراً للحجاز[2]، وكان الأولى بهذه القبائل أن تنطق النّمط اللغوي السّابق بالسّين المرققة، لأنّ الصّوت المرقق يتلاءم مع طبيعة القبائل الحضريّة، ربّما يعود السبب كما قلنا سابقاً إلى أنّ بعض القبائل العربيّة كبيرة ولها امتداد واسع في الجزيرة العربيّة وجمعت بين البداوة والحضارة.

وقد وضع علماء اللُّغة شروطاً لإبدال السّين صاداً، وهو أنّ يتقدّم السّين صوت من أصوات الاستعلاء، أمّا إذا تأخّرت السّين عن هذه الأصوات لم يسغ فيه الإبدال، وفسروا هذه الظّاهرة بأنّ القاف والطّاء والغين والخاء أصوات مستعلية، و السّين صوت مستفل أي: غير مستعل، فكره العرب في نطقهم الخروج من صوت مستفل إلى صوت مستعل، لأنّ في ذلك ثقلاً على النّطق، فأبدلت الصّاد من السين لاتفاقهما في المخرج واشتراكهما في صفة الهمس والصّفير[3].

وأرى أنّ السّين في الأنماط اللغويّة السّابقة هي الأصل، والصّاد فرع قد تطوّر عنه، ويمكن تفسير ذلك في ضوء قانون المماثلة الصوتية، إذ يمكن القول: إنَّ السّين المرقّقة قد تأثرت بالطّاء المفخّمة بعدها، فأخذت السّين درجة من التفخيم،

---

1 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 113.

2 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التّراث، 45/1-46

3 انظر: سيبويه، الكتاب، 479/4، والمبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 225/1، وابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 221/1، وابن سيده المخصّص، 272/13-273.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأبدلت السّين إلى نظيرها المفخم وهو الصّاد، وهي مماثلة مدبرة جزئية في حالة الانفصال، ويمكن تمثيل ذلك صوتيا على النّحو الآتي:

سَاطِعٌ	صَاطِعٌ
sāṭi<un	ṣāṭi<un
الأصل	الفرع المتطور عن الأصل

وقد روى لنا أبو الطّيب بعض التّبدّلات بين السّين والصّاد مثل: الوَسَخُ و الوَصَخُ، السَّقْرُ والصَّقْرُ، والسِّراطُ والصِّراطُ، وفَقَسْتُ البَيضةَ و فَقَصْتُها، ويقال: أخذتُ الشَّيءْ بِسنايتِه وبِصنَايتِه كما تقول: بِحَذافِيره، ويقال: بَسَقَ يَبْسُقُ بُسَاقاً، وبَصَقَ يَبْصُقُ بُصَاقاً [1].

التّعاقب بين الميم والنون:

الميم صوت شفويّ، مجهور، أنفي، متوسّط[2]، والنّون صوت لثويّ، أنفيّ، مجهور، متوسط[3]، وعلى هذا الوصف، فالصّوتان متقاربان في المخرج، ويشتركان في الجهر وفي الأنفيّة والتوسط، لذلك حدث التّعاقب بينهما كثيراً في العربيّة.

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي أوردها ابن سيده من قبيل التّعاقب بين الميم والنّون ما جاء بقوله: " وأَهْلُ الحِجَازِ يُسمُّونَ الجَانَّ مِنَ الحيَّاتِ: الأَيَمُ، وبَنُو تَمِيم يَقُولُونَ: الأَينُ، وَهُذَيلٌ يَقُولُونَ: الأَيّمُ مشدَّد وَهُوَ أَصْلُهُ وَلَكِن خَفَّفُوه"[4].

ويتّضح من النّص السّابق أنّ في (الأيَم) ثلاث لغات تحمل معنى واحداً،

الأولى: (الأيّمُ) بتشديد الياء، ونسبها ابن سيده إلى قبيلة هذيل.

الثانية: (الأيمْ) بتخفيف الياء ونسبها ابن سيده إلى أهل الحجاز.

الثالثة: (الأين) بتخفيف الياء وإبدال الميم نوناً ونسبها ابن سيده إلى قبيلة تميم.

---

1 انظر: أبو الطيب، الإبدال، 186/2 وما بعدها.

2 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 48، تمام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 105.

3 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 58، بشر، علم الأصوات، ص 349.

4 ابن سيده، المخصص، 109/8.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو يعتمد على يونس في نسبة هذه اللهجات، واتّفق معه ابن فارس في لهجة تميم[1]، وأشار كلّ من أبي عبيد[2]، وابن السّكيت[3]، وابن قتيبة،[4] إلى هذه اللهجات، ولكنهم لم ينسبوا أيّاً منها إلى قبيلة معينة.

وقد أثبتت الشّواهد الشّعرية هذه اللهجات، فعلى لهجة هذيل جاء قول الشّاعر الكبير الهذلي:

إلاَّ عَوَاسِـــرُ كالمِـراطِ مُعِيـدَةٍ باللّيـلِ موْرِدَ أَيِّـمٍ مُتَغَضِّـفِ[5]

وعلى لهجة أهل الحجاز جاء قول العجّاج:

وبَطْـنَ أيْـمٍ وقَوامـاً عُسْلُجـاً وكفلاً وَعْثـاً إذا تَرَجْرَجـا[6]

وعلى لهجة تميم جاء قول تأبط شراً:

يَسْرِي على الأَيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِياً نفسِي فِداؤُك مِنْ سارٍ علَى سَاقِ[7]

وإذا أردنا الحكم على أصالة هذه اللهجات رجّحنا أنّ يكون الأصل (الأيِّم) بالتّشديد في لهجة هذيل، ثمّ حدث له تطوّر فخفف على لهجة أهل الحجاز فأصبح

---

1 انظر: ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ) مقاييس اللُّغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، 166/1 (أيم).

2 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 621/15 (أيم).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 192 (أيم).

4 انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 485.

5 السّكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد السّتّار أحمد فرّاج، مطبعة المدني، القاهرة، 1085/3، ابن فارس، مقاييس اللُّغة، 166/1 (أيم)، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم،584/1 (أيم).

6 العجاج، عبدالله بن رؤبة، الديوان، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، 36/2، ابن فارس، مقاييس اللُّغة، 166/1 (أيم)، الأزهري، تهذيب اللُّغة، 551/15 (أيم).

7 تابَط شرّاً، الديوان، تحقيق: علي ذي الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(2)، 1999م، ص 127، ابن فارس، مقاييس اللُّغة، 167/1 (أيم).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(الأيم)، ثمّ حدث له تطور آخر فأبدلت الميم نوناً على لهجة تميم البدويّة فأصبح (الأَينُ)، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

الأَيِّمُ	الأَيْمُ	الأيْنُ
>al>ayyimu	>al>aymu	>al>aynu
لهجة هذيل	لهجة الحجاز	لهجة قبيلة تميم

وقد أثبتت النّصوص اللغوية التّعاقب بين الصّوتين، فروى القدماء العديد من الأمثلة والشّواهد التي حدث فيها تعاقب بين الميم و النّون، نذكر منها على سبيل المثال: الغَيمُ و الغَينُ، المَدى والنَّدى: للغايَةِ، الحَزْمُ والحَزْنُ: ما غَلُظَ مِنَ الأَرْضِ، وامْتُقِعَ لونَهُ و انْتُقِعَ: أي مائل اللّونِ.[1]

وظاهرة إبدال الميم نوناً ظاهرة قديمة لها جذور في اللغات السّامية، ومثال ذلك علامة جمع المذكر السّالم في العربيّة، فالنّون في العربيّة (ين) تقابل الميم في العبرية (يم)[2].

التّعاقب بين التّاء، والصّاد، والسّين المشددتين:

التّاء صوت أسنانيّ لثويّ، شديد، مهموس[3]، والصّاد صوت لثويّ أسنانيّ، مهموس، رخو، مطبق[4]، وعلى هذا الوصف، فالصّوتان يتفقان في المخرج ويشتركان في صفة الهمس.

أمّا السّين فهو صوت لثويّ أسنانيّ، رخو، مهموس، مرقق[5]، فالتّاء والسّين كلاهما صوت أسنانيّ لثويّ مهموس مرقق، ولا فرق بينهما سوى أنّ التّاء صوت شديد، والسّين صوت رخو، ولعلّ وجود هذا التّشابه بين هذه الأصوات هو ما جعلها عرضة للتّعاقب.

---

1 انظر: أبو الطّيب، الإبدال، 423/2 وما بعدها.

2 انظر: وافي، علي عبد الواحد، فقه اللُّغــة، نهــضة مــصر، القــاهرة، ط(4)، 2004م، ص 17، والسّامرّائي، إبراهيم، فقه اللُّغة المقارن، دار العلم للملاين، بيروت، ط(3)، 1983م، ص 134.

3 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 53.

4 انظر: تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 100.

5 انظر: نفسه، ص 100.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الأمثلة التي تمَّ الوقوف عليها من قبيل التّعاقب بين هذه الأصوات، ما ذكرته المصادر القديمة أنّ بعض القبائل العربيّة، ولا سيّما طيّء، كانت تميل إلى إبدال الصّاد والسّين تاءً في كلّ من (اللصّ) و(الطّسّ)، إذ يقولون: (اللِّصْتُ) بدلاً من (اللِّصُّ)، ويقولون: (طَسْتُ) بدلاً من(طَسٌّ)، وقد أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: " اللِّصْتُ: اللِّصُّ في لُغَةِ طيّء وَجَمْعُهُ لُصُوصٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ: طَسْتٌ وغيرهم طَسٌّ"[1]، وفي مكان آخر من المخصّص يروي ابن سيده عن أبي علي الفارسي "وَبَعْضُ أَهْلِ اليَمَنِ يَقُولُ: الطَّسْتُ كما قَالُوا: في اللِّصِّ لِصْتٌ"[2]، ومن ذلك يتّضح أنّ ابن سيده يورد روايتين في نسبة هذه اللهجة، وهو في الأولى يعتمد على الفرّاء، وأبي عبيد[3]، واتّفق معه في هذه النّسبة ابن دريد[4]، وابن السّكّيت[5]، وابن منظور[6]، والزبيدي[7].

وابن سيده في هذه النّسبة لم يناقض نفسه، ولم يختلف مع غيره من العلماء، فمن المعلوم أنّ قبيلة طيّء يمنيّة قحطانيّة كانت تقطن اليمن، ثمّ هاجرت من اليمن على إثر سيل العرم، فسكنت نجداً بجوار قبيلة أسد[8]، وكثيراً ما ينسب الرواة إلى أهل اليمن أو بعض أهل اليمن و هم يقصدون بذلك قبيلة طيّء، ويبدو أنّ هنالك قبائل عربيّة أخرى شاركت قبيلة طيّء في هذه الظّاهرة، فقد روي عن اللحياني أنّه نسبها إلى طيّء وبعض الأنصار[9].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 78/3.

[2] نفسه، 16/17.

3 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 756/3.

4 انظر: ابن دريد، الجمهرة، 102/1.

5 انظر: ابن السّكيت، الإبدال، ص 42.

[6] انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 2670 (طست)، 5/ 4031 (لصص) و (لصت).

[7] انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 5/5، (طست)، و77/5 (لصت).

[8] انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 41/1، محيسن، محمد سالم، المقتبس من اللهجات العربيّة والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، 1986م، ص 144.

9 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 4031 (لصص)، و ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 270/8 (لصص)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أثبتت الشّواهد الشّعرية هذه اللهجة، ومن ذلك قول الشّاعر في الطَّست:

وهامةٍ مِثل طَسْتِ العُرسِ مُلْتَمِــع يَكادُ يُخْطَفُ مِنْ إشراقِه البَصَرُ[1]

وفي اللِّصت جاء قول الشّاعر:

فَتَرَكْــنَ نَهْــداً عَيِّــلاً أَبْنَاؤُهُــــمُ وبَنِي كِنَــانَة كاللُّصُــوتِ المُرَّدِ[2]

وقد رأى علماء اللُّغة القدماء أنّ السّين في (الطَّسِ) هي الأصل، والتّاء في لهجة طيء فرع تطوّر عنه، وذلك لأنّ العرب استثقلوا النّطق بالصّوتين المدغمين فمالوا إلى إبدال إحدى السّينين تاء[3]، وحجتهم في ذلك أنّ التّاء و الطّاء لا يدخلان على كلمة عربيّة أصليّة، والسين في النّمط اللغوي السابقة إذا جمعت أو صغِّرت رجعت إلى أصلها، فالطَّسْتُ تجمع على طِساسٍ و تصغّر على طُسَيْسَة [4]، لذلك حكم القدماء على أصالة السّين و فرعيّة التّاء.

وذهب أنيس إلى أنّ صوتي الصّاد والسّين في النّمطين اللغويين السّابقين كلاهما أصل، وصوت التّاء فرع تطوّر عنه، وقد أبدلت الصّاد والسّين تاء عند قبيلة طيء؛ لأنّ التّاء صوت شديد والصّوت الشّديد يتلاءم مع طبيعة قبيلة طيّء البدويّة، لما عرف عنها من خشونة وغلظة في الطبع.[5]

ويبدو أنّ هذين اللفظين ليسا من أصل عربي، فاللِّصُّ لفظ معرّب عن اليونانية دخل إلى العربيّة عن طريق السريانية (lestes)[6]، وكذلك الطَّسُّ، فقد ذكر الجواليقيّ عن أبي عبيدة " ومما دَخَلَ فِي كَلامِ العَرَبِ الطَّسْتُ....وَهِيَ فَارِسِيَّةٌ"[7].

---

1 انظر: ابن سيده، المخصّص، 16/17.

2 انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 270/8، (لصص)، البيت ينسب لعامر بن جوين.

3 الأزهري، تهذيب اللُّغة، 274/12، (لصص)، ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم، 270/8 (لصص).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 2670 (طسس).

5 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 91.

6 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 453/2.

7 الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخَضِر(ت 540هـ)، المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة دار الكتب، القاهرة، ط(2)، 1969م، ص 269.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واعتماداً على ذلك، نرجِّح أن يكون الأصل (اللِّصتُ)، و (الطَّستُ) عند قبيلة طيّء، وبمعنى آخر أنّ قبيلة طيّء حافظت على الأصل من خلال إبقاء اللفظ على حاله دون تغيير، في حين تطوّر عند غيرهم من القبائل العربيّة الأخرى من خلال إبدال التّاء في اللِّصت صاداً، لاتّفاق الصّوتين في المخرج، واشتراكهما في صفة الهمس، وإبدال التّاء في الطَّسْتِ سيناً، لاتّفاق الصّوتين في المخرج، واشتراكهما في صفة الهمس والتّرقيق، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

اللصْتُ	اللِّصُّ
>alliṣtu	>alliṣṣu
الأصل	الفرع عند قبيلة طيء
الطَّسْتُ	الطَّسُّ
>aṭṭastu	>aṭṭassu
الأصل	الفرع عند قبيلة طيء

وقد أثبتت النّصوص اللغوية التّعاقب بين هذه الأصوات، فمن قبيل التّعاقب بين التّاء والسّين قولهم: النَّاتُ و النَّاسُ، والأَكْيَاتُ و الأَكْيَاسُ، و رَجُلٌ قَتَّاتٌ وقَسَّاسٌ: إذا كان نَمَّاماً، و لاسِيَّما ولاتِيَّما[1]. ومن قبيل التّعاقب بين التّاء و الصّاد قولهم: رُمْحٌ عَرَّاتٌ وعَرَّاصٌ إذا كان شديد الاهتزاز[2].

التّعاقب بين الجيم والياء:

الجيم صوت غاريّ، مجهور، مرقّق، مركّب يجمع بين الشدّة والرخاوة[3]؛ أي عند النّطق به يحدث انحباس للهواء عن طريق اللسان والحنك الصّلب، ثمّ لا يزول هذا الانحباس بسرعة كما في الأصوات الشّديدة، إنّما ينفصلان ببطء، فيترتب على الانفصال أن يحتك الهواء بالعضوين المتباعدين[4]، أمّا الياء فهو صوت غاريّ،

---

1 أبو الطيّب، الإبدال، 115/1 وما بعدها.

2 نفسه، 124/1.

3 انظر: تمام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 103.

4 انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 51.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مجهور[1]، وعلى هذا الوصف فالصّوتان متحدان في المخرج، ويتفقان في الجهر، وليس ثمّة فرق بينهما سوى أنّ صوت الجيم صوت مركّب يجمع بين الشّدة والرخاوة.

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي أوردها ابن سيده من قبيل التّعاقب بين الجيم والياء ما أشار إليه بقوله فيما يرويه عن أبي عبيد" ويمكن أن يكون (يَارٌ) لُغَةٌ في (جَارّ) كَما قَالُوا: الصَّهارِيجُ والصَّهَارِيُّ وصِهْرِيجٌ وصِهْرِيُّ، وصِهْرِيٌّ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَ كَما قَالُوا شَيَرة لشَجَرة وصَغَّروهُ فَقَالُوا: شُيَيْرَة"[2]، وفي مكان آخر من المخصّص يروي ابن سيده عن أبي حنيفة قوله: " هو الصِّهْرِيجُ وَفِي لُغَة تَمِيمٍ الصِّهْرِيُّ"[3] .

والذي يتّضح من الرّوايتين السّابقتين أنَّ قبيلة تميم البدويّة كانت تبدل صوت الجيم ياءً، فيقولون: (صِهْرِيّ) بالياء بدلاً من (صِهْرِيْج)، و(يارّ) بدلا من (جارّ)، و(شَيرَةٌ) بدلا من (شَجَرَةٌ)، وابن سيده يعتمد على أبي حنيفة، وأبي عبيد في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة تميم، واتّفق معه كلّ من ابن السّكيت في روايته عن أبي زيد.[4]

ويبدو أنّ هنالك قبائل عربيّة أخرى كانت تشارك قبيلة تميم في هذه الظّاهرة، فقد روى ابن جنّي عن أبي عمرو أنّه نسبها إلى برابرة مكة وسودانها، وروى أيضاً عن ابن إسحق أنّه نسبها إلى قبيلة سُلَيْمٍ[5]، وقبيلة سُليم قبيلة عربيّة تعدّ من أكبر أفخاذ قبيلة قيس، وأكثرهم عدداً، كانت ديارها تقع على طول حدود نجد والحجاز، يحاذيها من الشّمال المدينة، ومن الجنوب مكة[6]، وأغلب الظّن أنّ هذه اللهجة شاعت أولاً عند قبيلة سُليم، ثمّ انتقلت بعد ذلك إلى مكة عن طريق التأثر والتأثير، لقرب القبيلتين[7].

---

1 انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 53.

2 ابن سيده، المخصّص، 34/14.

3 نفسه، 53/10

4 انظر: ابن السّكيت، الإبدال، ص 29.

5 انظر: ابن جنّي، المحتسب، 7/1-43.

6 انظر: الراجحي، عبده، اللهجات العربيّة في القراءات، دار المعرفة الجامعيّة، الأسكندريّة، 1996م، ص 32.

7 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التّراث، 459/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أثبتت القراءات القرآنيّة التّعاقب بين هذين الصّوتين، ففي قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)[1]، روي لنا أنّ بعض القرّاء قرأ (الشَيَرَة) بالياء[2].

ومن الشّواهد الشّعريّة التي تروى على هذه اللهجة قول الشّاعر:

إذَا لَمْ يَكُنْ فَبِكُنَّ ظِـلٌّ ولا جـنى فـأَبْعَدَكُـنَّ الله مِنْ شَيـرَاتٍ[3]

وقد رأى ابن جنّي أنّ صوت الجيم والياء في شجرة كلاهما أصل قائم بذاته، بقوله: " وإِذَا كَانتْ اليَاءُ فَاشِيَةً فِي هَذَا الحَرْفِ كَمَا نَرى فَيَجِبُ أَنْ تُجْعَلَ أَصْلاً يُسَاوِي الجِيمَ ولا يُجعلُ بَدَلاً مِنَ الجِيمِ كَمَا تُجْعَلُ الجِيمُ بدلاً مِنَ اليَاءِ فِي قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ فُقَيْمِج أي فُقَيْمِي، وَعَرَبَانِج أي: عَرَبَانِيّ"[4].

ويبدو أنَّ الذي دعا ابن جني إلى الحكم على أصالة كلّ من صوتي الياء والجيم، هو أنّ الياء تبقى على حالها عند تصغيرهم (شُيَيْرَة)، فلو كانت بدلاً من الجيم لرجعت إلى أصلها، وثمّة سبب آخر في رأي ابن جنّي وهو أنّ حركة صوت الجيم في (شَجَرَة) الفتحة، وفي الياء الكسرة، والألفاظ التي يحدث فيها الإبدال لا تتغير حركاتها، إنّما يجعل حرف مكان حرف آخر[5].

وأرجّح أن يكون صوت الجيم هو الأصل في الأنماط اللغوية السّابقة، صوت الياء فرع قد تطور عنه، وذلك يعود لكثرة دوران الجيم في اللُّغة، فالأصْلُ يُعْرفُ بكثرة تصرّفه واستخدامه[6].

وظاهرة إبدال الجيم ياءً لا تزال فاشية في الخليج العربي، ففي اللهجة الكويتية يقولون: حَيَر بدلاً من حَجَر، ومِيْدَاف بدلاً من مِجْدَاف، وسِرَاي بدلاً من

---

1 البقرة، آية: 53.

2 انظر: ابن جنّي، المحتسب، 73/1.

3 انظر: القالي، أبو علي بن إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت356هـ)، الأمالي، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط(2)، 1932م، 214/2

4 ابن جنّي، المحتسب، 74/1.

5 انظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 183/2-184.

6 انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الشؤن الثّقافية العامة، بغداد، ط(4)، 1990م، 86/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سرَاج، ووَيْه بدلاً من وَجِه. وفي اللهجة القطرية يقولون: عَايِل بدلاً من عَاجِل، وريَّال بدلاً من رِجَّال. وفي اللهجة الإماراتية يقولون: مَيْهُود بدلاً من مَجْهُود، وَمَيْرُور بدلاً من مَجْرُور. وفي اللهجة البحرينية يقولون: دَرَي بدلاً من دَرَج، ويَدِيْد بدلاً من جَدِيْد[1].

التّعاقب بين الكاف والقاف:

القاف من الأصوات التي حدث لها تطوّر تاريخيّ، فهو كما ينطق بها مجيدو القراءات اليوم صوت لهويّ، شديد، مهموس[2]، وعدّها القدماء صوتاً لهويّاً، شديداً، مجهوراً[3]، وعلى هذا الوصف فالقدماء والمحدثون متفقون على أنّه صوت لهويّ شديد، ومختلفون من حيث الجهر والهمس، ولعلّ هذا الاختلاف بين القدماء و المحدثين ناجم عن التطوّر التاريخيّ الذي حدث لهذا الصوت، وذلك لصعوبة نطقه، فقد تحوّل هذا الصوت إلى همزة في مصر وبلاد الشّام وخاصة في المدن الحضريّة، وتحول إلى صوت أقرب ما يكون إلى الكاف في بعض أرياف فلسطين، وينطق أيضا صوتاً شبيهاً بصوت الجيم القاهريّة الخالية من التعطش في الأردن و فلسطين وخاصة في البيئات البدوية، وتحول كذلك إلى صوت شبيه بصوت الغين في لهجة أبناء السودان والكويت[4]، أمّا الكاف فهو صوت طبقيّ، شديد، مهموس[5]، مرقق، فعلى هذا الوصف فالصّوتان كلاهما صوت شديد، مهموس، مرقّق، وليس ثمّة فرق بينهما سوى أنّ مخرج القاف متقدّم قليلاً على الكاف، ولذلك حدث التّعاقب بينهما.

---

1 انظر: جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيّة، ترجمة: أحمد محمد الطبيب، مطبوعات جامعة الرياض، ط(1)، 1975م، ص 103-117.

2 انظر: تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 96،عبد التّواب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 54، وعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 272.

3 انظر: سيبويه، الكتاب، 434/4، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 52/1-278/1.

4 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 136، وعبد التوّاب، المدخل إلى علم اللُّغة، ص 82-80-81.

5 انظر: تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 95، بشر، علم الأصوات، ص 273.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد ذكرت لنا المصادر اللغويّة القديمة أنَّ بعض القبائل العربيّة، ولاسيّما تميم، وأسد، وقيس، كانت تميل إلى النّطق بصوت القاف، إذ يقولون: قَشَطَ عَنْهُ جِلْدَهُ، وقَهَرتُ الرِّجَالَ، في حين أنّ قبيلة قريش، كانت تبدل صوت القاف كافاً، إذ يقولون: كَشَطَ عَنْهُ جِلْدَهُ، وكَهَرتُ الرِّجَالَ، وأشار ابن سيده إلى هذه اللهجة فيما يرويه عن أبي عبيدة" وَيُقَالُ: كَشَطْتُ عَنْهُ جِلْدَهُ، وقَشَطْتُ قَالَ: وقُرَيْشٌ تَقُولُ: كَشَطْتُ، وَقَيْسٌ وَتَمِيمٌ وَأَسدٌ تَقُولُ: قَشَطْتُ"[1]، وابن سيده يعتمد على أبي عبيدة في نسبة هذه اللهجة، واتّفق معه كلّ من الفرّاء في نسبة (كَشَطَ) إلى قريش و(قشَطَ) إلى قيس وتميم، إذ قال: "قَرَيشٌ تَقُولُ: كَشَطْتُ، وقَيْسٌ وتَمِيمٌ تَقُولُ: قَشُطْتُ"[2]، وابن السِّكيت في إحدى روايتيه، إذْ قال: "وقُرَيْشٌ تَقُولُ:كَشَطْتُ، وَقَيْسٌ وَتَمِيْمٌ وَأَسدٌ قَشَطْتُ"[3]، غير أنّ ابن السّكيت في رواية أخرى ناقض نفسه، وخالف غيره من الرواة، حيث نسب (كَشَطَ) بالكاف إلى قيس، ويتضح ذلك بقوله: "تَمِيْمٌ وَأَسَدٌ يَقُولُونَ: قَشَطْتُ، وَقَيْسٌ تَقُولُ: كَشَطْتُ"[4]

والذي يتضح من الروايتين السّابقتين أنّ أفراد قبيلة قيس كانوا يقولون: (قَشَطتُ) بالقاف و(كَشَطتُ) بالكاف، وهذا ما لا يمكن حدوثه في اللُّغة، إذْ إنّه يصعب تصوّر أنّ أفراد قبيلة قيس كان لهم من الاختيار أنّ ينطقوا النمط اللغوي السّابق مرة بالقاف ومرة بالكاف، إلاَّ إذا كان النّطق في بيئتين مختلفتين، لذلك رجّح الجندي أنّ الذين شاركوا قبيلة قريش في نطق الكاف من قيس هي قيس الحجازيّة[5]، فقبيلة قيس كما هو معلوم قبيلة كبيرة ولها امتداد واسع في الجزيرة العربيّة، منها من كان حضرياً مجاوراً للحجاز، ومنها من كان بدوياً نجدياً.

---

1 ابن سيده، المخصّص، 277/13.

2 ابن جني، سر صناعة الإعراب، 277/1.

3 ابن السِّكيت، الإبدال، ص 37.

4 ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3637 (قشط).

5 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 463/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد رأى بعض علماء اللُّغة المحدثين أنّ قبيلة قريش قبيلة حضريّة وقد جنحت في نطقها إلى صوت الكاف؛ لأنّه صوت مهموس يتناسب مع بيئتها الحضرية[1].

ومن المرجَّح أن يكون الأصل (قَشَط) بالقاف، ثمّ تطوّر صوت القاف إلى الكاف في (كشط) على لهجة قبيلة قريش، وهذا يمكن تفسيره في ضوء قانون السّهولة والتّيسير، إذ إنّ الأصوات الصّعبة النّطق تتحوّل في ضوء هذا القانون إلى الأصوات الأسهل نطقاً على اللسان، ربّما ثَقُلَ على ألسنة قبيلة قريش نطق القاف في (قَشَطَ) فتطوّر بأن انتقل مخرجه إلى الأمام قليلاً فأبدلت كافاً، فأصبحت (كَشَطَ)، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

قَشَطَ	كَشَطَ
ḳašaṭa	kašaṭa
الأصل	الفرع

2.1.1 الإدغام

تميل اللُّغة العربيّة إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان أو متقاربان في المخرج أو في الصّفة، سواء في كلمة واحدة، أم في كلمتين متقاربتين، والهدف من ذلك تحقيق نوع من الانسجام بين الأصوات[2].

وعرّف علماء اللُّغة القدماء الإدغام بأنّه: تقريب صوت من صوت[3]، واشترطوا في هذين الصوتين أن يكونا متشابهين، أو متقاربين في المخرج أو في الصّفة[4]، وعللوا الإدغام بأنّه ميل إلى التّخفيف[5]، وعرّفه علماء اللُّغة المحدثون بأنّه:

---

1 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 114، والجندي اللهجات العربيّة في التراث، 463/2.

2 انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 387.

3 انظر: ابن جنّي، الخصائص، 141/2.

4 انظر: نفسه، 139/2.

5 نظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 121/10.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فناء الصّوت الأوّل في الصّوت الثّاني بحيث ينطق بالصّوتين صوتاً واحداً، وعدّوه شكلاً من أشكال المماثلة الصوتية[1].

وقد رأى علماء اللُّغة المحدثون أنّ الإدغام سمة من سمات القبائل البدويّة، كتميم، وأسد، وقيس، وعلَّلوا ذلك أنّ هذه القبائل تجنح إلى السّرعة في الأداء اللغوي، وأنّ الفكّ والإظهار سمة من سمات القبائل الحضريّة، كقريش، وهذيل، وكنانة، والأنصار، وعللوا ذلك أنّ هذه القبائل تتأنى في النّطق وتعطي كلّ صوت حقه في الأداء اللغوي[2]، وجاء في المخصّص ما يثبت ذلك، فقد روى لنا ابن سيده أنّ في الوَتِد ثلاث لغات، الأولى: وهي (وَتِدٌ) بكسر التّاء، والثّانية: (وَتَد) بفتح التّاء، والثّالثة: (وَدٌّ) بإبدال التّاء دالاً وإدغامها في الدّال، ونسبها ابن سيده إلى عامة أهل نجد، وأشار إلى ذلك بقوله: " وَيُقَالُ: وَتِدٌ وَوَتَدٌ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يُدْغِمُونَ وَيَقُولُونَ: وَدٌّ" [3]، وهو يعتمد على أبي عبيده، وابن السّكيت في نسبة هذه اللهجة إلى أهل نجد[4]، واتّفق معه الجوهريّ [5]، والحميريّ[6]، والفيومي[7].

غير أنّ هنالك من الرواة من خصّص نسبتها فجعلها في قبيلة تميم وحدها[8]، يقول الخليل: "والوَدُّ: الوَتِد بِلُغَةِ تَمِيمٍ"[9]. ومن المعلوم أنّ قبيلة تميم قبيلة بدويّة كانت

---

1 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 116.

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 63، شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والّنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1)، 1987، ص 77-78، الصالح صبحي، دراسات في فقه اللُّغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط (16)، 2004م، ص 81، الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 183..

3 ابن سيده، المخصّص، 83/15.

4 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 100.

5 انظر: الجوهري، الصحاح، 549/2 (ودد)

6 انظر: الحميري، شمس العلوم،7033/11.

7 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 249 (وتد).

8 انظر: الفراهيدي، العين، 100/8 (ودد)، وسيبويه، الكتاب، 482/4، وابن دريد، الجمهرة، 1/ 77 (ودد).

9 الفراهيدي، العين، 100/8 (ودد).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقطن شرقيّ الجزيرة العربيّة بنجد، وتعدّ من أكبر القبائل النجديّة، ولعلّ الرواة أطلقوا اسم نجد وهم يقصدون بذلك قبيلة تميم، ويؤيد ذلك أنّ ابن منظور روى عن ابن سيده أنّه نسبها إلى قبيلة تميم، بقوله: " ابْنُ سِيدَه وغَيْرُهُ: الوَدُّ، الوَتِدُ بِلُغَةِ تَمِيمٍ[1].

أمّا صيغة (وَتِد) بكسر التّاء فقد نسبها الرّواة إلى أهل الحجاز[2]، ووصفت باللغة الحجازيّة الجيدة[3] وأغفلوا صيغة (وَتَد) بفتح التّاء، حيث أنّهم لم ينسبوها إلى قبيلة معينة.

وذهب علماء اللغة القدماء إلى أنّ لهجة الحجاز هي الأصل (وَتِد) بالثاء والكسرة، وإلى ذلك أشار ثعلب بقوله: " ولو حَوَّلُوا الكَسْرَةَ مِن التاءِ إلى الواوِ، كما حوّلوها في كَبِد وفَخِذ فقالو: وِدّ، لكان قياساً، ولكن لم يفعلوا ذلك؛ لاجتماع التّشديد، والواو والكسرة".[4]

ومن المرجّح أن تكون لهجة الحجاز هي الأصل (وَتِد) ثم تطورت في لهجة قبيلة تميم إلى (وَدّ)، فلعل قبيلة تميم البدويّة مالت إلى إغلاق المقطع الثّاني في (وَتِد) من خلال حذف كسرة التّاء، طلباً للخفة، فالتقت التّاء المهموسة مع الدّال المجهورة التقاء مباشراً، فحدث أن أثّرت الدّال المجهورة في التّاء المهموسة، فقلبت التّاء إلى نظيرها المجهور، وهو الدّال[5]، وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الاتصال، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

وَتِدٌ	وَتْدٌ	وَدٌّ
watidun	watdun	waddun
لهجة الحجاز	تسكين التاء	لهجة نجد

1 ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4794 (ودد).

2 انظر: ابن دريد، الجمهرة، 77/1 (ودد)، الأزهري، تهذيب اللُّغة، 235/14 (ودد).

3 انظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن القاسم، الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأمل، ط (1)، 1984م، ص 417.

4 ثعلب، أبو العبّاس (ت291هـ)، كتاب الفصيح، تحقيق: عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، ص 90.

5 انظر: الشايب، فوزي، أثر القوانين الصوتيّة في بنية الكلمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط(1)، 2004م، ص 211.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تزال هذه اللهجة شائعة في بعض مناطق الأردن وخاصة على ألسنة أبناء البادية، إذ يقولون: (وِدٌّ) بكسر الواو وإدغام الدال بدلاً من وَتِد، ويقال في البادية الأردنيّة: (وثد) بالثاء كذلك.

3.1.1 تحقيق الهمزة والتخلص منه.

الهمزة كما وصفها المحدثون صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، ذلك لأنَّ فتحة المزمار عند النّطق به تكون مغلقة فلا تسمح بمرور الهواء، ولا شكّ أنّ انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً، ثمّ انفراج المزمار فجأة يحتاج إلى مجهود عضليّ كبير، مما يسبب ثقلاً في نطقه، لذلك نجد في بعض اللهجات العربيّة من يفرّ من نطقه[1].

وقد أدرك علماء اللُّغة القدماء صعوبة نطق هذا الصوت، فقال المبرّد: "اعْلَمْ أنَّ الهمزة حَرْفٌ يَتَبَاعد مَخْرَجُهُ عن مَخَارجِ الحروف..... فَلِتَبَاعُدها مِن الحروفِ، وثِقْلِ مَخْرَجها، وأنَّها نَبْرَةٌ في الصَّدر، جاز فيها التخفيف"[2]، ويقول ابن يعيش: " اعْلَمْ أنَّ الهَمْزَةَ حَرْفٌ شَدِيدٌ مُسْتَثْقَلٌ يَخْرُجُ من أَقْصى الحَلْقِ إذَ كَانَ أَدْخَلَ الحُرُوفِ في الحَلْقِ، فاسْتُثْقِلَ النُّطْقُ به إذَ كَانَ إخْرَاجُهُ كالتَّهوع، فَلِذَلِكَ مِنَ الاسْتِثْقَالِ سَاغَ فيها التّخْفِيف[3]".

---

1 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 90، وعبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ص45.

2 المبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ط، 155/1.

3 ابن يعيش، شرح المفصل، 107/9.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتخفيف الهمزة يكون بثلاث طرق، وهي الإبدال أيّ إبدالها بصوت آخر يتفق معها مخرجاً أو يشترك معها في صفة، أو حذفها نهائياً دون التعويض عنها بصوت آخر، أو إبدالها بأحد أصوات اللين، أوجعلها بين بين[1].

وقد رأى علماء اللُّغة أنّ القبائل البدويّة كتميم، وأسد، وقيس، ومن جاورهم من القبائل البدويّة الأخرى كانت تميل إلى تحقيق الهمزة في نطقها، وأنّ القبائل الحضريّة في المدن الحجازية كقريش، وهذيل، وكنانة، ومن جاورهم من القبائل الحضريّة كانت تميل إلى تخفيف الهمزة في نطقها[2].وعلى الرغم من إجماع علماء اللُّغة القدماء والمحدثين على ذلك، إلاّ أنّه ورد ما يدلّ على أنّ بعض القبائل الحضريّة كانت تميل إلى تحقيق الهمزة في نطقها، ومن ذلك ما رواه ابن سيده عن سيبويه" أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الحِجَازِ يَهْمِزُونَ النَّبئ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَة"[3]، وذكر أيضاً فيما يرويه عن أبي حاتم" أَهْلُ العَالِيةِ يَقُولُونَ: عَظَاءة، وتَمِيم يَقُولون عَظَايَة"[4]، ونُسِبَ التّخفيف أيضاً إلى أهل الحجاز وتميم معاً، ويتّضح ذلك في ما يرويه ابن سيده عن سيبويه قوله: " اعْلَمْ أَنَّ الهَمْزَةَ التي يُحقِّق أَمْثَالَها أَهْلُ التَّحقِيقِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَأَهْلِ الحِجَازِ"[5].

ولعلّ السّبب في ذلك يعود كما يرى إبراهيم أنيس إلى أنّ التّخلص من الهمز كان في لغة الخطاب اليومي، وأنّ تحقيق الهمز كان في اللُّغة النموذجية (الفصحى) وليست سمة لهجية فارقة بين القبائل الحجازية و القبائل البدويّة[6].

---

1 انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 107/9، أنيس، الأصوات اللغويّة، ص 78-79، شاهين، عبد الصّبور، القراءات القرآنية في ضوء علم اللُّغة الحديث، مكتبة الخانجي، القــاهرة، ص 104.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 542/3، وابن يعيش، شرح المفصل، 107/9، ابن منظور، لــسان العرب، 22/1، أنيس، في اللهجات العربية، ص 75، والجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 336/1.

3 سيبويه، الكتاب، 555/3، ابن سيده، المخصّص، 104/8.

4 ابن سيده، المخصّص، 100/8.

5 سيبويه، الكتاب، 553/3، ابن سيده، المخصّص، 13/14.

6 انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 69.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفيما يأتي أبرز النّصوص اللهجيّة التي جاءت في معجم المخصّص منسوبة إلى قبائلها بين تحقيق الهمز، والتّخلص منه:

ذكر ابن سيده فيما يرويه عن أبي علي الفارسي أنّ بعض قبيلة قيس كانوا يقولون: (أَرْضٌ مَذْيَبَةٌ) بغير همزة[1].

وهو بذلك يعتمد على أبي علي الفارسي في نسبة هذه اللهجة إلى بعض قبيلة قيس، واتّفق معه ابن منظور[2]، و الزّبيدي[3] في روايتهما عن أبي علي الفارسي.

ويبدو أنّ تخفيف الهمزة في (ذِيْب) لم تقتصر على قبيلة قيس وحدها، بل شاركتها قبائل أخرى، فقد جاء عن أبي حيان[4]، أنّ أهل الحجاز يقولون: (ذِيْب) بغير همز.

ولعلّ المقصود ببعض قيس في رواية ابن سيده السّابقة هي قيس الحجازية، فقبيلة قيس كما هو معلوم قبيلة عربيّة عظيمة جزء منها كان نجدياً بدوياً يقطن شرقيّ الجزيرة العربية، و الجزء الآخر منها كان حجازياً حضرياً يقطن غربيّ الجزيرة العربيّة[5]، لذلك فلا غرابة أن ينسب تخفيف الهمز إلى قيس، فالقبائل المتجاورة كثيراً ما تتأثر بعضها ببعض وتشترك في بعض الخصائص اللهجيّة، ونسبة تخفيف الهمز إلى أهل الحجاز وبعض قيس يتّفق مع ما ذهب إليه المحدثون من ميل القبائل الحجازيّة إلى التّخلص من الهمز؛ لأنّها تميل إلى السّهولة والتّأني في النّطق[6].

---

1 انظر: ابن سيده، المخصّص، 66/8.

2 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 1479 (ذأب).

3 انظر: الزّبيدي، تاج العروس 412/2 (ذأب).

4 انظر: الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، 286/5.

5 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 46/1-47.

6 انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 114، هلال، عبد الغفّار حامد، اللهجات العربيّة نشأة وتطوّراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (2)، 1993م، ص 22-221.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد جاءت القراءات القرآنية تثبت هذه اللهجة، ففي قوله تعالى: "وأَخَافُ أنْ يَأْكُلَهُ الذِّئبُ"[1]، قرأ الكسائي، وورش، وحمزة، وأبو جعفر(الذِّيبُ) بغير الهمزة، و روي أنّ أبا عمرو قرأ (ذيب) بغير الهمز، وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر (الذِّئبُ) بالهمز [2].

ومن المرجَّح أن يكون الأصل (ذِئْبُ) بالهمز، ثمّ تطوّر في لهجة أهل الحجاز وبعض قبيلة قيس بأن أسقط صوت الهمزة لصعوبة نطقه وعوّض عنه بتطويل الكسرة القصيرة قبله، فأصبح (ذِيبُ)، ثمّ التزم ذلك عندهم في جميع مشتقات الكلمة (مَذْيبَةٌ)، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

ذِئْبٌ	ذِيْبٌ
ḏi>bun	ḏībun
الأصل	الفرع

ومن ذلك ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن أبي زيد" أنّه سَمِعَ رَجُلاً مِنْ غَنِيّ يقول: هذه قِسْمَةٌ ضِئْزَى مَهْموز"[3]، وابن سيده يعتمد على أبي زيد في نسبه هذه اللهجة إلى قبيلة غنيّ، وأشار الفرّاء إلى هذه اللهجة بقوله: " ومَن العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: قِسْمَةُ ضِيْزَى، وبعضهم يقول: قِسْمَة ضَأزى بالهمز"[4]، غير أنّ الفرّاء لم

---

1 يوسف، آية: 13.

2 انظر: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت324هـ)، السّبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط (2)، ص 346، الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار، (ت 377هـ)، الحجّة للقرّاء السّبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وآخرين، دار المأمون للتراث، بيروت، ط (1)، 1991م، 407/4-408، والقيسي، أبو محمّد مكيّ بن أبي طالب (ت437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، 1974م، 83/1، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 286/5، البنّا، أحمد بن محمد (ت1117هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط (1)، 1987م، 142/2.

3 ابن سيده، المخصّص، 209/12.

4 الفرّاء، أبو زكريا بن يحيى بن زياد (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجّار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط (3)، 1983م، 98/3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينسب هذه اللهجة إلى قبيلة معينة، وذكر ابن الإعرابي" أنّ من العرب من يقول: قِسْمَة ضُؤزى بالضم والهمز، وضُوزَى بالضم بلا همز، وضِئزى بالكسر والهمز، وضِيزى بالكسر وترك الهمز"[1].

وجاءت القراءات القرآنية تثبت أنّ (ضِيزى) و(ضِئزى) لهجتان، ففي قوله تعالى: "تِلْكَ إِذَاً قِسْمَةٌ ضِيْزِى[2]"، قرأ ابن كثير (ضِئزى) بالهمزة، وقرأ الباقون بغير همز[3].

ويتّضح مما سبق أنّ الهمزة في (ضِئزى) وعدم الهمز يمثلان لهجتين من لهجات العرب قديماً، ولا غرابة أن ينسب الهمز إلى قبيلة غَنِىّ، فقبيلة غنِىّ بطن من قبيلة قيس العظيمة التي كانت تقطن نجداً بجوار قبيلة طيّء وأسد[4]، كما أن صوت الهمز صوت حنجري شديد، وهذا يتناسب مع القبائل البدويّة التي كانت تميل إلى السرعة في النّطق[5].

وقد كان أبو حاتم يرى أنّ الهمز في (ضِيْزى) لا يجوز، "لأنّ (ضِئْزَى) إذا هُمِزَتْ صارت صفة، وفعْلى لا تكون صفة، ولو كانت مهموزة لكانت ضُؤْزى[6]"، وأرى أنّه على الرغم من مجيء (ضِئْزى) مخالفة للقاعدة الصرفية التي وضعها العلماء إلا أنّها كانت تمثل لهجة نطقت بها القبائل العربيّة وأثبتتها الشّواهد والنّصوص.

---

1 الأزهري، التهذيب، 53/12 (ضأز).

2 النجم، آية: 22.

3 انظر: الفارسي، الحجّة، للقرّاء السبعة، 232/6، أبو طالب، الكشف، 295/2، ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، 379/2، البنّا، إتحاف فضلاء البشر، 501/2-502.

4 انظر: الجندي، اللهجات في التراث، 98/1، آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاميّ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط(1)، ص62.

5 انظر: الراجحي، اللهجات في القراءات القرآنيّة، ص 114، هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطوّراً، ص 220.

6 ابن سيده، المخصّص، 209/12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ذلك ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن أبي علي الفارسي" أنّ تَمِيماً تَهْمِزُ المِئشَارَ وَغَيرهم لا يَهمِزُ"[1]، وهو يعتمد على أبي علي الفارسي في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، وأشار ابن السّكّيت إلى هذه اللهجة بقوله: " المِئشارُ بالهمز، وجمعه مآشِيرُ وقد أَشَرتُ الخَشَبَةَ فهي مَأْشُورَةٌ وأنا آشِرٌ، ويقال: أيضاً المِيشَارُ بلا همز، وقد وَشَرْتُ الخَشَبَةَ فهي مَوْشُورةٌ وأنا وَاشِرٌ، ويقال أيضاً مِنْشارُ، وقد نَشَرْتُ الخَشَبَةَ وهي مَنْشُورةٌ وَأنا نَاشِرُ"[2].

وعلى هذا يظهر من رواية ابن سيده ورواية ابن السكيت أنّ في (المِئشار) ثلاث لهجات الأولى: (مِئشَارُ) بتحقيقها، ونُسِبتْ هذه اللهجة إلى قبيلة تميم، والثانية: (مِيشارُ) بتخفيفها، والثالثة: (مِنْشَارُ) بقلب الياء نوناً وضم الميم.

ولا يبدو غريبا أن ينسب تحقيق الهمز إلى تميم؛ لأنَّها من القبائل البدوية التي كانت تميل إلى تحقيق الهمز، ونرجّح أن يكون الأصل هو (مِئشَار) بالهمز على لغة تميم، ثمّ تطوّر عند غيرهم من القبائل العربيّة التي كانت تميل إلى تخفيف الهمز من خلال إسقاط صوت الهمز والتّعويض عنه بتطويل الكسرة القصيرة قبلها فأصبحت (ميشار)، ثم حدث تطوّر تاريخيّ آخر وهو إبدال الياء نوناً فأصبحت (منشار)، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

المِئشَارُ	المِيْشَارُ	المِنْشارُ
>almi>šāru	>almīšāru	>alminšāru
لهجة تميم	الفرع	

ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن سيده فيما يرويه عن أبي عبيد" إذا قَدِمْتَ بِلاداً فَمَكَثْتَ فِيْهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيلةً فَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْكَ قِرْءَةُ البِلادِ، وأَهْلُ الحِجَازِ يَقُولُونَ: قِرَةُ البِلادِ بِغَيرِ هَمزٍ"[3].

ويظهر من النّص السّابق أنّ (قِرْأَةُ) البّلاد بهمزها و(قِرَةُ) بتخفيفها يمثلان لهجتين من لهجات العرب قديماً، حيث نَسب ابن سيده النّمط المخفّف إلى أهل

1 ابن سيده، المخصّص، 287/13.

2 ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 145.

3 ابن سيده، المخصّص، 147/10.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحجاز، في حين لم ينسب النّمط المهموز إلى قبيلة معينة، وهو يعتمد في نسبه هذه اللهجة إلى أهل الحجاز على الأصمعي، وأبي عبيد[1]، واتّفق معه في هذه النسبة الأزهري[2]، والجوهري[3]، وابن منظور[4]عن الأصمعي.

وعلى العكس مما سبق تروي لنا كتب اللُّغة ألفاظاً مهموزة، لم يكن في أصلها الهمز كقولهم: حلَّأتُ السُّوِيق، ورَثأتُ زَوجِي بِأَبْيَات، واستلأمْتُ الحجر، ولبَّأْتُ بالحج[5]، وأشار ابن سيده إلى هذه الظاهرة في قوله: " ورَثَّأْتُه لُغَةُ هَمْدَان"[6]، وهو يعتمد على ابن دريد في نسبه هذه اللهجة إلى همدان[7]، غير أنّ ابن دريد وسّع نسبتها، إذ نسبها في مكان آخر من الجمهرة إلى عامة أهل اليمن، ويتّضح ذلك في قوله: " وَأَهْلُ اليَمَنِ يَقُولُونَ: رَثَأْتُ المَيتَ في معنى رَثَيتُه[8]"، وخالف ابن دريد وابن سيده الفرّاء، حيث نسبها إلى قبيلة طيّء، ويتّضح ذلك في قوله: "سَمِعْتُ امْرَأةً مِن طَيِّء تَقُولُ: رَثَأْتُ زَوجِي بِأبْيات"[9]، وفي رواية أخرى للفرّاء نجده يخالف نفسه وينسبها إلى قبيلة غَنِيّ[10]، وعدّها من الألفاظ التي غلطت بها العرب، وجاء ذلك في قوله: " رُبَّما غَلِطتْ العَرَبُ في الحُروفِ إذا ضَارعه آخر من الهمز فيهمزه غير المهموز"[11].

---

1 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 991/3.

2 انظر: الأزهري، التهذيب، 274/9 (قرا).

3 انظر: الجوهري، الصحاح 65/1 (قرأ).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3566 (قرأ).

5 انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 459/1، والسيوطي، المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، 496/2.

6 ابن سيده، المخصّص، 192/12.

7 انظر: ابن دريد، الجمهرة، 218/3.

8 ابن دريد، الجمهرة، 283/3.

9 الفرّاء، معاني القرآن، 459/1.

10 انظر: ابن منظور، للسان 10/1.

11 الفرّاء، معاني القرآن، 459/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتّضح ممَّا سبق، أنّ (رثأتُ) بالهمز وعدم الهمز تمثلان لهجتين من لهجات العرب، غير أنّ ثمّة اختلافاً في نسبتها، فقد نُسِبَتْ هذه الظّاهرة مرّة إلى همدان، ومرة إلى طيّء، ومرة إلى اليمن، ومرة إلى غنيّ، وهذا الاختلاف في النّسبة يمكن التّوفيق بينه أنّ قبيلتي همدان وطيّء قبيلتان قحطانيتان يمانيتان كانتا تقطنان جنوب اليمن[1]، ولعلّ شيوع هذه الظّاهرة بين هذه القبائل قد حدث بسب التأثر والتأثير نتيجة التجاور والاختلاط بين هذه القبائل، أمّا عن نسبتها إلي قبيلة غنيّ، فمن المعلوم أنّ هنالك فاصلاً جغرافياً بين أهل اليمن وغنيّ، فقبيلة غنيّ بطن من قبيلة قيس التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربيّة بنجد، لذلك لا أجد تفسيراً لهذا الاختلاف إلا أنّ يكون ذلك من اتساع النمو اللهجي في الاستعمال نتيجة التّأثر والتّأثير بين القبائل.

وقد فسّر عبد الصبور شاهين وجود هذه الظّاهرة في العربيّة بميل بعض القبائل العربيّة وخاصة القبائل البدويّة لتحويل النّبر من نبر يقع على مقطع طويل إلى نبر همز[2]؛ وذلك لأنّه صوت انفجاري، وهذا يتفق مع ميل القبائل البدويّة لما عرف عنها من سرعة في الأداء[3]، ربّما أرادت المرأة في الرواية السّابقة أن تحوّل النّبر الذي يقع على المقطع الطّويل إلى نبر همز، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

رَثَيتُ	رَثَأْتُ
ra<u>t</u>aytu	ra<u>t</u>>tu
الأصل	الفرع

4.1.1 التّشديد والتّخفيف

1 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 41/1.

2 انظر: شاهين، القراءات القرآنيّة، ص 128.

3 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص314.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التّشديد هو أن ينطق بالصوتين المدغمين من موضع واحد[1]، والتّخفيف هو حذف أحد الصّوتين المشدّدين أو المدغمين أثناء النّطق به، ويتم تخفيف الصّوت المشدّد بطريقتين:

1. حذف أحد الصوتين المشددين دون التّعويض عنه بصوت آخر.
2. حذف أحد الصّوتين المشدّدين والتّعويض عنه بصوت آخر، وهو ما أطلق عليه علماء اللُّغة المحدثون المخالفة بين الأصوات[2].

وقد مالت القبائل البدويّة النّجديّة كتميم، وأسد، وقيس، ومن جاورهم من القبائل البدويّة إلى التّشديد؛ وذلك لما عُرِفَ عنها من خشونة وغلظة في الطّبع، في حين مالت القبائل الحضريّة في المدن الحجازيّة كقريش، وهذيل وغيرها من القبائل الحضريّة الأخرى إلى التّخفيف؛ وذلك لما عُرِفَ عنها من رقّة ولين في العيش[3].

ومما اختلفت فيه القبائل العربيّة بين التّشديد والتّخفيف، ما أورده ابن سيده بقوله: "اجْلِسْ هَهُنا: أيْ قَرِيْبَاً، وتَنَحَّ هَهُنا: يعْنِي ابْعُدْ قَلِيْلاً، وَهَهِنَّا تَقُولُهُ: قَيْسٌ وتَمِيمٌ"[4].

ومن قول ابن سيده السّابق يظهر أنّ في (هَهُنا) لهجتين، الأولى: (هَهُنا) بتخفيف النّون وفتح الهاء، ولم يصرح ابن سيده بأصحاب هذه اللهجة بل اكتفى بالإشارة إليها، والثانيه: (هَهِنَّا) بتشديد النّون وكسر الهاء، ونُسِبَت إلى قبيلتي قيس وتميم، وهو يعتمد على أبي زيد، وأبي عبيد في نسبة هذه اللهجة[5]، واتّفق معه الأزهري[6] في روايته عن أبي عبيد، وابن منظور[7] في روايته عن الفرّاء، وفي

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 529/3.

2 المطلبي، غالب فاضل، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحـــدة، منـــشورات وزارة الثّقافـــة والفنون، الجمهوريّة العراقيّة، 1978م، ص 170.

3 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 657/2.

4 ابن سيده، المخصّص، 110/12.

5 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 351/1.

6 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 375/5 (هن).

7 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4715 (هُنا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رواية أخرى عن الأزهري "وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً من قَيْسٍ يَقُولُونَ: اذْهَبْ هَهُنَّا بفتح الهاء، ولَمْ أَسْمَعْهَا بِالكَسْرِ مِنْ أَحَدٍ"[1].

وممَّا سبق، يظهر أنَّ قبيلتي قيس وتميم آثرت النّطق بصوتين مشدّدين في النّمط اللغوي السّابق، في حين كره غيرهم ذلك فمالوا إلى التّخفيف، ولا يبدو غريباً أن ينسب التّشديد إلى قيس وتميم، فهما من القبائل البدوية التي قطنت نجداً، وكثيراً ما يحدث الاختلاط بينهما، وتشتركان في بعض الخصائص اللهجية، وأغلب الظّنّ أنّ الذين كانوا يقولون: (هَهُنا) بتخفيف النّون هم القبائل الحجازية كقريش، وهذيل وغيرهم من أهل الحضر.

وخلاصة ذلك، أنّ قيساً وتميماً آثرت النّطق بالصّوتين المدغمين، في حين كره أهل الحجاز ذلك، فمالوا إلى حذف أحد الصوتين للتخفيف، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

هَهِنَّا	هَهُنَا
hahinnā	hahunā
لهجة قيس وتميم	لهجة الحجاز

وممَّا أورده ابن سيده كذلك مما اختلفت فيه القبائل العربيّة بين التّشديد والتّخفيف قوله: "مَجَدْتُ النَّاقَةَ: عَلَفْتُها مِلْءَ بَطْنِها مُخَفَّفة، وَأَهلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: مَجَّدْتُها مُشَدَّدة"[2].

وهو يعتمد على أبي عبيدة، وأبي عبيد[3]اللذين نسبا النّمط المخفّف إلى أهل العالية والنّمط المشدّد إلى أهل نجد، ويتضح ذلك في قول أبي عبيد:" أَهْلُ العَالِيةِ يَقُولُونَ: مَجَدْتُ النَّاقَةَ: عَلَفْتُها مِلْءَ بَطْنِها مُخَفَّفة، وَأَهلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: مَجَّدْتُها"، وتابع أبا عبيد في هذه النّسبة كلّ من الأزهري، وابن منظور[4].

---

1 الأزهري، تهذيب اللُّغة، 375/5 (هن).

2 ابن سيده، المخصص، 87/7.

3 الغريب المصنّف، 609/2.

4 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 683/10 (مجد)،ابن منظور، لسان العرب، 4138 (مجد).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الرواية السّابقة، يظهر أنّ أهل نجد مالوا إلى النّطق بالصّوت المشدّد في (مَجَّدَ)، في حين كره أهل العالية ذلك فمالوا إلى التخفيف، ونسبة النّمط المشدّد إلى أهل نجد يتفق مع ما ذهبنا إليه سابقاً من جنوح القبائل البدويّة إلى النّطق بالصّوت المشدّد مقابل جنوح القبائل الحضريّة إلى الصوت المخفّف، فنجد كانت تضمّ عدّة قبائل بدويّة كتميم، وأسد، وقيس، وأهل العالية تطلق على القبائل الحضريّة التي كانت تقطن شمال الحجاز كأهل المدينة، وقريش، وغيرها من القبائل الحضريّة[1]

ولعلّ أهل نجد كرهوا في نطقهم أن يتوالى أكثر من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة في (مَجَدَ)، لذلك عمدوا إلى إغلاق المقطع الأوّل بصامت، فمجد بعد أن كانت تتكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة، أصبحت عند أهل نجد تتكون من ثلاثة مقاطع الأول منهما مغلق بصامت[2].

5.1.1 القلب المكاني

ظاهرة القلب المكاني من الظّواهر الصّوتية التي تحدث نتيجة التّطوّرات التّاريخيّة للأصوات، وهي ظاهرة عامة تشيع في معظم اللغات[3].

ويُعرَّفُ القلب المكاني بأنّه تقديم أو تأخير أحد أصوات الكلمة على الآخر، مع الاحتفاظ بالمعنى العام للكلمة[4].

وقد حظيت هذه الظّاهرة باهتمام علماء اللُّغة القدماء، فأفردوا لها أبواباً في مؤلفاتهم، وأكثروا من شواهدها[5]، وذهب ابن فارس إلى أنّ القلب من سنن العرب

---

1 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 664/2-665.

2 انظر: المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 209.

3 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 145.

4 انظر: الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 24/1، عبد التواب، لحن العامة والتّطور اللغوي، ص 53، الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 647/2، الحموز، عبد الفتاح، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة عللها وأدلتها وتفسيرها وأنواعها، مؤسسة الرسالة، دار عمان، ط (1)، 1986، ص 16.

5 انظر: سيبويه، الكتاب، 381/4، ابن دريد، الجمهرة، 431/3، وابن سيده، المخصّص، 27/14، السيوطي، المزهر في علوم اللُّغة، 476/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في كلامهم[1]، ومثّل لها ابن سيده في مخصّصه بقولهم: طَمَسَ وطَسَمَ، وصُعِقَ وصُقِعَ، والبطِّيخ والطبيخ، ودَهْدَهْتُ وهَدْهَدْتُ[2].

وقد فرّق علماء اللُّغة بين نوعين من الكلمات المقلوبة، فعدَّ ابن جنّي الكلمات التي تتساوى فيها الصّورتان تصرّفاً واستعمالاً، هي من قبيل اختلاف اللغات، والكلمات التي لا تتساوى فيها الصّورتان تصرفاً واستعمالاً، فقد عدّ أوسعها تصرّفاً هو الأصل، والآخر فرعاً عنه[3]، فَجَبَذَ وجَذَبَ لا يعدان عنده من قبيل اختلاف اللهجات، بل لكلّ منهما أصل قائم بذاته، وذلك لأنّهما يتصرفان تصرفاً واحداً فيقال: جَبَذَ يَجْبِذُ وجَابِذ ومَجْبُوذ، ويقال: جَذَبَ يَجْذُبُ وجَاذِب ومَجْذُوب.

ويبدو أنّ معظم الكلمات التي حدث فيها قلب مكاني، هي ناتجة عن اختلاف اللهجات، أو اختلاف القبيلة الواحدة[4]، فإذا كانت هذه الكلمات تنتمي إلى لغة واحدة يجب أنّ ينظر إليها على أنّ إحدى الكلمتين المقلوبتين أصل، والأخرى فرع عنها[5]، وكلّ كلمة منها تمثل لهجة لقبيلة من قبائل العرب، والأكثر شيوعاً لهجة عامة العرب والأقل شيوعاً لهجة إحدى القبائل العربيّة[6].

---

1 انظر: ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ)، فقه اللُّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامهما، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط(1)، 1993م، ص 208.

2 انظر: ابن سيده، المخصص 14/27-28، أورد ابن سيده في هذا الباب الكثير من الأنماط التي حدث بها قلب مكاني، ولاشك أنّها كانت تمثل لهجات لقبائل عديدة، ولكنه يؤخذ عليه أنّه أهمل الكثير من هذه اللهجات دون نسبة.

3 انظر: ابن جنّي، الخصائص، 2/71-72.

4 انظر: نافع، غريب عبد المجيد، القلب المكاني في ضوء الفكر اللغويّ، دار الطباعة المحمديّة، القاهرة، ط (2)، ص 18.

5 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 145.

6 انظر: عبد الكريم، صبحي عبد الحميد محمد، اللهجات العربيّة في معاني القرآن للفرّاء، دار الطباعة المحمديّة، القاهرة، ط (1)، 1986م، ص 136.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد علل المحدثون ظاهرة القلب المكاني في ضوء قانون السّهولة والتّيسير[1]؛ وذلك لتحقيق نوع من الانسجام الصوتي بين الأصوات، كما يمكن أن تكون بسبب خطأ الأطفال أثناء سرعتهم في النّطق، مثل: أرانب وأنارب، وبطيخ وطبيخ، أو تكون نتيجة خطأ العوام في نطق بعض الكلمات[2]الأجنبيّة، مثل: هلتر وهتلر، أو تكون بسب تعثّر الأشخاص في نطق اللفظ، أي أنّ المتكلم يتهيأ للفظ صوت فينطق به من غير موقعه الصحيح[3]، ولعلّ هذا من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى وقوع ظاهرة القلب المكاني في اللُّغة، فكثيراً ما يخطئ المتحدثون في نطق لفظ من الألفاظ، نتيجة التعثّر في النّطق، ثمّ ما يلبث المتحدث أنّ يعود إلى النّطق الصحيح لهذا اللفظ، لأنّ له أقيسة يرجع إليها[4].

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي جاءت في المخصّص ممّا حُمِلَ على القلب المكاني ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن أبي زيد" ضَمَدْت رَأْسَهُ بالعَصَا كَمَا تَقُولُ: عَمَّمْتُهُ، والمَضْدُ: لُغَةٌ في ضَمْدِ الرَّأسِ، يَمَانِيَّة، وَهُوَ مْنَ المَقْلُوبِ"[5].

والذي يتّضح من نصّ ابن سيده السّابق أنّ (الضَمْدُ) و(المَضْدُ) نمطان يمثلان لهجتين من لهجات العرب قديماً، ويحملان معنى واحداً، حيث نسبت (المَضْدُ) بتقدم الميم وتأخر الضّاد إلى عامة أهل اليمن، في حين لم ينسب (الضَمْدُ) بتقدم الضّاد وتأخر الميم إلى قبيلة معينة، وهو يعتمد على أبي زيد في نسبة هذه اللهجة إلى أهل

---

1 انظر: عبد التواب، لحن العامة والتّطور اللغوي، ص 95، عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص391.

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 145، عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 391.

3 انظر: عبده، داوود، أبحاث في اللُّغة العربيّة، مكتبة لبنان، بيروت، 1973م، ص 131.

4 انظر: النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص192.

5 ابن سيده، المخصَّص، 98/6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اليمن، واتّفق معه الخليل[1]، والأزهري في روايته عن الليث[2]، وابن منظور[3]، والزّبيدي[4].

ومن المرجّح أن يكون الأصل (الضَمْد)؛ وذلك لكثرة دورانها واستخدامها في اللُّغة قديماً وحديثاً، ثمّ تطوّر بعد ذلك بالتقديم والتأخير إلى (المَضْد)، في لهجة أهل اليمن، ولعلّ أهل اليمن مالوا إلى تحقيق الانسجام بين الصوتين فأرادوا توالي الضّاد والدّال لاتفاقهما في المخرج، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

ضَمَدَ	مَضَدَ
ḍamada	maḍada
الأصل	الفرع

ومن ذلك ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن أبي عبيد" اسْتَوْأَرَتِ الإِبِلُ تَتَابَعَتْ عَلَى نِفَارٍ، وقَالَ أَبُو زَيْدٍ: ذلك إذا نَفَرَتْ فَصَعَّدتْ في الجَبَلِ، فإن نَفَرتْ في السُّهُولَةِ قيل: اسْتَأْوَرَتْ، هَذا كَلَامُ بني عُقَيلٍ"[5].

ويظهر من رواية ابن سيده السابقة أنّ (اسْتَوْأَرَتْ الإِبِلُ) و (اسْتَأْوَرَتْ الإِبِلُ) لهجتان لهما معنى واحد، إلاّ أنّ بعض أصواتها كانت تنطق بالتقديم والتأخير عند بعض القبائل العربيّة، ونسب ابن سيده (اسْتَأْوَرَتْ) بتقدم الهمزة وتأخر الواو إلى بني عُقيل، في حين أهمل نسبة (اسْتَوْأَرَتْ) بتقدم الواو وتأخر الهمزة، حيث إنّه لم ينسبها إلى قبيلة معينة، و هو يعتمد على أبي عبيد في نسبة هذه اللهجة إلى بني

---

1 انظر: الفراهيدي، العين، 24/7 (مضد).

2 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 5/12 (ضمد).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4220 (مضد).

4 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 313/8 (ضمد).

5 ابن سيده، المخصص، 118/7.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عُقَيْل[1]،ووافقه في نسبتها إلى عقيل كلّ من الأزهري[2]، والجوهري[3]، وابن منظور، والزّبيدي[4].

ويظهر أيضاً من النّص السّابق أنّ أبا زيد يفرُق في المعنى بين النّمطين السّابقين في ترتيب الأصوات، (فاسْتَوْأَرَت) بتقدم الواو على الهمزة تعني عند أبي زيد إذا كان نفارها في الجبل صعوداً، و(اسْتَأْوَرَتْ) بتقدم الهمزة على الواو تعني إذا نفرت في الأماكن السّهلة، وأرى أنّ الاختلاف في ترتيب أصوات الكلمة لا يؤدي بالضرورة إلى اختلاف المعنى، لأنّ المعنى العام لهذين النّمطين هو النّفار.

ويروى على هذه اللهجة قول الشّاعر:

ضَمَمْنا عَلَيهِـمْ حَجْرَتَيهِمْ بِصَـادِقٍ مِنَ الطَّعنِ حتَّى اسْتَأْوَرُوا وتَبَدَّدُوا[5]

ويبدو أنّ هنالك صيغة ثالثة وهي (اسْتَوْرَأَتْ) بتقدم صوت الرّاء على الهمزة، وأشار إليها ابن منظور في روايته عن الأصمعي بقوله: " اسْتَوْرَأَتْ الإِبِلُ: إِذَا تَرَابَعَتْ على نِفَارٍ واحِدٍ[6]".

ومن الأمثلة التي أوردها ابن سيدة في كتابه المخصّص كذلك مما حُمِلَ على القلب المكاني، ما ذكره في ما يرويه عن ابن دريد" الكُعْسُم: الحِمَارُ الوَحْشِيُّ، يَمَانِيَّة، وَالكُسْعُومُ: الحِمَارُ، حِمْيَرِيَّةٌ[7]".

والذي يتّضح من قول ابن سيده السّابق أنّ (الكُعْسُم) و (الكُسْعُوم) لهجتان بمعنى الحمار الوحشيّ، إلا أنّ أصواتها كانت تنطق بالتقديم والتّأخير، حيث نسب ابن سيده معتمداً على ابن دريد[8] (الكُسْعُوم) بتقدم صوت السّين وتأخر صوت العين

---

1 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 683/3.

2 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 311/15 (روى).

3 انظر: الجوهري، الصحاح، /841 (وأر).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 169 (أور)، الزّبيدي، تاج العروس، 88/10 (أور).

5 الجوهري، الصحاح، /841 (وأر)، البيت بلا نسبة.

6 ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4808 (ورأ).

7 ابن سيده، المخصّص، 47/8.

8 انظر: ابن دريد، جمهرة اللُّغة، 343/3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى قبيلة حِمْيَر، و(الكُعْسُم) بتقدم صوت العين وتأخر صوت السّين إلى عامة أهل اليمن، ووافقه في لهجة حمير كلّ من الفارابي[1]، والحميريّ[2]، وابن منظور[3].

وحمير قبيلة يمنية قحطانية، كانت بلادهم مشارف اليمن فظفار، ومن أشهر بطونها شيبان، وقضاعة، وتفرع من قضاعة قبائل عدّة، منها: بَلِي، وجهينة، وكلب، وبهراء[4].

ويبدو أنّه من الصّعب الحكم على أصليّة هذين النّمطين، لأنّ ليس هنالك ما يدل على أصليّة وفرعيّة كلّ منهما.

ومن ذلك أيضا ما رواه ابن سيده عن ابن دريد قوله: "السّذَابُ: بَقلَةٌ مُعَرَّبةٌ وَهُوَ بِلُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ: الخُتْفُ، والخَفْتُ لُغَةٌ في الخُتْفُ"[5]، ويتّضح من قول ابن سيده السّابق أنّ (الخُفْتُ) و(الخُتْفُ) لهجتان تحملان معنى واحداً، حيث نسب (الخُتْفُ) بتقدم الفاء وتأخر التّاء إلى عامة أهل اليمن، في حين لم ينسب صيغة (الخُفْت) إلى قبيلة معينة، وهو يعتمد على ابن دريد[6]في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه كلّ من ابن منظور[7]، والزّبيدي[8].

---

1 انظر: الفارابي، أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم (ت350هـ) ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مجمع اللُّغة العربيّة، مطبعة الأمانة، مصر، 1979م، 66/2.

2 انظر: الحميري، شمس العلوم، 5831/9.

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3877 (كسعم).

4 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 39/1، الراجحيّ، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص 23.

5 ابن سيده، المخصّص، 7/12.

6 انظر: ابن دريد، جمهرة اللُّغة، 7/2.

7 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1100 (ختف).

8 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 179/23 (خفت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6.1.1 المخالفة

المخالفة ظاهرة صوتية تحدث نتيجة التّطوّرات التاريخيّة للأصوات، وهي ظاهرة ليست حكراً على العربيّة، بل تكاد تشيع في معظم اللغات[1] والهدف منها هو تيسير النّطق، وتحقيق الاقتصاد في الجهد العضلي، لأنّه يصعب على اللسان النّطق بصوتين متماثلين في كلمة واحدة، لذلك يُخالف بينهما بأحد أصوات اللين، أو الأصوات المائعة التي لا تحتاج إلى مجهود عضلي كبير[2].

وقد لفتت هذه الظّاهرة اللغوية انتباه علماء اللُّغة القدماء وأشار إليها سيبويه في" باب ما شَذَّ فأُبْدِلَ مكان اللام الياءَ لكراهيّة التّضعيف وليس بِمُطَّرِد" ومثّل لها:بِتَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيتُ، وتَقَصَّيْتُ من القِصة، وأمليتُ"[3].

أمّا علماء اللُّغة المحدثون فقد عرَّفوا المخالفة بأنّها تغير أحد الصوتين المتماثلين تماثلاً كاملاً بصوت آخر، عادة ما يكون من أحد أصوات اللين الطويلة كالواو، والياء، والألف، أو أحد الأصوات المائعة التي لا تتطلب جهداً عضلياً كبيراً، كالنون، واللام، والراء[4].

وقد افترض هورويتز Hurwits أن تكون الكلمات العربيّة الكبيرة البنية التي تشتمل على الراء، أو اللام، أو النون، أو الجيم قد تولّدت نتيجة المخالفة بين صوتين متماثلين، ومثّل لها نحو: جَلْمَدَ من جَمَّدَ، وعَنكَبَ من عَكَّبَ، وعَرقَبَ من عقَّبَ، وفَلطَحَ من فَطَّحَ[5]. وقد ذكر شيئاً من ذلك ابن جنّي في" باب في العدول عن الثّقيل إلى ما هو أثقل منه، لضرب من الاستخفاف"[6]، ومثّل لها نحو: دِيْنار، قِيْراط، دِيْوان، دِيْباج في دِنَّار، قِرَّاط، دِوَّان، دِبَّاج[7].

---

1 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 139.

2 انظر: أنيس، الأصوات اللغويّة، ص 139، عمر، دراسة الصّوت اللغوي، ص 384.

3 سيبويه، الكتاب، 424/4.

4 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 139، عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 384، عبد التواب، التّطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص37، الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 349/1.

5 انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 384-385.

6 ابن جنّي، الخصائص، 18/3.

7 نفسه، 18/3-19.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويرى برجشتراسر أنّ المخالفة تحدث نتيجة علّه نفسية محضة، تؤدي إلى الخطأ في النّطق، وقسّم المخالفة إلى نوعين[1]:

1- المخالفة المنفصلة: وهي تحدث عادة بين صوتين متماثلين بينهما فاصل في كلمة واحدة نحو: اخْضَوْضَرَ فأصلها اخْضَرْضَرَ من اخضرَّ، حيث خُولِفَ بين الصّوتين المتماثلين من خلال أحد أصوات اللين الطويلة.

2- المخالفة المتّصلة: وهي التي تحدث عادة بين صوتين متماثلين، وفي الأغلب يكونان مدغمين نحو: إنْجَاص وأصلها إجَّاص، حيث خُولِفَ بين الصّوتين المتماثلين المدغمين من خلال أحد الأصوات المائعة وهو النون.

وفيما يأتي أبرز النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي أوردها ابن سيده في مخصّصه من قبيل المخالفة بين الأصوات المتماثلة.

جاء في المخصّص أنّ " دَهْدَهْتُ الحَجَرَ ودَهْدَيْتُهُ، زَعَمَ الفارِسِيُّ أنَّهُما لُغَتانِ الهَاءُ في تَمِيمٍ واليَاءُ في أَهْلِ العَالِيَة"[2].

والذي يتّضح من النّص السّابق أنّ قبيلة تميم البدويّة مالت إلى النّطق بالصّوتين المتماثلين، إذ يقولون: (دَهْدَهْتُ)، في حين أنّ أهل العالية كرهوا النّطق بالصّوتين المتماثلين فخالفوا بينهما بشبه العلة الياء، فأصبحت (دَهْدَيْتُ)، وابن سيده يعتمد على أبي علي الفارسي في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة تميم وإلى أهل العالية، وأشار كلّ من الخليل[3]، والجوهري[4]، وابن منظور، والزّبيدي[5] إلى هذه اللهجة ولكن دون أن ينسبوها إلى قبيلة معينة.

---

1 انظر: برجشتراسر، التّطور النّحوي للغة العربيّة، تصحيح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 34.

2 ابن سيده، المخصّص، 227/13.

3 انظر: الفراهيدي، العين، 348/3 (هد).

4 انظر: الجوهري، الصحاح، 6/ 2231 (دهده).

5 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1438 (دهده)، الزّبيدي، تاج العروس، 379/37 (دهده).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أثبتت الشّواهد الشّعرية هذه اللهجة، ومن ذلك ما جاء على لهجة تميم قول عمرو بن كلثوم:

يُدَهْـدِهُـنَ الرُّؤسَ كما تُدَهْـدِي حَـزاوِرَةٌ بأبطَحِهـا الكُرِينـا[1]

وقد عدَّ القدماء التّغير الذي طرأ على (دَهْدَيْتُ) و(دَهْدَهْتُ) من قبيل الإبدال[2]، وجاء ذلك في قول الخليل: " حوَّلَ الهَاءَ الآخرَةَ ياءً، لأنَّ اليـاءَ أَقْـرَبُ الحُـرُوفِ شـبهاً بالهاء[3]". ومن المعلوم أنّ الإبدال يكون فيما تقارب فيه الصوتان مخرجـاً وصـفة، فالياء صوت شجري، مجهور، صائت، والهاء صوت حلقي، مهموس، وعلى هـذا الوصف فالصّوتان يتباعدان مخرجاً، ويختلفان في الصفة، وليس هنالك علاقة تسمح بأنّ يحل أحد الصّوتين مكان الآخر، ولكن يمكن القول: إنّ أهل العالية كرهوا النّطق بالصوتين المتماثلين في (دَهْدَهْتُ)، فخالفوا بينهما من خلال حذف الهـاء الثانيـة، وعوّضوا عنها بشبه الحركة الياء، فأصبحت (دَهْدَيْتُ)؛ تيسيراً للنطق واقتصاداً فـي الجهد العضلي، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كالآتي:

دَهْدَهْتُ	دَهْدَيْتُ
dahdahtu ←	dahdaytu
لهجة تميم	لهجة أهل العالية

ولا تزال ظاهرة المخالفة بين الصوتين المتماثلين بصوت الياء فاشـية فـي اللهجات العربيّة الحديثة، فنحن نسمع اليوم على ألـسنة العـوام قـولهم: قَـصّيْت أظافري، وعَدِّيت، ومَرِّيْت، بدلاً من قَصَصْتُ، أظافري، وشَدَدْتُ، ومَرَرْتُ، وذلـك تيسيراً للنطق واقتصاداً في الجهد العضلي المبذول.

---

1 أبن كلثوم، عمرو، الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(2)، 1996م، ص 88، الفراهيدي، العين، 348/3 (هد)، والزّبيدي، تـاج العـروس، 379/37 (دهده).

2 انظر: الفراهيدي، العين، 348/3 (هد)، الجوهري، الصحاح، 6/ 2231 (دهده)، ابن سيده، المخصّص، 227/13.

3 الفراهيدي، العين، 348/3 (هد).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن النّصوص اللهجية المنسوبة التي أوردها ابن سيده من قبيل المخالفة بين الصّوتين المتماثلين ما جاء بقوله: " والْإِنْجَارُ: لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ في الْإِجَّارِ: وَهُوَ السَّطْحُ قِيْلَ: إنَّها الحُجْرَةُ على السَّطْحِ"[1]، ويتّضح من قول ابن سيده أنّ أهل اليمن كانوا يقولون: (الْإِنْجَار) بدلاً من (الْإِجَّار)، وهما لهجتان بمعنى الحجرة على السطح، وابن سيده يعتمد على الخليل في نسبه هذه اللهجة إلى أهل اليمن والتي أشار إليها بقوله: " والْإِنْجَارُ لُغَةٌ يمانيّة في الْإِجَّارِ، وَهُوَ السَّطحُ، وَقَدْ يَجِيءُ في كَلامِهِمْ أنّه الحُجْرَةُ التي على السَّطْحِ"[2]، وجاءت رواية مماثلة لرواية الخليل وابن سيده عند الأزهري[3].

أمَّا (الإِجَّار) بالجيم المشددة فقد نسبها ابن منظور إلى أهل الشّام وأهل الحجاز، وإلى ذلك أشار بقوله: " الإِجَّارُ: السّطحُ، بِلُغَةِ الشَّامِ والحِجَازِ"[4]، والتّفسير الصّوتي للهجة السّابقة هو أنّ أهل اليمن كرهوا النّطق بالصّوتين المتماثلين المدغمين، في (الإِجَّار)، فمالوا إلى المخالفة بينهما من خلال التّخلص من أحدهما، والتّعويض عنه بأحد الأصوات المائعة وهو النّون؛ وذلك لسهولة نطق هذا الصوت، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

الإِجَّارُ	الإِنْجَارُ
>al>iğğāru	>al>inğāru
الأصل	لهجة أهل اليمن

وظاهرة المخالفة بين الصّوتين المتماثلين بصوت النّون لا تزال فاشية في اللهجات العربيّة الحديثة، فهم يقولون: الخِنْزِير بدلاً من الخِزِّير، والمِنْدِيْل بدلاً من المِدِّيل، والإِنْجَانَة بدلاً من الإِجَّانة[5].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 127/5، ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 389/7 (نجر).

2 الفراهيدي، العين، 107/6 (نجر).

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 40/11 (نجر).

4 ابن منظور، لسان العرب، 1/ 32 (أجر).

5 انظر: جواد مصطفى، في التراث اللغوي، تحقيق: محمد المطلب البكّاء، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ط (1)، 1998م، ص 338.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2.1 الاختلاف بين اللهجات في الأصوات الصائتة.

الصّوائت هي التي أطلق عليها علماء اللُّغة المحدثون أصوات اللين القصيرة والطّويلة، في حين عبّر القدماء عن أصوات اللين القصيرة بالحركات الثّلاثة ، وعن الطّويلة بالألف اللينة، والياء اللينة، والواو اللينة[1]، وسُمِّيتْ بأصوات اللين وذلك لكثرة التّغيرات التي تطرأ على هذه الأصوات داخل بنية الكلمة[2].

والقارئ لمعجمات اللُّغة يرى الكم الهائل من الألفاظ التي حدث التّعاقب بين الأصوات الصّائتة، سواء أكان هذا التّعاقب بين أصوات اللين القصيرة الفتحة والكسرة والضّمة، أم بين أصوات اللين الطّويلة، أم بين شبهي اللين، ولعلّ هذا الاختلاف ناجم عن اختلاف اللهجات، فكلّ قبيلة كانت تميل إلى أصوات تناسب أداءها اللغوي، وذلك لتحقيق نوع من الانسجام بين الأصوات.

وقد أورد ابن سيده في مخصّصه الكثير من اللهجات التي حدث فيها الاختلاف بين الأصوات الصائتة، سواء أكان هذا الاختلاف في الأسماء، أم في الأفعال، أم في المصادر، ولكنه يؤخذ عليه أنّه أهمل الكثير من هذه اللهجات دون أن ينسبها إلى قبائلها الناطقة بها.

وتالياً أهمّ اللهجات المنسوبة التي جاءت في معجم المخصّص من قبيل الاختلاف بين الصّوائت:

1.2.1 الاختلاف بين اللهجات في حركة فاء الأسماء.

أورد ابن سيده في معجمه الكثير من الأسماء التي حدث فيها اختلاف في حركة فاء الاسم، سواء أكان هذا الاختلاف بين الضّم والكسر، أم بين الضّم والفتح، أم بين الكسر والفتح، ولاشك أنّ الاختلاف في تعاقب هذه الحركات في بنية الأسماء سببه اختلاف اللهجات العربيّة القديمة، فكلّ قبيلة كانت تختار من الحركات ما يتناسب وأداءها اللغوي، وذلك لتحقيق الانسجام بين الأصوات. وقد رأيت أن أدرس كلاً من الحالات الثلاث السّابقة في بحث مستقل على النّحو الآتي:

---

1 انظر: أنيس، الأصوات اللغويّة، ص 29.

2 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 68/3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بين الضّم والكسر:

الضمّة كما وصفها المحدثون حركة خلفيّة مستديرة، عند النّطق بها ترتفع مؤخرة اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى[1]، والكسرة حركة أماميّة ضيّقة، عند النّطق بها ترتفع مقدمة اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى[2]، وعلى هذا الوصف فالضمّة تحتاج إلى مجهود عضليّ أكثر من الكسرة، لأنّها تنشأ بتحريك أقصى اللسان، بينما تنشأ الكسرة بتحريك أدنى اللسان[3].

وقد مالت القبائل البدويّة كتميم، وأسد، وقيس، وربيعة، وطيّء بوجه عام إلى الضّمة؛ وذلك لما عرف عنها من خشونة وغلظة، في حين مالت القبائل الحضرية في المدن الحجازية كقريش، وهذيل، وكنانة إلى الكسرة؛ وذلك لما عرف عنها من رقّة وسهولة في أدائها[4].

وفي ما يأتي أبرز ما جاء في معجم المخصّص من قبيل الاختلاف بين الضّم و الكسر.

مِفْعَلٌ ومُفْعَلٌ

ذكر ابن سيده مما اختلفت فيه القبائل العربيّة بين الضّم والكسر قولهم: المِغْزَلُ والمُغْزِل، والمِصْحَفُ والمُصْحَفُ، والمِطْرَفُ والمُطْرَفُ، حيث نسب الكسر إلى قبيلة تميم، والضّم إلى قبيلة قيس، وأشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: " تَمِيمٌ تَقُولُ: المِغْزَلُ والمِصْحَفُ والمِطْرَفُ، وقَيْسٌ تَقُولُ: المُغْزَل والمُصْحَفُ والمُطْرَفُ"[5] وهو يعتمد على أبي زيد وأبي عبيد في نسبه هذه اللهجة [6]، واتّفق معه كلّ من ابن

---

1 انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 151-152.

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 38.

3 انظر: نفسه، ص 85.

4 انظر: نفسه، ص 81، الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 252/1، والصالح، دراسات في فقه اللُّغة، ص 96، وهلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطوراً، ص 249.

5 ابن سيده، المخصّص، 204/14-68/4.

6 انظر:أبو عبيد، الغريب المصنف، 2/ 563.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السّكّيت[1] ، وابن منظور[2]، و الزّبيدي[3].غير أنّ ابن دريد،[4] والفيومي[5]، خالفا غيرهم من الرّواة، حيث نسبا النّمط المضموم إلى قبيلة تميم، والمكسور إلى أهل الحجاز، وجاء ذلك بقول ابن دريد: " تَميمٌ تَقُولُ: مُطْرَفٌ ومُصْحَفٌ، وَأَهْلُ الحِجَازِ يَقُولُونَ: مِطْرَفٌ ومِصْحَفٌ"[6]، وفي مكان آخر من الجمهرة نجد ابن دريد ينسب النّمط المكسور إلى قبيلة تميم والنّمط المضموم إلى أهل نجد، وجاء ذلك بقوله: " المِصْحَفُ بكسر الميم لغة تَميميّة وأهل نجد يقولون: مُصْحَف بضم الميم"[7].

ومن النّصوص السّابقة يتّضح أنّ (المِغْزَلُ) و(المِصْحَفَ) و(المِطْرَف) بضم الميم وكسرها تمثل لهجتين من لهجات العرب، غير أنّ هنالك اختلافاً في نسبتها، حيث نسب أبو زيد، وأبو عبيد، وابن السّكيت، وابن سيده، وابن منظور، والزّبيدي النّمط المكسور إلى قبيلة تميم والنّمط المضموم إلى قبيلة قيس، ونسب كلّ من ابن دريد، والفيومي النّمط المضموم إلى قبيلة تميم، والنّمط المكسور إلى أهل الحجاز، وفي رواية أخرى لابن دريد نجده يخالف نفسه، إذ ينسب النّمط المكسور إلى قبيلة تميم، والنّمط المضموم إلى أهل نجد.

ومن المعلوم أنّ قبيلة تميم من القبائل البدوية التي كانت تقطن شرقيّ الجزيرة العربيّة بنجد، لذلك أميل إلى أنّ الذين كانوا يقولون: (المُغْزَلُ) و(المُصْحِفُ) و(المُطْرَفُ) بضم الميم هما قبيلتا قيس وتميم، وذلك لأنّ الضّمة مظهر من مظاهر القبائل البدويّة، لما عرف عنها من خشونة وغلظة في الطبع، ولا يبدو غريباً أن ينسب الضّم إلى قيس، فقبيلة قيس كما أشرنا سابقاً كان جزء منها بدوياً مجاوراً لتميم، والقبائل المتجاورة كثيراً ما تشترك في بعض الخصائص اللهجية. وأغلب الظّن أنّ الذين كانوا يقولون: (المِغْزَلُ) و(المِصْحَفُ) و(المِطْرَفُ)

---

1 انظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 120.

2 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 3252 (غَزل).

3 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 90/30 (غزل).

4 نظر: ابن دريد، جمهرة اللُّغة، 369/2.

5 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 170 (غزل).

6 ابن دريد، جمهرة اللُّغة، 369/2.

7 نفسه، 192/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بكسر الميم هم القبائل الحضرية في المدن الحجازية، وذلك لأنّ الكسرة مظهر من مظاهر الرقّة التي يتّصف بها أهل الحضر[1].

وقد رأى الجندي أنّ اختلاف الرواة في نسبة الكسر إلى تميم يعود إلى أنّ" اللهجات لم تبقَ على حالة واحدة بل يصيبها التّطوّر عبر التّاريخ، وفي تطوّرها هذا مالت الضّمة وهي صوت لين خلفي وتحتاج إلى جهد عضلي أكثر إلى الكسرة وهي صوت لين أمامي ولا تحتاج إلى ما تحتاجه الضّمة من مجهود، واللهجات في تطوّرها تميل إلى عامل السّهولة، فالراوي الذي سمع الكسر من تميم سمعه بعد أن مرّت فترة طويلة من الزمن كافية لإحداث مثل هذا التّطوّر[2]".

ربّما تكون قبيلة تميم قد نطقت في طورها الأوّل ذلك بالضّم، ولّما كان الضم ثقيلاً على ألسنتهم، تطوّر عندهم إلى الكسر؛ لأنّها أسهل نطقاً؛ وأخفّ على اللسان، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

المُغْزَلُ	المِغزَلُ
>almuġzalu	>almiġzalu
الأصل	الفرع

فِعَال وفُعَال

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي جاءت أيضاً في معجم المخصّص من قبيل الاختلاف بين الضّم والكسر ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن ابن السّكيت" الكِلاَبِيُّوْنَ: شِوَاظٌ مِنْ نَارٍ، وَقَالَ غَيرُهُمْ: شُوَاظ"[3].

ويتّضح من النّص السّابق أنّ الكلابيين آثروا النّطق بالنّمط المكسور، إذ يقولون: (شِوَاظُ) بكسر الشّين، في حين أنّ غيرهم من القبائل العربيّة الأخرى كانوا يقولون: (شُواظ) بضم الشّين، وابن سيده يعتمد على أبي زيد، وابن السّكيت في نسبة

---

[1] انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 604/2.

2 نفسه، 605/2.

3 ابن سيده، المخصّص، 86/15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه اللهجة إلى الكلابيين، والذي أشار إليها بقوله: " الكَلابيُّون شِواظٌ مِنْ نَارٍ، وقَالَ غَيرُهُمْ شُوَاظ"[1].

ونسبة شِواظ بالكسر إلى الكلابيين يتّفق مع ما ذهب إليه المحدثون من جنوح القبائل الحضريّة إلى الكسرة، فالكلابيون من القبائل المتحضرة الذين سكنوا في جهات المدينة المنورة، ثمّ كانت لهم حضارة وملك الشّام، لذلك لا غرابة أن ينسب الكسر إليهم[2].

وقد جاءت القراءات القرآنيّة تثبت هذه اللهجة، ففي قوله تعالى: " يُرْسَلُ عَلَيْكُم شُوَاظٌ مِنْ نارٍ"[3] قرأ ابن كثير وابن مُحَيْصِين والأعمش (شِواظٌ) بكسر الشّين، وقرأ الباقون بضمها[4].

ومن المرجّح أن يكون الأصل (شُوَاظٌ) بضم الشّين في النّمطين السّابقين، ثمّ استثقل الكلابيون النّطق به، فمالوا إلى الكسر؛ لأنّه أسهل نطقاً من الضّم، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

شُوَاظٌ	شِوَاظٌ
šuwāžun	šiwāžun
	لهجة الكلابيين

فِعْلَةٌ وفُعْلَةٌ

مما ذكره ابن سيده كذلك مما اختلفت فيه القبائل العربيّة بين الضّم و الكسر ما أشار إليه بقوله: " وَقَالُوا: رُفْقَةٌ ورِفْقَةٌ لُغَةٌ لِقَيسٍ"[5].

ويتّضح من النّص السّابق أنّ (رُفْقَةٌ) بالضّم، و(ورِفْقَةٌ) بالكسر نمطان يمثلان لهجتين من لهجات العرب قديماً، ولهما دلالة واحدة، حيث نسب النّمط

---

1 ابن السّكّيت، إصلاح المنطق، ص 106.

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 85.

3 الرحمن، آية: 35.

4 انظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 249/6، القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 302/2، ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، 381/2، البنّا، إتحاف فضلاء البشر، 511/2.

5 ابن سيده، المخصّص، 92/15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المكسور إلى قبيلة قيس، في حين لم ينسب النّمط المضموم إلى قبيلة معينة، وابن سيده يعتمد على ابن السّكّيت الذي نسب النّمط المكسور إلى قبيلة قيس والنّمط المضموم إلى قبيلة تميم، ويظهر ذلك في روايته عن الفرّاء قوله: " وَيُقالُ: رِفْقَةٌ ورُفْقَةٌ لُغَةُ قَيْسٍ وتَمِيمٍ"[1].

ووافقه في هذه النّسبة كلّ من الفيومي[2]، وابن منظور[3]، والزّبيدي[4]، غير أنّ التبريزيّ[5] خالف الرّواة في ذلك، إذ نسب النّمط المضموم إلى قبيلة قيس وتميم معاً، وإلى ذلك أشار بقوله: " ورِفْقَةٌ ورُفْقَةٌ، الضَّمُّ لُغَةُ تَمِيمٍ وقَيْسٍ"

وأرى أنّه من الصّعب أن تكون قبيلة قيس قد نطقت بالنّمطين السّابقين في وقت واحد، إلّا إذا كان ذلك في بيئتين لغويتين مختلفتين، لذلك أرجّح أنّ الذين كانوا يقولون: (رِفْقَةٌ) بكسر الرّاء هي قيس الحضريّة التي كانت تجاور الحجاز، وأنّ الذين كانوا يقولون: (رُفْقَةٌ) بضم الراء من قيس هي البدويّة التي كانت تجاور نجداً، أو لعلّ التبريزي أخطأ في نقله عن ابن السّكيت، فظن أنّ الذين كانوا يقولون: (رُفْقَة) هم قبيلتا قيس وتميم. أمّا عن نسبة الضّم إلى قبيلة تميم فليس ذلك غريباً، فهي من القبائل البدويّة التي تؤثر الضّم على الكسر.

وأرجّح أن يكون الأصل هو (رُفْقَة) بالضّم على لهجة تميم، ثمّ تطوّر إلى الكسر عند قبيلة قيس؛ وذلك لأنّ الكسر أخفّ نطقاً من الضّم، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

رُفْقَةٌ	رِفْقَةٌ
rufqatun	rifqatun
لهجة تميم	لهجة قيس

---

1 ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 115.

2 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 89 (رفق).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 1696 (رفق).

4 انظر: الزبيدي،تاج العروس، 348/25 (رفق).

5 التبريزيّ، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت502هـ)، تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق: فوزي عبد العزيز مسعود، دار الشؤون الثقافية العامة، 318/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد روى ابن سيده نظائر للنمطين السابقين، ولكنه يؤخذ عليه أنّه أهملها دون نسبة، نذكر منها على سبيل المثال: الرِّحْلَةُ والرُّحْلَةُ، وإِسْوَةٌ وأُسْوَةٌ، ورِشْوَةٌ ورُشْوَةٌ، ومِدْيَةٌ ومُدْيَةٌ.....[1].

الفِعَال والفُعَال

ومن ذلك ما ذكر ابن سيده أنّ (النُّخَاع) بضم النّون لغة في (النِّخَاع) بكسر النّون، ونسب ابن سيده النّمط المكسور إلى أهل الحجاز، في حين لم ينسب النّمط المضموم إلى قبيلة معينة، وأشار إلى ذلك بقوله: " وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُولُ: قَطَعْتُ نَخَاعُهُ ونُخَاعُهُ، وَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ يَقُولُونَ: هُوَ مَقْطُوعُ النِّخاعِ[2] "وهو يعتمد على الكسائي، وابن الإعرابي، وابن السّكّيت، في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز[3]، وبالرجوع إلى إصلاح المنطق لابن السّكّيت نجد أنّ ثمّة اختلافاً في الضبط، إذ نسب ابن السّكّيت النّمط المضموم إلى أهل الحجاز، ويتّضح ذلك بقوله: "وَمِنَ العَرَبِ من يَقُولُ: قَطَعْتُ نَخَاعُهُ وَ نِخَاعُهُ، وَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ يَقُولُون: هُوَ مَقْطُوعُ النُّخَاعِ"[4]، وتابع ابن السّكيت كلّ من الجوهريّ، والفيومي، والزّبيدي[5]، حيث نسبوا النّمط المضموم إلى أهل الحجاز.

ومن ذلك يتّضح أنّ (النُّخاع) بكسر النّون وضمها نمطان يمثلان لهجتين من لهجات العرب، غير أنّ هنالك اختلافاً في نسبتهما، حيث نسب ابن سيده النّمط المكسور إلى أهل الحجاز، وخالفه في ذلك جميع الرواة.

بين الضّم والفتح:

الضمة كما أشرنا سابقاً حركة خلفيّة مستديرة، عند النّطق بها ترتفع مؤخرة اللسان نحو أقصى الحلق[6]، أمّا الفتحة فهي حركة أماميّة منفرجة؛ لأنّ اللسان عند

---

1 انظر: ابن سيده، المخصص، 93/15.

2 نفسه، 88/15.

3 ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 107.

4 نفسه، 107

5 انظر: الجوهري، الصّحاح، 4/ 1288 (نخع) الفيومي، المصباح المنير، ص228 (نخـــع)، الزّبيدي، تاج العروس، 236/22 (نخع).

6 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص31-35.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النّطق بها يكون في قاع الفم، وهي أسهل من الضّمة والكسرة في النّطق، وأخفّ منهما[1]، وقد حدث التّعاقب بين الفتحة والضّمة كثيراً في العربيّة، والهدف من ذلك هو تحقيق الانسجام بين أصوات اللين[2].

وقد رأى علماء اللُّغة المحدثون أنّ ما جاء بالفتح هو للقبائل الحضريّة كأهل الحجاز ومن جاورهم من القبائل الحضريّة الأخرى؛ وذلك لأنّه يتناسب ورقتها، وأنّ ما جاء بالضّم هو للقبائل البدويّة كقبيلة تميم ومن جاورهم من القبائل البدويّة الأخرى؛ وذلك لأنّه يتناسب وطبيعة حياتها وخشونتها[3]، ولكن تعميم مثل هذا الحكم لا يصدقه الواقع اللغويّ، فقد جاءت روايات تثبت أنّ القبائل البدويّة جنحت في نطقها إلى الفتحة، وهذا يمكن تفسيره في ضوء ظاهرة الانسجام بين الأصوات[4].

تالياً أبرز ما ورد في معجم المخصّص ما اختلفت فيه القبائل العربيّة بين الضّم والفتح.

فُعُول وفَعُول

ذكر ابن سيده أنّ (السَّدُوس) بفتح السّين لغة في (السُّدوسِ) بضم السّين، ونسب ابن سيده النّمط المفتوح إلى بني شيبان، والنّمط المضموم إلى قبيلة طيّء، وأشار إلى هذه اللهجة بقوله: " سَدُوْسُ الذي في بَنِي شَيْبَانَ بِالفَتْحِ وَالذي فِيْ طَيِّءٍ بِالضَّمِ"[5]، وهو يعتمد على ابن الكَلبيّ، وأبي عبيد في نسبة هاتين اللهجتين[6]، ووافقه في هذه النّسبة كلّ من ابن قتيبة[7]، والأزهري[8]، وابن فارس[9]، وابن منظور، والزّبيدي[10].

---

1 انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص، 151-152.

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص، 86.

3 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 260/1، الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 125.

4 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 86.

5 ابن سيده، المخصّص، 78/4.

6 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 171/1.

7 انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 428.

8 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 283/12 (سدس).

9 انظر: ابن فارس، مقاييس اللُّغة، 149/3 (سدس).

10 انظر: ابن منظور، اللسان، 3/ 1973(سدس)، الزّبيدي، تاج العروس، 143/16 (سدس).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجنوح قبيلة طيّء إلى النّطق بالنّمط المضموم يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من جنوح القبائل البدويّة إلى الضّم، أمّا عن جنوح بني شيبان إلى النّطق بالفتح، فمن المعروف أنّها من القبائل البدويّة التي يرجع نسبها إلى قبيلة بكر بن وائل[1]، وكان الأحرى بهذه القبيلة أن تنطق (السَّدُوسُ) بضم السين؛ لأنّه يتناسب وطبيعتها البدويّة، لكنّها خالفت عادتها ونطقت ذلك بالفتح، وهذا يقوي القول: إنّ الظّاهرة الصوتية في اللهجات لا تعرف الاطراد، لأنّها عرضة للتأثر والتأثير[2].

فُعْل وفَعْل

ذكره ابن سيده أنّ " الرَّفْغُ والرُّفْغُ لأصول الفَخِذَين، الفَتحُ لِتَمِيمٍ، والضَّمُّ لأَهْلِ العَالِيةِ"[3]، والذي يتَّضح من النّص السّابق أنّ (الرَّفْغ) بفتح الراء و (والرُّفْغُ) بضم الراء نمطان يمثلان لهجتين من لهجات العرب قديماً، ولهما دلالة واحدة، حيث نسب ابن سيده النّمط المضموم إلى أهل العالية، والنّمط المفتوح إلى قبيلة تميم، وابن سيده يعتمد على الفرّاء وابن السّكيت[4] في نسبة هاتين اللهجتين إلى أهل العالية وقبيلة تميم، إلا أنّ الفيومي[5]، والزّبيدي[6] زادا في نسبتهما، حيث نسبا النّمط المضموم إلى أهل العالية والحجاز، ونسبا النمط المفتوح إلى قبيلة تميم.

وأهل العالية كما أشرنا سابقاً يقصد بهم أهل الحجاز ومن جاورهم من القبائل الحضريّة، لذا فلا غرابة أن يزيد بعض الرّواة في نسبتهما، فالقبائل المتجاورة كثيراً ما تتأثر بعضها بعض، ونسبة الفتح إلى قبيلة تميم مخالف لما ذهب إليه علماء اللُّغة المحدثون من ميل القبائل البدوية إلى الضّم، فتميم من القبائل التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربيّة بنجد، وكان الأحرى أن تنطق هذه القبيلة النّمط اللغوي السّابق بالضّم؛ وذلك لأنّه يتناسب وطبيعتها البدويّة، ربّما يعود السّبب في ذلك إلى أنّ (الرَّفغ) اشتملت على أحد أصوات الحلق، التي تؤثر الفتح على الضم والكسر

---

1 انظر: عبد الكريم، اللهجات العربيّة في معاني القرآن للفرّاء، ص 80.

2 انظر: النعيمي، الدّراسات اللهجيّة والصّوتيّة عند ابن جنّي، ص 210.

3 ابن سيده، المخصّص، 76/15.

4 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 90.

5 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص89 (رفغ).

6 انظر:الزّبيدي، تاج العروس، 485/22 (رفغ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"فأصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هنالك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة"[1]، فلعلَّ قبيلة تميم آثرت الميل إلى الفتحة، طلباً للخفة التي تتميز بها، وتحقيقاً للانسجام الصوتي، الذي يميل إليه البدوي؛ لأنّه يتناسب وطبيعة أدائهم اللغوي[2].

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده في قوله "وقال يونس: أَهْلُ العَالية يَقُولُونَ: السُّمُ والشُّهْدُ"[3]، الذي يظهر من النّص السّابق أنّ (السُّمُّ) و(الشُّهدُ) بضم السّين والشّين، و(السَّمُّ) و(الشَّهدُ) بفتح السّين والشّين أنماط لغويّة تمثل لهجتين من لهجات العرب، ولهما دلالة واحدة، إذ نسب ابن سيده النّمط المضموم إلى أهل العالية، في حين لم ينسب النّمط المفتوح إلى قبيلة معينة، وهو يعتمد على يونس، وابن السّكّيت[4]، اللذين نسبا النّمط المضموم إلى أهل العالية، والنّمط المفتوح إلى قبيلة تميم، ويتّضح ذلك في قول ابن السّكّيت: "قالَ يونس: أَهْلُ العَالية يَقُولُونَ: السُّمُ والشُّهْدُ، وتَمِيمٌ تَقُولُ: السَّمُ والشَّهْدُ"، واتّفق مع ابن السّكيت كلّ من الأزهري[5]، والفيومي[6]، وابن منظور،[7] والزّبيدي[8] في نسبة الضّم إلى أهل العالية والفتح إلى قبيلة تميم.

---

1 الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 263/1.

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 86.

3 ابن سيده، المخصّص، 76/15.

4 ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 91.

5 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 318/12 (سمّ).

6 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 124 (شهد).

7 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 2102 (سمم).

8 انظر: الزبيدي، تاج العروس 413/32،(سمم).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاختلاف بين الكسر والفتح

فَعْلَة وفِعْلَة

ذكر ابن سيده أنّ " الدِّعْوةُ في النَّسَبِ والدَّعْوةُ في الطَّعامِ كَذَا كَلامُ العَرَبِ إلاَّ عَدِيَّ الرِّبابِ فإنَّهُم يَفْتَحُونَ الدَّالَ في النَّسَبِ وَيَكْسِرُونَها في الطَّعَامِ"[1]، ويظهر من النّص السّابق أنّ عامة القبائل العربيّة يقولون: (الدِّعْوةُ) بكسر الدَّال للدلالة على معنى الانتساب، ويقولون: (الدَّعْوةُ) بفتح الدّال للدلالة على معنى الطّعام، غير أنّ قبيلة عَدِيّ الرِّبابِ سارت على عكس القبائل العربيّة، إذ يستخدمون (الدَّعْوةُ) بفتح الدَّال للدلالة على معنى النسب، و(الدِّعْوةُ) بكسر الدّال للدلالة على معنى الطّعام، وابن سيده يعتمد على أبي زيد، وأبي عبيد في نسبه هذه اللهجة إلى عَدِيّ الرِّباب[2]، ووافقه في هذه النّسبة كلّ من ابن فارس[3]، والجوهري[4]، وجاءت روايات مماثلة للرواية السّابقة عن الحميري، وابن منظور، والفيومي ، والزبيدي[5].

وعديّ الرّباب بطن من قبيلة تميم العظيمة التي كانت تقطن بنجد شرقيّ الجزيرة العربيّة[6]، ولعلّ قبيلة عديّ الرّباب غايرت في الشّكل في النّمطين السّابقين وفقاً للمغايرة في المعنى، فالدَّعوة بفتح الدال تختلف عن معناها لو كانت بالكسر أمن اللَّبْس .

فَعْل وفِعْل

ومن ذلك ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن ابن السّكيت" تَمِيمُ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ يَقُولُونَ: نِهْيٌ للغَدِيرِ، وَغَيرُهُم يَقُولُونَ: نَهْيٌ"[7].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 96/3.

2 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 666/2.

3 انظر: ابن فارس، مقاييس اللُّغة، 279/2 (دعو).

4 انظر: الجوهري، الصحاح، 6/ 2336 (دعا).

5 انظر: الحميري، شمس العلوم، 2196/4، الفيومي، المصباح المنير، ص 74، ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1387 (دعا)، الزبيدي، تاج العروس، 48/38 (دعا).

6 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب أصواتاً وبنية، ص 55.

7 ابن سيده، المخصّص، 74/15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو من قول ابن سيده أنّ (نِهْيٌ) بكسر النّون و(نَهْيٌ) بفتح النّون نمطان يمثلان لهجتين من لهجات العرب، ولهما معنى واحد، حيث نسب النّمط المكسور إلى قبيلة تميم، في حين لم ينسب النمط المفتوح إلى قبيلة معينة، وهو يعتمد في نسبه هذه اللهجة إلى قبيلة تميم على أبي عبيده، وابن السّكيت[1]، غير أنّ الجوهري[2]، وابن منظور، والزّبيدي، وسّعوا نسبتها، إذ نسبوا النّمط المكسور إلى عامة نجد، وجاء ذلك في قول الجوهري: " والنِهْيُ بالكَسْرِ الغَدِيْرُ في لُغَةِ أَهْلِ نَجْدٍ، وغَيرُهُمْ يَقُولُهُ بالفَتْحِ"[3]. وتميم كما أشرنا سابقاً من أكبر القبائل البدوية التي تقطن نجداً، ولعلّ الرّواة أطلقوا اسم نجد وهم يقصدون بذلك تميم.

وقد ذهب الراجحيّ إلى أنّ ما جاء بالكسر هو للقبائل البدويّة كتميم، وأسد، وأهل نجد؛ لأنّه يتناسب وخشونة البدو، وما جاء بالفتح هو للقبائل الحضرية كأهل الحجاز؛ لأنّه يتناسب ورّقة الحضر ونعومتهم[4].

ومن ذلك ما أورده ابن سيده بقوله: " الصِّرْعُ: لُغَةُ قَيسٍ، والصَّرْعُ لُغَةُ تَمِيمٍ، كِلاهُما مَصْدَرُ صَرَعْتُ"[5].

ويظهر مما تقدم أنّ (الصِّرْعُ) بكسر الصّاد و(الصَّرْعُ) بفتح الصّاد نمطان لهما دلالة واحدة، وكلاهما مصدر للفعل صَرَعَ، ونسب ابن سيده معتمداً على أبي زيد، وأبي عبيد[6] النّمط المكسور إلى قبيلة قيس، والنّمط المفتوح إلى قبيلة تميم، واتّفق معه كلّ من ابن السّكيت[7]، والجوهري[8]، وابن منظور[9]، والزبيدي[10].

---

1 انظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 30.

2 انظر: الجوهري، الصحاح، 6/ 2517 (نهى)، ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4565 (نهى)، الزّبيدي، تاج العروس، 150/40 (نهى).

3 الجوهري، الصحاح، 6/ 2517 (نهى).

4 انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 120.

5 ابن سيده، المخصّص، 74/15.

6 انظر:أبو عبيد، الغريب المصنف، 528/2.

7 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 31.

8 انظر: الجوهري، الصحاح، 3/ 1224 (صرع).

9 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 2432 (صرع).

10 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 329/21 (صرع).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن المرجّح أن يكون النّمط المكسور هو الأصل في اللهجتين السّابقتين، ثمّ حدث التّطوّر إلى فتح الصّاد في لهجة تميم، طلباً للخفة التي تتميّز بها الفتحة، كما أنّ الكلمة تشتمل على أحد أصوات الحلق، وأصوات الحلق كما أشرنا سابقاً تميل بوجه عام إلى الفتحة، لتحقيق الانسجام بين الأصوات، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

الصِّرْعُ	الصَّرْعُ
>aṣṣir< u	>aṣṣar< u
لهجة قيس	لهجة تميم

فِعْلِ وفَعْلَ

من ذلك ما ذكره ابن سيده من أنّ (عِجْلِزَةٌ) بكسر العين لغة في (عَجْلَزَةٌ) بفتح العين، ونسب ابن سيده النّمط المكسور إلى قبيلة قيس، والنّمط المفتوح إلى قبيلة تميم[1]، وإلى ذلك أشار بقوله: " وَقَالُوا: فَرَسٌ عِجْلِزَةٌ وعَجْلَزَةٌ، قَيْسٌ تَكْسِرُهُ وَتَمِيْمٌ تَفْتَحَهُ"، وهو يعتمد على أبي عمرو بن العلاء، وابن السّكّيت في نسبة هاتين اللهجتين[2]، ووافقه في هذه النسبة الأزهري[3] ، الذي أورد رواية ابن السّكيت، وابن منظور[4]، والزبيدي[5] في روايتهما عن أبي عمرو.

ويروى على لهجة قيس قول الشاعر:

وَخَيْـلٍ قَدْ لَبِسْـتُ بِجِمْـعِ خَيْـلٍ عَـلَى شَقَّـاءَ عِجْلِـزةٍ وَقَـاحِ[6]

---

1 ابن سيده، المخصّص، 84/15.

2 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 103.

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 314/3 (عجلز).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 2824 (عجلز).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 216/15 (عجلز).

6 الأسديّ، بشر بن أبي خازم، الديوان، قدم وشرحه: مجيد طَرَاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (1)، 1994م، ص 47، الزبيدي، تاج العروس، 216/15 (عجلز).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو أنّ نسبة الفتح إلى قبيلة تميم يخالف ما ذهب إليه الرّاجحي من ميل القبائل البدوية إلى الكسر، فبينما ينسب الكسر إلى القبائل البدويّة، نجد ألفاظاً ينسب فيها الفتح إلى القبائل البدويّة، لذلك لم يجزم الجندي بتحديد قبائل معينة تؤثر الفتح أو الكسر لاضطراب الروايات[1].

2.2.1 الاختلاف بين التّحريك والتّسكين

بعض القبائل العربيّة، ولا سيّما القبائل البدويّة منها، كانت تميل إلى حذف إحدى حركات الكلمة، سواء أكانت هذه الحركات في الأسماء أم في الأفعال، وعلّل علماء اللُّغة ذلك بأنّهم استثقلوا النّطق بها، فمالوا إلى حذفها طلباً للخفة، وفراراً من تواليها[2].

وقد أشار ابن سيده إلى ذلك في "بابُ ما يُسَكن استخفافاً وهو في الأصل عندهم متحرك وذلك قولهم: في فَخِذٍ فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ كَبْدٌ، وفي عَضُدٍ عَضْدٌ، وفي الرجُلِ رَجْلٌ وفي كَرُمَ الرُجُل كَرْمَ، وفي عَلِم وعَلْمَ، وَهِيَ لُغَةُ بَكرِ بن وائل، وأُناسٍ كَثيرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَقَالُوا في مَثَل: "لَمْ يُحْرَمْ من فُصِدَ لَهُ"..... وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ:

لَوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ والمِسْكُ انْعَصَر

يُرِيدُ عُصِرَ، وَأَبُو النَّجْمِ مِنْ بَكْرِ بن وَائِل، وَهَذِهِ اللُّغة أيضاً كَثِيرةٌ فِي تغلب، وهو أخو بكر بن وائل.

وإنَّما حَمَلَهُمْ عَلَى هَذا أَنَّهُم كَرِهُوا أَنْ يَرْفَعُوا أَلسنَتَهُم عَن المَفْتُوحِ إلى المَكْسُورِ، وَالمَفْتُوحُ أَخَفُّ عَلِيهِمْ، فَكَرِهُوا أَنْ يَنْتَقِلُوا مِنَ الأَخَفِّ إلى الأَثْقَلِ وكَرِهُوا فِي عُصِرَ الكَسْرَةَ بَعْدَ الضَّمَّةَ"[3].

وَأَضَافَ أيضاً " وإِذَا تَتَابَعَتْ الضَّمْتَانِ خَفَّفُوا أيضاً، وكَرِهُوا ذَلِكَ كَمَا يَكْرَهُونَ الوَاوِينِ، وإِنَّما الضَّمْتَانِ مِنَ الوَاوِيْنِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: الرُّسْلُ، والطُّنْبُ، والعُنْقُ، وكَذَلِكَ الكَسْرَتَانِ تُكْرَهَانِ عِنْدُ هَؤلاءِ كَمَا تُكْرَهُ اليَاآنِ..... فَأَمَّا مَا تَوَالَتْ

---

1 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 256/1.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 114/4، ابن سيده، المخصص، 220/14.

3 ابن سيده، المخصّص، 220/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيهِ الفَتْحَتَانِ فَإِنَّهُمْ لا يُسْكِنُونَ مِنْهُ؛ لأَنَّ الفَتْحَ أَخَفُّ عَلَيهِمْ مِنِ الضَّمِ وَالكَسْرِ، كَمَا أَنَّ الأَلِفَ أَخَفُّ عَلَيهِمْ مِنَ الوَاوِ وَاليَاءِ"[1].

وبالنّظر إلى ما جاء في النّصّ السّابق نجد أنّ إسكان عين الكلمة يحدث في الصّيغ الآتية:

1. إسكان عين كلّ اسم أو فعل جاء على وزن (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، كقولهم: فَخِذٌ، وكَبِدٌ، وعَلِمَ، إذ تصبح هذه الأنماط بعد تسكين عين الكلمة، فَخْذٌ، وكَبْدٌ وعَلْمَ، ويفسر ابن سيده إسكان عين الكلمة في (فَعِل)؛ ذلك لأنّه ثَقُلَ على ألسنتهم أنّ ينتقلوا من الفتحة إلى الكسرة؛ وذلك لأنّ الفتحة أخفّ نطقاً، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل.
2. إسكان عين كلّ اسم أو فعل جاء على وزن (فَعُل) بفتح الفاء وضم العين، كقولهم: كَرُمَ، ورَجُلٌ، إذ تصبح هذه الأنماط بعد تسكين عين الكلمة، كَرْمَ، ورَجْلٌ.
3. إسكان عين كلّ اسم جاء على وزن (فُعُل) بضم الفاء والعين، مفرداً كان أو جمعاً، كقولهم: عُنُقٌ، ورُسُلٌ، وخُمُرٌ، إذ تصبح هذه الأنماط بعد تسكين عين الاسم: عُنْقٌ، ورُسْلٌ، وخُمْرٌ؛ وذلك لأنّه ثقل على ألسنتهم تتابع الضّمتتن، كما ثقل عليهم تتابع الواوين.
4. إسكان عين كل اسم أو فعل جاء على وزن (فِعِل) بكسر الفاء والعين كقولهم: إبِلٌ، ونِعِمَ وبِئِسَ؛ وذلك لأنّه ثقل على ألسنتهم تتابع الكسرتين، كما ثقل عليهم تتابع اليائين، ويبدو أنّ الأصل في هذه الأنماط هو (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، لكنّها خضعت للماثلة والإتباع لوجود حرف الحلق فيها، فأصبحت (فِعِل).

وقد استثني من ذلك بناء (فَعَل) بفتح الفاء والعين، كقولهم: جَمَلٌ، وحَمَلَ، فلا يسكن منه، وفسّر ابن سيده ذلك بأنّ تتابع الفتحتين أخفّ عليهم من تتابع الضّم والكسر، كما أنّ الألف أخفّ عليهم من الواو والياء.

---

1 ابن سيده، المخصّص، 221/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا القبائل العربيّة التي كانت تميل إلى تسكين عين الكلمة فهي كما صرّح بها ابن سيده تميم، وبكر بن وائل، وتغلب، وقد اعتمد ابن سيده على سيبويه[1] في نسبة لهجة تميم وبكر بن وائل، والذي نقل عنه النّص السّابق كما ورد في الكتاب، واتّفق معه كلّ من ابن السرّاج[2]، والفرّاء[3]، ونسبها كلّ من ابن جنّي، والاستراباذي، وأبو حيان، والزّبيدي[4] إلى تميم، ونسبها السيوطي إلى عامة أهل نجد[5].

وإذا أردنا التّعرف على العلاقة التي تربط هذه القبائل بعضها ببعض وجدنا أنّ بكر بن وائل وتغلب بطنان من قبيلة ربيعة المشهورة التي كانت تقطن نجداً[6]، وأهل نجد يُقصدُ بهم تميم، وقيس، وأسد، وممّا سبق يظهر أنّ القبائل البدويّة كلّها كانت تميل إلى ظاهرة التسكين، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى ما عرف عنها من سرعة في الأداء اللغوي، أمّا القبائل الحضريّة في المدن الحجازيّة فقد ذكرت المصادر أنَّهم يقولون ذلك على الأصل[7]، وذلك يعود إلى ما عُرِفَ عنها من إعطاء كلّ صوت حقّه في النطق[8].

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 113/4.

2 انظر: ابن السراج، أبا بكر محمد بن سهل البغدادي (ت316هـ)، الأصول في النّحو تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (3)، 1988م، 158/3.

3 انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 125/3.

4 انظر: ابن جنّي، المحتسب، 85/1، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 39/1ـــ40، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 130/6 -460/7، الزّبيدي، تاج العروس، 383/8.

5 انظر: السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 95/1.

6 انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص33.

7 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 40/1.

8 انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 97/1، وشاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (1)، 1987، ص337.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجاءت القراءات القرآنيّة تثبت هذه اللهجة، ففي قوله تعالى: (عُرُبًا أَتْرَابًا)[1]، قرأ حمزة وأبو عمرو ونافع وعاصم (عُرْبًا) بسكون الرّاء[2]، وفي قوله تعالى: (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[3]، قرأ أبو رجاء ومجاهد والحسن والضحّاك وقتادة، بسكون الظاء[4]، وفي قوله تعالى: (وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)[5]، قرأ عيسى بن عمر، والأعرج، وأحمد بن موسى عن أبي عمرو" عَضْد" بفتح العين وسكون الضاد[6].

وأرى أنّ ما حدث في الأنماط اللغويّة السّابقة هو أنّ القبائل البدويّة آثرت السّرعة في النّطق، لذلك لجأت إلى تقليل عدد مقاطع الكلمة[7]، فنلاحظ مثلاً أنّ فَخِذٌ، وعَضُدٌ، وعُنُقٌ تتكون من ثلاثة مقاطع صوتية متتالية، في حين أنّ فَخْذٌ وعَضْدٌ وعُنْقٌ، بعد إسكان عين الكلمة وحذف الحركة تتكون من مقطعين متتالين الأوّل منهما قصير مغلق بصامت، والهدف من ذلك هو تحقيق الاقتصاد في الجهد العضليّ المبذول.

---

1 الواقعة، آية: 37.

2 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 207/8، ابن زنجلة، أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (3)، 1982، ص 666، القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع حججها وعللها، 304/2-305، الدّاني، أبو عمر، التيسير في القراءات السبع، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1،)1996، ص 207.

3 البقرة، آية: 280.

4 انظر: ابن جنّي، المحتسب، 123/1، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 340/2.

5 الكهف، آية:51.

6 انظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت370هـ) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق: برجشتراسر،مكتبة المتنبي، القاهرة، ص84، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 130/6، والبنا، إتحاف فضلاء البشر، ص 291.

7 انظر: المطلبيّ، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة، ص 206، الشايب، أثر القوانين الصوتيّة في بنية الكلمة، ص 136.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3.2.1 التّصحيح والإعلال

الواو والياء تبدلان ألفاً إذا تحركتا وكان ما قبلهما مفتوحاً، نحو قام، وباع، ودعا، وسعى، أمّا إذا كانت الواو أو الياء ساكنتين ولم يكن ما قبلهما مفتوحاً عندئذٍ لا يجوز قلبهما ألفاً، نحو قولهم: قَوْلٌ، وبَيْعٌ...[1].

وعلى الرّغم من ذلك تشير المصادر اللغويّة القديمة إلى أنّ قبيلة طيّء اليمنية الأصل قد خالفت القياس في ذلك، إذ تفتح قياساً ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحة غير إعرابية، فتقلب تلك الياء ألفاً، نحو قولهم في الفعل المبني للمعلوم: تَقِيَ تَقَى، ورَضِيَ رَضَى، وفَنِيَ فَنَى، ومن المبني للمجهول قولهم: هُدِيَ زَيْدٌ، وبُنِيَ البَيْتُ، هُدَى زَيْد، وبُنَى البَيْتُ، ومن الأسماء قولهم: في النَّاصِية نَاصَاة، والبَادِيَة البَادَاة، والنَّاحِيَة النَّاحَاة[2].

وقد أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة في موضعين من المخصّص بقوله: "قِيْلَ أَرادَ بَائِنَة فَقَلَبَ كما قِيْلَ: بَادَاةٌ للبَادِية، ونَاصَاةٌ للنَّاصِيَة، لُغَةٌ لِطَيِّء"[3]، وفي موضع آخر من المخصّص "والنَّاحَاتُ: النَّوَاحِي فِي لُغَةِ طَيّء وَاحدتها نَاحِيَةٌ والنَّاحَاةُ أيضاً"[4]، وابن سيده يعتمد في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيء على أبي زيد[5]، وأبي عبيد[6]، وابن دريد[7]، واتّفق معه كلّ من ابن فارس[8]، والأزهري[9]، والجوهري[10]، والاستراباذي[11]، والفيومي[12]، وابن منظور[13].

---

1 انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 18/10، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 95/3-96.
2 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 11/3، ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ)، الممتع في التّصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط(1)، 1996م، ص 354.
3 ابن سيده، المخصّص، 39/6-40.
4 نفسه، 57/12.
5 انظر: الأنصاري، أبو زيد (ت251هـ)، النّوادر في اللُّغة، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشرق، بيروت، القاهرة، ط(1)،1981م، ص 381.
6 انظر: أبو عبيد، الغريب في المصنف، 355/1.
7 انظر: ابن دريد، الجمهرة في اللُّغة، 32/1، 143/2.
8 انظر: ابن فارس، مقايس اللُّغة، 276/1 (بَقِيَ).
9 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 245/12 (نَاص).
10 انظر: الجوهري، الصحاح، 6/ 2510 (نصا).
11 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 111/3.
12 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 23 (بَقِي).
13 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4447 (نصا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى الرغم من إجماع العلماء على نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيء إلاّ أنّ هنالك من زاد في نسبتها، فقد نسبها ابن منظور في اللسان[1]إلى قبيلة بلحارث بن كعب، ونسبها بعض المحدثين إلى تميم، وقيس، وأسد[2].

ولا يبدو غريباً أن يزيد بعضهم في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة بلحارث بن كعب، فقبيلة طيّء، وبلحارث قبيلتان يمانيّتان متجاورتان، وتشتركان في كثير من الخصائص اللهجيّة، أمّا عن نسبة هذه اللهجة إلى تميم، وأسد، وقيس، فمن المعلوم أنّ قبيلة طيّء كانت لها منازل باليمن، ثمّ هاجرت إلى شمال الجزيرة العربيّة، فنزلوا بنجد قريباً من بني أسد[3]، وشيوع هذا الظّاهرة عند قبيلة طيّء لا يمنع أن تتأثر بها القبائل النّجدية أمثال تميم، وأسد، وقيس، فالقبائل العربية كثيراً ما كان يحدث بينها الاختلاط فتتأثر بعضها ببعض.

وقد علَّل علماء اللُّغة القدماء هذه الظّاهرة بأنّ قبيلة طيّء كرهوا في نطقهم اجتماع الكسرة والياء، فمالوا إلى فتح ما قبل الياء، ثمّ قلبت الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها[4].

ورأى السحيمي أنّ هذه الظّاهرة مرّت بأربع مراحل، المرحلة الأولى: وهو قولنا: (بَاقِيَة) بكسر القاف وفتح الياء، المرحلة الثّانية: هي تحويل الكسرة بعد صوت القاف إلى فتحة فتكون (البَاقَيَة) بفتح القاف وفتح الباء، والمرحلة الثّالثة: هي حذف الحركة بعد صوت العلة الياء، فتكون (البَاقَيْة) بفتح القاف وسكون الياء، والمرحلة

---

1 انظر: ابن منظور، لسان العرب ، 5/ 3477 (فني).

2 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 2536/2، هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطوراً، ص 317.

3 انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 41/1، محيسن، محمد سالم، المقتبس من اللهجات العربيّة والقرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1986م، ص 144.

4 انظر: ابن فارس، مقاييس اللُّغة، 276/1 (بقي)، وابن عصفور، الممتع في التّصريف، ص 354.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرابعة: والأخيرة هي تحويل الياء الساكنة المسبوقة بفتحة قصيرة إلى الفتح الخالص فتكون (البَاقَاة) بألف المدِّ[1].

4.2.1 التّعاقب بين الواو والياء في اللهجات العربيّة

الواو صوت أقصى حنكي، مجهور، مرقق، عند النّطق به تضم الشّفتان، وترتفع مؤخرة اللسان، ويسد المجرى الأنفي، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية[2]، والياء صوت غاريّ شبه علة، مجهور، مرقق، عند النّطق به ترتفع مقدمة اللسان في اتجاه الغار، ويسد المجرى الأنفي، مع حدوث اهتزاز في الأوتار الصّوتية[3]، وعلى هذا الوصف ليس ثمّة فرق بين الواو والياء كعلة، والياء والواو كشبه علة سوى أن الياء والواو كشبه علة تكونان أقلّ وضوحاً، ويكون مجرى الهواء أضيق[4].

وقد تعاقبت الواو مع الياء كثيراً في العربيّة، وأطلق عليها القدماء مصطلح المعاقبة، وعقدوا لها فصولاً في مصنفاتهم[5]، وأكثروا من شواهدها، كقولهم: جعلته على حِنْدِيرَةِ عَيْنِي وحِنْدَورَةِ عَيْنِي، وَرَحَوَان وَرَحَيان، وَدَغَوَات ودَغَيات، ومالك تَتَحَوَّزُ مِنِّي كما تَتَحَوَّزُ الحية، وَطَهَوتُ اللحمَ وَطَهَيتُهُ، وَقَلَوتُ البُرَّ وقَلَيتُ[6].

والمعاقبة عند ابن سيده: أَنْ تَدْخُلَ الياءُ على الوَاوِ والوَاو على الياءِ لِغَيرِ عِلَّةٍ، فأمّا ما دَخَلَتْ فيه الواو على الياءِ والياءُ على الواو، فليس من ذلك لأَنَّهُ قانُونٌ

---

1 السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء، إبدال الحروف في اللهجات العربيّة، مكتبة الغرباء الأثريَّة، المدينة المنورة، ط (1)، 1995م، ص 547.

2 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 45.

3 انظر: تمّام، مناهج البحث في اللُّغة، ص 108.

4 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 44-45، وعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 330.

5 انظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 135-144، ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 473، وابن سيده، المخصّص، 19/14 وما بعدها، والسيوطي، المزهر في علوم اللُّغة، 279/2.

6 انظر: ابن سيده، المخصص، 19/14 وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من قوانين التَّصريفِ[1].فالمعاقبة كما يبدو من قول ابن سيده السّابق لا تحصل إلا بأمرين[2]:

1- أن يكون الانتقال من الواو والياء والعكس ليس ناشئاً عن علة تصريفيّة موجبة، فلا يدخل في المعاقبة نحو: مِيزان ومِيقات من الوزن والوقت، لأنَّ الواو قلبت ياء لعلّة تصريفيّة وهي سكونها وانكسار ما قبلها.

2- أن يكون المعنى واحداً في الصّيغة الواويّة والصّيغة اليائيّة، لذا لا يعدّ من التّعاقب ما اختلف معناه، فالكور: المبني من الطين، والكير: الزّقّ الذي ينفخ فيه، فلا معاقبه هنا.

وتقع المعاقبة في الألفاظ المفردة على تعدُّد صيغها، في الأسماء، والأفعال، والمصادر، والصفات، وفي المثنى والجمع[3].

ويرى بعض علماء اللُّغة المحدثين أنّ القبائل البدويّة كتميم، وأسد، وقيس، وربيعة قد آثرت الواو على الياء في نطقها؛ وذلك لما عرف عن هذه القبائل من غلظة وخشونة في الطّبع، وأنّ القبائل الحضريّة في المدن الحجازية كقريش، وهذيل وكنانة، قد آثرت الياء على الواو؛ وذلك لما عُرِفَ عن هذه القبائل من رقّة ولين[4]، ولكن تعميم مثل هذا الحكم لا يعني انتفاء وجود الياء عند القبائل البدوية، أو انتفاء وجود الواو عند القبائل الحضرية، فقد نُسِبَ ما فيه ياء إلى القبائل البدوية، وما فيه واو إلى القبائل الحضريّة، لذلك رجحَّ غالب المطلبي جنوح قبيلة تميم البدويّة بوجه عام إلى الياء، مقابل جنوح القبائل الحضرية كالحجاز إلى الواو[5].

---

1 ابن سيده، المخصص ، 19/14.

2 انظر: هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطوراً، ص 238-239-240.

3 انظر: نفسه، ص 240.

4 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 82، والجندي، اللهجات العربيّة في التراث، ص 419/1، وشاهين، عبد الصبور،المنهج الصّوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م، ص 190، الصالح، فقه اللُّغة، ص 97.

5 انظر: المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 136.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو أنّ جنوح القبائل البدويّة إلى الواو أو الياء مرتبط بعادتها النطقية وطبيعتها في الأداء، فمتى يكن الواو أيسر عليها في النّطق تأتِ به، ومتى يكن الياء أيسر عليها في النّطق تأتِ به[1].

وفي ما يأتي أبرز اللهجات المنسوبة التي تمّ الوقوف عليها في معجم المخصص من قبيل التعاقب بين الواو والياء:

الصَّوَّاغُ والصَّيّاغُ

ذكر ابن سيده فيما يرويه عن ابن السّكيت أنّ" أهْلُ الحِجازِ يُسَمُّونَ الصَّوَّاغَ الصَّيَّاغَ، قَالَ: ويَقُولُونَ: المَيَاثِرُ والمَوَاثِرُ، والمَوَاثِقُ والمَيَاثِقُ"[2].ويتّضح من نصّ ابن سيده السّابق أنّ أهل الحجاز آثروا الياء على الواو في الأنماط اللغوية السّابقة، إذ يقولون: الصَّيَّاغَ والمَيَاثِرُ والمَيَاثِقُ، بدلاً من الصَّوَّاغِ، والمَواثِرِ، والمَواثِقِ.وهو يعتمد على ابن السّكيت في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز[3]، ويكاد يتّفق معه جميع الرّواة في نسبة هذه اللهجة[4].

ويرى ابن جنّي أنّما يقول: أهل الحجاز للصَّوَّاغ: الصَّيَّاغ، ذلك لأنَّهم كرهوا التقاء الواوين، ولا سيّما في الألفاظ التي كثر استعمالها، فأبدلوا من الواو الأولى ياء، طلباً للخفة، فأصبح تقديره (الصَّيواغ)، ثمّ أبدلت الواو الثّانية لعلّة صرفيّة وهي مجاورة الياء السّاكنة قبلها، فأصبحت(الصَّيَّاغ)[5].

وهذا التّفسير يتّفق مع علم اللُّغة الحديث، إذ يمكن القول: إنَّ أهْلَ الحجاز استثقلوا النطق بالحركة المزدوجة الصاعدة الواوية (wā)، فمالوا إلى الحركة المزدوجة الصاعدة اليائية (yā)؛ طلباً للخفية، ثمّ حدث انسجام صوتي آخر عن

---

1 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص269.

2 ابن سيده، المخصّص، 22/3-63/8-31/12.

3 انظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 137.

4 انظر: ابن جنّي، الخصائص، 65/2، أبو الطيب، الإبدال، 478/2، الجوهري، الصحاح، 4/ 1324 (صوغ)، ابن منظور، لسان العرب، 4/ 2527 (صوغ)، الزّبيدي، تاج العروس، 533/22 (صوغ).

5 انظر: ابن جنّي، الخصائص، 65/2-66، الزّبيدي، تاج العروس، 533/22 (صوغ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طريق المماثلة الصوتية، إذ أثرت الكسرة الطويلة في شبه العلة وهو الواو فقلبتها ياء لتماثلها، وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الاتّصال، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

الصَّوَّاغُ	الصَّيَّاغُ
>aṣṣawwāġu	>aṣṣayyāġu
الأصل	الفرع

محْواً ومَحْياً:

ممَّا جاء كذلك من قبيل التّعاقب بين الواو والياء ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن الخليل "المَحْو لِكُلِّ شيء يَذْهَبُ أثره، قَالَ: وَطَيِّءٌ تَقُولُ مَحَيْتُهُ مَحياً وَمَحْواً"[1]، ويتّضح من النّص السّابق أنَّ قبيلة طيّء البدويّة كانت تستخدم النّمطين السّابقين في نطقها، فهي من الصّيغ الاختياريّة، إذ يقولون: مرة (مَحْياً) بالياء، ومرة (مَحْواً) بالواو، وابن سيده يعتمد على الخليل في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيّء[2]، واتّفق معه كلّ من الأزهري[3]، وابن منظور[4].

وأغلب الظّن أن قبيلة طيّء استخدمت في بادئ الأمر النّمط الواوي فكانت تقول: (مَحْواً) بالواو، ثمّ تأثرت بغيرها من القبائل العربيّة المجاورة لها، والتي تطوّرت فيها الواو إلى ياء عندهم، ثمّ أصبح النّمطان يستعملان عند قبيلة طيء معاً، فالمعاقبة كما يرى ابن سيده قد تحدث عند القبيلة الواحدة وعند القبيلتين، وجاء ذلك في قوله: " وأرى كيف تدخل الياء على الواو والواو على الياء من غير المعاقبة عند القبيلة الواحدة، وأمّا لافتراق القبيلتين في اللغتين"[5]. ولعلّ من نطقها بالياء من طيّء هم طيّء الحضر كبعض بني نبهان، ومن نطقها بالواو هم من البدو، أو لأنّهم تأثروا ببعض القبائل البدويّة بعد أن هاجروا إلى الجزيرة العربيّة.

---

1 ابن سيده، المخصّص، 7/13.

2 انظر: الفراهيدي، العين، 314/3 (محو).

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 277/5 (محا).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4150 (محا).

5 ابن سيده، المخصّص، 19/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القُصْوى والقُصْيا:

من المعروف في كتب اللُّغة أنّ الواو تبدل ياء إذا كانت هذه الواو لاماً (لفُعْلى) صفة مضمومة الفاء، نحو قولهم: الدُنْيا والعُليا، فالأصل في هذه الأنّماط هو الدُنْوَى والعُلْوُى، لأنّها من الدُّنو و العُلو، والقياس يقتضي أن تبدل الواو ياء وفقا لمقتضى القاعدة السابقة[1].

وعلى الرّغم من ذلك ورد ما يدل أنّ بعض القبائل العربيّة كانت تجري واو (فُعْلى) على الأصل في بعض الأنماط، ومن ذلك ما ذكره ابن سيده بقوله: " قال: أَهَلُ العَالِيةَ القُصْوَى وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: القُصْيَا"[2]، ويبدو من الرواية السّابقة أنّ أهل العالية كانوا يجرون واو القُصْوى على الأصل، إذ يقولون: (القُصْوى)، بإبقاء الواو على حالها، خلافا لمقتضى القاعدة السّابقة، في حين أنّ أهل نجد كانوا يبدلون الواو ياء، وفقاً لمقتضى القياس، إذ يقولون: (القُصْيا)، وهما لهجتان تحملان معنى واحداً، وابن سيده يعتمد على ابن السّكيت في نسبة هاتين اللهجتين[3] ، واتّفق معه الفيومي[4]، غير أنّ الأزهري[5]، وابن منظور[6]، والزّبيدي[7] خصّصوا نسبتها، إذ نسبوا النّمط الواوي إلى أهل الحجاز، و نسبوا النّمط اليائي إلى قبيلة تميم.

ومن المعلوم أنّ أهل العالية يقصد بهم أهل الحجاز ومن والاهم من القبائل الحضرية كقريش، وهذيل، وكنانة، والأنصار وكثيراً ما ينسب الرواة إلى أهل العالية وهم يقصدون بذلك الحجاز، وأهل نجد يقصد بهم تميم ومن جاورهم من

---

1 انظر: الكتاب، سيبويه، 389/4، وابن مالك، جمال الدين، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م، ص 309، والحملاويّ، أحمد بن محمد بن أحمد (ت1315هـ)، شذا العَرف في فن الصّرف، قدم وعلّق عليه: محمد عبد المعطي، دار الكيان، الرياض، ص، 211.

2 ابن سيده، المخصّص، 23/14.

3 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 139.

4 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص، 193 (قصو).

5 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 219/9 (قصا).

6 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 5/ 3657 (قصا).

7 انظر: الزبيدي، تاج العروس، 304/39 (قصا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القبائل البدويّة كأسد، وقيس، وربيعة، وطيء، وشيوع هذه الظّاهرة عند قبيلة تميم لا يمنع شيوعها عند القبائل النّجدية الأخرى، فهي عرضة للتأثر والتأثير[1].

ومع أنّ (القصوى) بالواو صيغة حضريّة و(القصيا) بالياء صيغة بدويّة وهذا يؤكد أنّ التعميم خطأ، فالقبائل العربيّة لم تكن تسير على النهج نفسه فقد ينطق الحجازيون بالواو وهو ملمح بدويّ أو يحدث العكس.

ولعلّ أهل الحجاز حافظوا على الحركة المزدوجة الصّاعدة الواوية (wā)، في حين أنّ غيرهم من القبائل النّجدية البدويّة، استثقلوا النّطق بها، فمالوا إلى الحركة المزدوجة الصّاعدة اليائية (yā)؛ لأنّها أسهل نطقاً، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

القُصْوَى	القُصْيَا
>alḳuṣwā	>alḳuṣyā
لهجة أهل العالية	لهجة نجد

أَعِيجُ وأَعُوجُ:

من ذلك ما أورده ابن سيده فيما يرويه عن ابن السكيت" وحُكِيَ ما أَعِيجُ من كلامه بشيء: أي ما أَعْبَأُ به وبنُو أَسَدٍ يقولون: ما أَعُوجُ بكلامه"[2]، ويتّضح من نص ابن سيده السّابق أنّ (أَعِيجُ) و (أَعُوجُ) لهجتان تحملان معنى واحداً، حيث نسب النّمط الواوي إلى قبيلة أسد، في حين لم ينسب النمط اليائي إلى قبيلة معينة، وهو يعتمد على ابن السّكيت في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة أسد[3] ، ووافقه في هذه النسبة الأزهري[4]، وابن منظور[5]، والزّبيدي[6].

---

1 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبوية أصواتاً وبنية، ص 276.

2 ابن سيده، المخصّص، 21/14.

3 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 136.

4 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 46/3 (عاج)،

5 انظر: ابن منظور، اللسان، 4/ 3185 (عيج).

6 انظر: الزّبيدي، تالج العروس، 131/6 (عيج).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأرجح أن يكون الأصل هو (أَعُوجُ) على لهجة قبيلة أسد، ثمّ تطوّر عند غيرهم من القبائل العربيّة الأخرى إلى (أَعِيجُ)، أي أنّ قبيلة أسد قد حافظت على الضمة الطويلة في (أَعُوجُ)، في حين كره غيرهم من القبائل النّطق بها، فمالوا إلى إبدالها كسرة طويلة، فأصبحت (أَعِيجُ)؛ وذلك طلباً للخفة التي تتميز بها الكسرة، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

أَعوجُ	أَعِيْجُ
>a< ūğu	>a< īğu
الأصل	الفرع

أَتَوتُهُ وأَتَيْتُهُ:

ذكر ابن سيده أنّ (أَتَوتُهُ) لغة هذيل في (أَتَيْتُه)، وأشار إلى ذلك بقوله: " وأَتَوانُ مِنْ قَولِهم: أَتَوْتُهُ أَتْوَةً بمعنى أَتَيْتُهُ أَتْيَةً، وَهِيَ لُغَةُ هُذَيل"[1]، وهو يعتمد على ابن دريد[2]، في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل.

وهذيل من القبائل العربيّة الغربيّة التي كانت تقطن الحجاز، إلا أنّ جزءاً منها كان شرقياً مجاوراً لنجد[3]، لذلك رأى بعض المحدثين أنَّ المقصود بهذيل في الرواية السّابقة هي هذيل البدويّة النجديّة وليست هذيل الحجازيّة[4]، وذلك لأنّ الواو سمة من سمات القبائل البدويّة، لما عُرف عنها من خشونة وغلظة في الطبع، ويبدو لي أنّ شيوعها عند هذيل النّجدية لا يمنع أيضاً من شيوعها عند هذيل الحضريّة، فقد مرّ معنا سابقاً ما نُسبت فيه الواو إلى القبائل الحضرية[5].

والتّفسير الصّوتي لهذه اللهجة لا يختلف عن تفسير اللهجة السّابقة، إذ يمكن القول: إنّ قبيلة هذيل قد حافظت على شبه الحركة الواوية في (أَتَوتُهُ)، في حين كره

---

1 ابن سيده، المخصّص، 28/14.

2 انظر: ابن دريد، الجمهرة، 170/1.

3 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التّراث، 47/1، والراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص 47.

4 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث 407/1، وآل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبوية أصواتاً وبنية، ص270.

5 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 47/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيرهم ذلك فمالوا إلى إبدالها بشبه الحركة اليائية؛ طلباً للخفة، فأصبحت (أَتَيْتُهُ)، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

أَتَوْتُهُ	أَتَيْتُهُ
>atawtuhu	>ataytuhu
لهجة هذيل	

يَنْمِي ويَنْمُو:

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده بقولة: " نَمى الشَّيءُ بالياءِ، وَقَالَ الكسائيُ: لَمْ أَسْمَعْ يَنْمُو بالواو إلاَّ مِنْ أَخَوَيْن مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، ثُمّ سَأَلْتُ عَنْهُ جَمَاعَةَ بَنِي سُلَيْمٍ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالواو"[1]، ومن النَّص السابق يتّضح أنّ الياء في (يَنْمِي) كانت تمثل لهجة عامة القبائل العربيّة، ما عدا أخوين من بني سُلَيم كانا يقولان: (يَنْمُو) بالواو، وابن سيده يعتمد على الكسائي، وأبي عبيد في نسبة هذه اللهجة إلى بني سليم، ويكاد يتفق معه جميع الرواة في هذه النسبة[2].

وأرى أنّ نسبة هذه اللهجة إلى هذين السُّلَيميَّين لا يعني تفرّدهما بالنّطق بها عن باقي أفراد القبيلة كما ظنّ الكسائي، بل كانا يمثلان لهجة قومهما من بني سليم، ويؤيد ذلك أنّ ابن السّكيت قد ساوى بينهما في الاستعمال اللغويّ، ويتضح ذلك بقوله: " وَيُقالُ: نَما يَنْمِي ويَنْمُو، ونَمَيْتُ إليه الحَدِيثَ فأَنا أَنْمِيه وأَنْمُوه، وكذلك يَنْمِي إلى الحَسَبِ وَيَنْمُو"[3].

وقد عدّ ابن جني استخدام بني سليم لمضارع الفعل (يَنْمُو) بالواو من باب تركُّب اللغات وتداخلها[4].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 22/14.

2 انظر: ابن جنّي، الخصائص، 381/1، الجوهري،الصحاح، 2515/6 (نمو)، ابن منظور، لسان العرب، 4551/6 (نمى)، الزّبيدي، التاج، 132/40 (نمو)، السيوطي، المزهر في علوم اللُّغة، 253/1.

3 ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 139.

4 ابن جنّي، الخصائص، 318/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5.2.1 كسر حروف المضارعة.

مالت القبائل العربيّة بوجه عام إلى كسر حروف المضارعة باستثناء الياء في الفعل الثلاثي المبني للمعلوم كقولهم: تِعْلَمُ، تِدري، نِستعِين، واستثني من ذلك لهجة أهل الحجاز، إذ لا يقولون ذلك إلا بفتح حروف المضارعة. وأطلق علماء اللُّغة القدماء على هذه الظّاهرة تلتلة بهراء، قال ابن جنّي: " وَأَمّا تلتلة بهراء فإنَّها تَقُولُ: تِعْلَمُوْنَ، وتِصْنَعُونَ بكسر أوائل الحروف"[1].

وكان ابن سيده من أوائل العلماء اللذين سَجَّلوا هذه الظّاهرة، فخصَّص لها باباً في مخصّصه بعنوان" ما يُكْسَر فيه أَوَائلُ الأَفْعَال المضارعة للأسماء كما كَسَرْتَ ثاني الحروف حين قلت فَعِلَ وذلك في لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز"[2]، وبالنّظر فيما أورده ابن سيده في هذا الباب، نجد أنّ حروف المضارعة فيما عدا الياء تُكْسَرُ في الصّيغ الآتية:

1. إذا كان الماضي على وزن (فَعِلَ) بكسر العين كقولهم: أَنْتَ تِعْلَم، وأَنَا إعْلَم ذاك، وهي تِعْلَم ذاك، ونَحْنُ نِعْلَم ذلك، وكذلك من المثال والأجوف والنَّاقص قولهم: شَقِيت وأَنْتَ تِشْقى وخَشَيتُ فأنا إخْشَى، وَخِلْنَا فَنَحْنُ نِخَالُ، وكذلك من المضعف قولهم: عَضِضْتُنَّ فانْتُنَّ تِعْضَضْنَ وأنْتِ تِعَضِّين[3].
2. ما كان أوله همزة وصل مكسورة نحو قولهم: اسْتَغْفَرَ فأنتَ تِسْتَغْفِر، واحْرَنْجَمَ فأنْتَ تِحْرَنْجِم، وَاغْدَودَنَ فأنْتَ تِغْدَوْدِن[4].
3. ما كان أوّله تاء زائدة نحو قولهم: تَدَحْرَج، وتَعَالَجَ، وتَمكَّن، تصبح بعد كسر حرف المضارعة تِتَدحْرَج، تِتَعالج، وتِتَمَكَّن[5].

وقد شذّ من ذلك بعض الأفعال نحو قولهم: أَبَى وأنْتَ تِئْبَى وهو يِئْبَى، والشّذوذ في هذا الفعل أنّه من فَعَل المفتوح العين في الماضي[6].

---

1 ابن جنّي، سر ضاعة الإعراب، 235/1، والخصائص، 11/2.

2 ابن سيده، المخصّص، 216/14.

3 نفسه، 216/14.

4 ابن سيده، المخصّص، 218/14.

5 نفسه، 218/14.

6 نفسه، 216/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وابن سيده يعتمد على سيبويه في نسبة هذه اللهجة، والذي نقل عنه نصه كما جاء في الكتاب[1]، وتابع سيبويه وابن سيده الاستراباذي حيث نسب الكسر إلى عامة العرب واستثنى من ذلك لهجة أهل الحجاز[2]. غير أنّ ثمّة من الرّواة من فصّل نسبتها إلى قبائل معينة، فقد نسب أبو حيان الأندلسي، الكسر إلى قيس، وتميم، وأسد وربيعة، وهذيل[3]، ونسب ابن منظور، الكسر إلى قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، ونسب الفتح إلى أهل الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وأزد السّراة، وبعض هذيل[4]،ونسب الزّبيدي الكسر إلى هذيل، وكلب[5]، ونسبها الحريري إلى قبيلة بهراء التي ارتبطت تسمية هذه الظّاهرة بها[6].

ويظهر مما سبق أنّ ظاهرة كسر حروف المضارعة تكاد تشيع وتنتشر في بيئات لغويّة واسعة، وخاصة عند القبائل البدويّة، فتميم، وأسد، وقيس، وربيعة من القبائل البدويّة التي كانت تقطن وسط الجزيرة العربيّة وشرقها، وكلب وبهراء بطنان من قضاعة التي كانت تقطن شمال الجزيرة بالقرب من القبائل البدويّة النّجديّة[7]، وهذيل قبيلة حجازية عربيّة متحضرة، إلّا أنّه كانت لهم أماكن ومياه في جهات نجد[8]، لذلك أرجح أنّ الذين كانوا يكسرون حروف المضارعة من هذيل هي هذيل النّجديّة، ويؤيد ذلك أنّ ابن منظور قد نسب الفتح إلى بعض هذيل، وهذا يعني أنّ بعضها الآخر كان يكسر حروف المضارعة.

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 4/10-11-12-13.

2 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/141-142-143.

3 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 1/23.

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4902 (وقى).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 18/57 (يَئِس).

6 انظر: الحريري، القاسم بن علي، درَّة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 250.

7 انظر: آل غنيم، اللهجات العربيّة في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص156.

8 انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 119.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ذلك يتّضح أنّ ابن سيده لم يختلف مع غيره من العلماء في نسبة هذه الظاهرة، بل هي ظاهرة عامة تكاد تشيع عند معظم القبائل العربيّة، وخاصة البدويّة منها.

ويبدو أنّ كسر حروف المضارعة لم تقتصر على العربيّة وحدها، بل هي ظاهرة عامة تكاد تشيع في معظم اللغات السّاميّة كالعبرية، والسّريانيّة، والحبشية[1]، يقول خليل نامي: " إنّ ظاهرة كسر أحرف المضارعة كانت شائعة الاستعمال عند الجماعات السَّاميَّة الأولى في مضارع الأفعال التي كانت على وزن فَعِل يفْعَلُ، وذلك للتّعادل بين الماضي والمضارع، أو للدَّلالة على كسر عين الماضي"[2].

ورجّح أنيس" أنّ الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجة أهل الحجاز من الفتح في كلّ الحالات. وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللّهجات من السَّاميّة الأولى ثمّ تطوّر إلى الكسر في معظم اللّغات السّاميّة، غير أنَّ تطوّره في لهجات العرب لم يشمل حالة الياء"[3].

ورأى رمضان عبد التواب أنَّ الكسر في حروف المضارعة هو الأصل، والفتح فرع قد تطوّر عنه، ويتضح ذلك في قوله: " والفتح في أحرف المضارعة، حادث في رأيي، في العربيّة القديمة، بدليل عدم وجوده في اللغات السّاميّة الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللّهجات القديمة. وهنالك دليل ثالث، على أصالة الكسر في حروف المضارعة، وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربيّة كلها"[4].

ويرى إسماعيل عمايره أنّ الأصل في حروف المضارعة هو الفتح، ثمّ تطوّر في اللغات الساميّة وبعض اللهجات العربيّة وخاصة البدويّة إلى الكسر، في حين

---

1 انظر: عبد التواب، فصول في فقه اللُّغة، ص 125، عمايره، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللُّغة، دار البشير، عمان، ط (1)،1996م، ص 233 وما بعدها.

2 نامي، خليل، دراسات في اللُّغة العربيّة، دار المعارف، مصر، 1974، ص 41.

3 أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 122.

4 عبد التواب، فصول في فقه اللُّغة، ص 125.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حافظت القبائل الحجازيّة على الأصل، وظلت آثاره جزئياً في بعض اللغات الساميّة[1].

وخلاصة القول في هذه الظاهرة أنَّ كسر أحرف المضارعة ظاهرة عامة كانت تشيع في معظم اللغات السَّاميَّة، وانتشرت في بيئات جغرافية واسعة في الجزيرة العربيّة وخاصة عند القبائل العربيّة البدويّة التي كانت تقطن في وسط الجزيرة وشرقها وشمالها مثل: تميم، وأسد، وقيس، وربيعة، وكلب وبهراء، في حين انحصر الفتح بقبائل معينة مثل: الحجاز، وقوم من أعجاز هوازن، وبعض هذيل، وأزد السراة.

ولا تزال هذه الظاهرة فاشية في اللهجات العربيّة الحديثة، وهذا يدلّ على أصالة الكسر في العربيّة.

6.2.1 المماثلة بين الحركات

أدرك علماء اللُّغة القدماء ظاهرة تأثير الحركات بعضها ببعض في المتّصل من الكلام، وأطلقوا عليها مصطلح الإتباع[2]، في حين أطلق عليها علماء اللُّغة المحدثون مصطلح المماثلة أوvowel-harmony- أي انسجام أصوات اللين في الكلام[3]، فالكلمات التي تشمل على أصوات لين متباينة تحاول في تطوّرها أن تُحدِثَ انسجاماً بين هذه الحركات[4]؛ وذلك لتحقيق نوع من الاقتصاد في الجهد العضليّ المبذول. وهذا الانسجام بين حركات الكلمة إمّا أن يكون بتأثير الصّوت الأوّل في الثّاني، أو يكون بتأثير الصّوت الثّاني في الأوّل، فإذا أثَّر الصّوت الأوّل في الثّاني يسمى تأثيراً تقدّميّاً، وإذا أثر الصّوت الثّاني في الأوّل يسمى تأثيراً رجعيّاً[5].

---

1 عمايره، بحوث في الاستشراق واللُّغة، ص 229.

2 انظر: سيبويه، الكتاب 107/4.

3 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص86.

4 انظر: نفسه، ص 86.

5 انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 109.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد عالج ابن سيده ظاهرة الإتباع والمماثلة في" باب الحروف السّتة إذا كان واحد منها عيناً وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فَعِلا[1]"، وذكر أنّ في كلٍّ من فَعِيل وفَعِل لهجتين إذا كان الحرف الثّاني من حروف الحلق" مُطردٌ ذلك فِيْهِمَا لا يَنْكَسرُ في فَعِيل وفَعِل إذا كان كذلك كُسِرَتْ الفاءُ في لُغَةِ تَمِيمٍ، وذلك قَولُكَ: لِئِيمٌ، ونِحِيف، ورِغِيف، وبِخِيل، وبِئِيس، ومَحِك، وبَعِل، ونَغِك، ورَحِمَ، ووَخِمَ، وكذلك إذا كان صفةً أَوْ فِعْلاً أَوْ اسْماً، وذلك قَوْلكَ: رَجُلٌ لِعِبٌ، وَرَجُلٌ مِحِكٌ، وهذا ماضِغٌ لِهِمٌ.....وَأَهْلُ الحِجازِ لا يُغَيِّرُونَ البِنَاءَ وَلا يَقُولُونَ في شَهِدَ إلّا بفتح الأوّل"[2].

ويتّضح من النّص السّابق أنّ قبيلة تميم البدويّة كانت تميل إلى الإتباع والمماثلة، فتكسر كلّ فاء (فَعِيل) و(فَعِل) اسماً كان أو فعلاً، إذا كانت عين الكلمة أحد حروف الحلق، إذ يقولون: لِئِيمُ، ونِحِيفُ، ورِغِيفٌ، وبِخِيلٌ، ولِعِبٌ، ومِحِكٌ، ولِهِمٌ، في حين أنّ أهل الحجاز لا يميلون إلى الإتباع والمماثلة ولا يقولون ذلك إلا بفتح الفاء وهو القياس،وابن سيده يعتمد على سيبويه[3] في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة تميم، والذي نقل عنه نصّه كما ورد في الكتاب، واتّفق معه الاستراباذي[4]، وأبو حيان[5].

ويبدو أنّ ثمّة قبائل عربيّة أخرى كانت تشارك قبيلة تميم في هذه الظّاهرة، فقد نسبها الخليل إلى تميم وسفلى مضر[6]، ونسبها سيبويه في موضعين مختلفين من الكتاب إلى تميم[7]، وهذيل[8]، ونسبها الأزهري عن الليث إلى تميم وسفلى مضر[9]،

---

1 ابن سيده، المخصص، 212/14.

2 نفسه، 213/14،214.

3 انظر: سيبويه، الكتاب، 107/4.

4 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 40/1.

5 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 409/3.

6 انظر:الفراهيدي،العين398/3(شهد)

7 انظر: سيبويه، الكتاب، 107/4.

8 انظر: نفسه، 440/4.

9 انظر: الأزهري، تهذيب اللُّغة، 75/6 (شهد).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونسبها القيسي إلى هذيل[1]، ونسبها الزّبيدي عن الهمدانيّ إلى قيس، وربيعة، وتميم[2].

ولعلّه ليس ثمّة فرق بين تميم وسفلى مضر، فسفلى مضر تشمل تميم وعامة القبائل النجدية[3]، وربيعة قبيلة بدويّة مشهورة من أشهر بطونها تغلب وبكر ابن وائل[4]، وقيس وهذيل قبيلتان عربيّتان كانتا تجمعان بين البداوة والحضارة، فجزء منهما كان بدوياً مجاوراً لنجد، والجزء الآخر كان حضرياً مجاوراً للحجاز، لذلك رأى بعض المحدثين أنّ المقصود بقيس وهذيل هو الجزء البدوي النّجدي[5]، وأرى أنّ شيوع هذه الظاهرة عند قيس وهذيل النجديتين لا يمنع من شيوعها أيضاً عند قيس وهذيل الحجازيتين، فالظّاهرة اللغوية لا يمكن حصرها في بيئة لغوية معينة، فهي عرضة للتأثر والتأثير، ولكن يمكن القول إنّ ظاهرة الإتباع و المماثلة ظاهرة تكاد تكون مطّردة عند القبائل البدويّة، وانتشرت في بيئة جغرافيّة ضيقة في المدن الحجازيّة، ولعلّ جنوح هذه القبائل إلى الإتباع والمماثلة بين أصوات اللين القصيرة يعود إلى ما عرف عن القبائل البدويّة من سرعة في الأداء اللغوي[6]

وجاءت القراءات القرآنية تثبت هذه اللهجة، ففي قوله تعالى: (إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)[7]، قرأ ابن كثير وحفص وورش وعاصم ونافع بكسر النون والعين، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بكسر العين وفتح النون[8].

---

[1] انظر: القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، 316/1.

2 انظر: الزّبيدي، تاج العروس،8/ 253(شهد).

[3] انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص 18.

4 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 47/1.

5 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص101.

6 انظر:نفسه ، ص121.

7 البقرة، آية: 271.

8 انظر: الفارسي، الحجّة للقرّاء السبعة، 396/2، القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها، 316/1، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 235/2، البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، 455/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي قوله تعالى: " أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمةُ الأَنْعَامِ"[1]، قرأ أبو السّمّال (بِهِيمة) بكسر الباء[2].

والتّفسير الصّوتي للأنماط اللغوية السّابقة هو أنّ قبيلة تميم استثقلت الانتقال من الفتحة إلى الكسرة الطويلة في (فَعِيل)، ومن الفتحة القصيرة إلى الكسرة القصيرة في (فَعِل)، لذلك مالت إلى إتباع الفتحة للكسرة الطّويلة في (فَعِيل)، والكسرة القصيرة في (فَعِل)، ويمكن القول: إنّ الكسرة أثّرت بفتحة فاء الكلمة قبلها، فقلبتها إلى كسرة تماثلها، وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الانفصال، وتمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

فَعِل	فعِل
fa< il	fi< il
لهجة الحجاز	لهجة تميم

ومن النّصوص اللهجيّة المنسوبة التي أوردها ابن سيده كذلك من قبيل الإتباع والمماثلة بين الحركات ما جاء فيما يرويه عن سيبويه" إنّما قَالُوا: مِنْتِنٌ إِتْبَاعاً للكَسْرةِ الكَسْرةَ، كما قَالُوا: أنا أَجُوُؤكَ وأُنُبُؤكَ..... والأَصْلُ في هذه الكَلِمَةِ أَنْتَنَ الشَّيءُ فَهُوَ مُنْتِنٌ، وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ..... إلاَّ أَنّ طَائِفةً مِنَ العَرَبِ جُلُّهَمْ مَنْ تَمِيمٍ يَقُولُونَ: شَيءٌ مِنْتِنٌ فَيَتْبَعُونَ الكَسْرةَ الكَسْرةَ"[3]، ويتّضح من قول ابن سيده السَّابق أنَّ قبيلة تميم البدويّة كانت تميل إلى الإتباع والمماثلة بين الحركات في (مُنْتِنٌ)، إذ إنَّهم يُتْبِعُونَ ضمة الميم لكسرة التّاء بعدها، فيقولون: (مِنْتِنٌ) بكسر الميم والتّاء، في حين أنّ أهل الحجاز يجرون ذلك على الأصل والقياس، فيقولون: (مُنْتِنٌ) بضم الميم وكسر التّاء. ولعلّ جنوح قبيلة تميم البدويّة إلى الإتباع والانسجام بين الأصوات في (مُنْتِنٌ)، يعود إلى ما عُرف عن القبائل البدويّة من سرعة في الأداء اللغويّ، مقابل جنوح أهل الحجاز إلى التّأني في النّطق، وإعطاء كلّ صوت حقه من الأداء اللغويّ[4].

---

1 المائدة، آية: 1.

2 انظر: ابن خالوية، مختصر شواذ القرآن، ص31.

3 ابن سيده، المخصّص، 206/11.

4 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص 121.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو أنّ هنالك لهجة أخرى في (مُنْتِن)، وهي(مُنْتُنٌ) بضم الميم والتّاء، وأشار إليها ابن جنّي بقوله: " أَمَّا مُنْتِنٌ فَهُوَ الأَصْلُ، ثُمَّ يَلِيهِ مِنْتِنٌ، وأَقَلُّها مُنْتُنٌ"[1]، ولكنّه لم ينسبها إلى قبيلة معينة.

والتّفسير الصّوتي للهجة السّابقة هو أنّ قبيلة تميم استثقلت الانتقال من الضّمة إلى الكسرة في (مُنْتِنٌ)، لذلك مالت إلى إتباع الضّمة القصيرة للكسرة بعدها، إذ أثرت الكسرة القصيرة في الضّمة القصيرة قبلها، فقلبتها كسرة تماثلها، وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الانفصال، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

مُنْتِنٌ	مِنْتِنٌ
muntinun	mintinun
لهجة الحجاز	لهجة تميم

1 ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 495/9 (نتن)، وابن منظور، لسان العرب، 6/ 4338 (نتن).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثّاني
المستوى الصّرفي

تطالعنا كثير من المظاهر اللهجيّة ذات الطّابع الصرفيّ رصدها ابن سيده ونسبها إلى قبائل متعدّدة، وهي مظاهر لها جذور فنولوجيّة، بعضها يتعلق بالأبنية الاسميّة، أو الفعليّة، ومن المظاهر اللهجيّة الصّرفيّة التي ذكرها ابن سيده، ما يأتي:

1.2 أبنية مضارع الثلاثي

ذكر علماء اللّغة القدماء أنَّ للفعل المضارع ستة أبواب في العربيّة بناءً على حركة عين الفعل الماضي، وهي[1]:

1. فَعَلَ – يَفْعُلُ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع نحو: نَصَرَ يَنْصُرُ.
2. فَعَلَ – يَفْعِلُ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ.
3. فَعَلَ – يَفْعَلُ، بفتح العين في الماضي والمضارع نحو: فَتَحَ يَفْتَحُ.
4. فَعِلَ – يَفْعَلُ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع نحو: فَرِحَ يَفْرَحُ.
5. فَعُلُ – يَفْعُلُ، بضم العين في الماضي والمضارع نحو: كَرُمَ يَكْرُمُ.
6. فَعِلَ– يَفْعِلُ، بكسر العين في الماضي والمضارع نحو: حَسِبَ يَحْسِبُ.

ويرى أنيس أنّ القاعدة التي خضعت في اشتقاق المضارع من الفعل الماضي هي قاعدة المغايرة، فبناء (فَعَلَ) يناظره في المضارع (يَفْعِلُ) و(يَفْعُلُ)، وذلك لأنّ الفتحة تقابل الضمة أو الكسرة، إذ إنَّ الفتحة صوت متّسع، في حين أنَّ

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 4/101–102، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/114، ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 216–217، الصّقلي، ابن القطاع (ت 515هـ)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 324 وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلاً من الضمة والكسرة صوت ضيق، وبناء (فَعِلَ) يناظره في المضارع دائماً يَفْعَل، بناءً على قانون المغايرة[1].

ويبدو أنّ هذه الأبواب لم تستوعب كلَّ ما ورد عن العرب، فقد جاء بعضها مخالفاً، لذلك لجأ علماء اللغة إلى وصف ما خالف الأبواب السّابقة بالشّذوذ حيناً، وحيناً آخر من باب تركب اللغات[2].

وأرى أنّ تعدد أبنية المضارع الثلاثي ناتج عن اختلاف اللهجات العربيّة قديماً، إذ إنّ كلّ قبيلة كانت تختار من الحركات ما يناسبها عند اشتقاق الفعل المضارع، ولذلك جاءت أبواب الثلاثي كما رواها العلماء تمثل أكثر من لهجة، والذي وصل إلينا ما هو إلا مزيج من لهجات عِدّة[3].

وقد كان للاختلاف اللهجي في أبنية الفعل المضارع في معجم المخصّص حضور بارز، إلا أنّ المنسوب منها لا يتعدى بعض الأفعال، وفيما يأتي أهمّ اللهجات المنسوبة التي جاءت في كتاب المخصص:

فَعَلَ يَفْعُلُ وفَعِلَ يَفْعَل من الصّحيح

ومن الأمثلة التي جاءت في كتاب المخصّص من قبيل هذا الباب ما أورده ابن سيده أنّ (عَلِقَ يَعْلَقُ) و(عَلَقَ يَعْلُق) لغتان[4]، ونسب ابن سيده فيما يرويه عن الفرّاء[5](عَلِقَ يَعْلَقُ) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع إلى بني دُبَيْر، في حين لم ينسب صيغة (عَلَقَ يَعْلُقُ) إلى قبيلة معينة.وعلى هذا يكون في الفعل (عَلَق) لهجتان أساسيتان (عَلَقَ يَعْلُق) من باب نَصَرَ يَنْصُرُ، و(عَلِقَ يَعْلَق) من باب فَرِحَ

---

1 انظر: أنيس، من أسرار اللغة، ص 49، وفي اللهجات العربيّة، ص، 147-148.

2 انظر: ابن جنّي، الخصائص، 374/1، السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 262/1-265.

3 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 146.

4 انظر: ابن سيده، المخصص، 16/12.

5 انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 124/1 (علق) والزبيدي، تاج العروس، 185/26 (علق).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَفْرَح في لهجة بني دُبَير. وبنو دُبَير هؤلاء بطن من قبيلة أسد البدويّة التي كانت تقطن نجداً[1].

وممَّا سبق، يظهر أنّ لهجة بني دُبَير جاءت على القياس، فالماضي المكسور العين تفتح عينه في المضارع قياساً[2]، وأغلب الظن أنَّ الذين كانوا يقولون: (عَلَقَ يَعْلُق) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع هم قريش وغيرهم من القبائل الحجازيّة، فقد جاء في الحديث النّبوي الشّريف قوله r: "إنّ أَرْوَاحَ الشُّهداءِ في حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ من ثِمَارِ الجَنَّة"[3].

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده أنّ بعض القبائل العربيّة تقول: (نَكَلَ يَنْكُلُ نُكُولاً) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، وقبائل أخرى تقول: (نَكِلَ يَنْكَلُ) بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع، ونسب ابن سيده صيغة (نَكَلَ يَنْكُلُ) إلى أهل الحجاز، وصيغة (نَكِلَ يَنْكَلُ) إلى قبيلة تميم[4]، وهو يعتمد على أبي عمرو، والخليل[5]في نسبة هذه اللهجة، واتّفق معه الفيومي في لهجة أهل الحجاز[6].

وقد روي أنّ الأصمعي كان ينكر صيغة نَكِلَ بالكسر[7]، في حين وصفت صيغة (نَكَلَ يَنْكُل) بأنّها من أجود اللغات[8].

وقد رويت لهجة ثالثة في(نَكَلَ) وهي (نَكِلَ يَنْكُلُ) بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع، وعدَّت من باب تداخل اللغات[9].

---

1 انظر: غالب، علي ناصر، لهجة قبيلة أسد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط (1)، 1989م، ص 11.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 4/38-39.

3 ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت606هـ)، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: أحمد طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلاميّة، 1963م، 3/289.

4 انظر: ابن سيده، المخصّص، 3/64.

5 انظر: الفراهيدي، العين، 5/37 (نكل).

6 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 239 (نكل).

7 انظر: الجوهري، الصحاح، 5/ 1835 (نكل).

8 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 10/246 (نكل).

9 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 2/587.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ من المضعفْ

ومن الأمثلة التي جاءت في كتاب المخصّص من هذا الباب ما رواه ابن سيده أنَّ الكلابيِّين يقولون: " غَلَّ صَدْرُهُ يَغِلُّ غِلّاً"[1]، والذي يظهر من قول ابن سيده السّابق أنّ في الفعل(غلَّ)لهجتين، الأولى: (غَلّ يَغِلّ) من باب ضَرَب يَضْرِبُ بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، ونُسِبَتْ هذه اللهجة إلى الكلابيين، والثّانية: (غَلّ يَغُلّ) من باب نَصَرَ يَنْصُرُ بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، ولم يصرّح ابن سيده بنسبة هذه اللهجة.

وأغلب الظّنّ أنّ الذين كانوا يقولون: (غلَّ يَغُلّ) هم من القبائل الحجازيّة، فقد جاءت هذه الصّيغة بضم العين، وذلك في قول النبي صلّى الله عليه وسلّم" ثَلاثٌ لا يَغُلُّ عَلَيهنَّ قَلْبُ مُؤمن"[2]، فهو يروي: لا يَغِلُّ ولا يَغُلّ بكسر الغين وضمها.

وذهب بعض علماء اللغة القدماء إلى التّفريق بين ما كان مكسور العين في المضارع وما كان مضموم العين، يقول ابن منظور: " ويُقَالُ من الغل: غَلّ يَغِلُّ، ومن الغُلول: غَلّ يَغُل. وقال الزّجَاجُ: غَلّ الرَّجُلُ يَغُلُّ إذا خان، لأَنَّهُ أَخْذُ شَيءٍ في خَفَاءٍ، وكُلُّ مَنْ خان في شيءٍ في خَفَاءٍ فَقَد غَلَّ يَغُلُّ غلُولاً، وكُلُّ ما كان في هذا البَابِ راجعٌ إلى هذا، من ذَلِكَ الغَالُّ، وهو الوادي المُطمئِنُّ الكثير الشَّجَرِ، وَجَمْعُهُ غُلَّانٌ، ومِنْ ذَلِكَ الغِلُّ وهو الحِقْدُ الكامِنُ"[3].

وأرى أنّ الاختلاف في بنية الصّيغتين ليس مردّه إلى اختلاف المعنى، بل يعود إلى اختلاف اللهجات، فمن كان يقول: (غَلّ يَغِل) بكسر العين كان المصدر عنده غِلّ، ومن كان يقول: (غَلَّ يَغُلّ) بضم الغين فإن المصدر عنده الغُلُولُ.

فَعَل يَفْعُلُ ويَفْعَلُ من الأجوف:

من المعروف في كتب الصرف أنّ القياس يقتضي فيما جاء ماضيه مفتوح العين من الأجوف الواوي، أنْ يكون المضارع منه مضموم العين، نحو: قَامَ،

---

1 ابن سيده، المخصّص، 130/13.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 381/3، ابن سيده، المخصّص، 130/13.

3 ابن سيده، المخصّص، 501/11، ابن منظور، لسان العرب،5/ 3286 (غَلَلَ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصَامَ، فالقياس يقتضي أن يكون مضارعه يَقُوْمُ، ويَصُوْمُ بضم العين في المضارع[1].

وعلى الرغم من ذلك ورد ما يدلّ أنّ بعض القبائل العربيّة كانت تخالف هذا القياس، ومن ذلك ما ذكره ابن سيده فيما يرويه عن الخليل" المَوْتُ ضِدُّ الحَيَاةِ، مَاتَ يَمُوتُ ويَمَاتُ طائيَّة"[2].

والذي يتّضح من قول ابن سيده السّابق أنَّ قبيلة طيّء اليمنيّة كانت تفتح العين في مضارع الأجوف الواوي، إذ يقولون: يَمَاتُ، والقياس يقتضي أن تكون هذه الصّيغة يَمُوتُ. وابن سيده يعتمد على الخليل في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيّء، واتّفق معه ابن دريد[3] وابن منظور[4]، والزبيدي[5].وعلى لهجة قبيلة طيء جاء قول الشّاعر:

بُنَيَّتِـــي سَيِّـــــدَةَ البَنَـــاتِ عِيْشِـــي ولا نَأْمَـــنُ أنْ تَمَـــاتِي[6]

وقد روى القدماء لهجة ثالثة في(مات)وهي مِتَّ تَمُوت بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع، وفسرّها القدماء على أنّها من تداخل اللغات[7].

---

1 انظر: ابن يعيش المفصل، 64/10-70، السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 39/2.

2 ابن سيده، المخصّص، 119/6، والمحكم والمحيط الأعظم 543/9 (موت).

3 انظر: ابن دريد، الجمهرة في اللغة، 29/2.

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4294/6 (موت).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 97/5 (موت).

6 ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 9/543 (موت)، الجوهري، الصحاح، 267/1 (موت)

7 انظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، المنصف لكتاب التصريف للإمام أبي عثمـــان المـــازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين، دار إحيـــاء التـــراث، القـــاهرة، ط (1)، 1954م، 256/1، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 134/1، الفيومي، المصباح المنير، ص 213 (موت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول ابن جني: " وَقَدْ يَجوزُ أَنْ تَكُونَ هذه لُغَاتٍ تَدَاخَلَتْ، فيَكون بَعْضُهُم يَقُولُ: متَّ تَماتُ، وبعضهم يَقُولُ: مُتَّ نَمُوتُ، ثُمَّ سُمِعَ مِنْ أَهْل لغةٍ الماضي وسُمِعُ من أهلْ لغةٍ أُخْرَى المضارع فَتَرَكَّبَتْ من ذلك لغة أخرى"[1].

فَعِلَ يَفعَل وفَعَل يَفْعِلُ من المضعَّف

ذكره ابن سيده أنّ في (ضَلَّ) لغتين، الأولى: وهي (ضَلِلْتُ أَضَلُّ) بكسر اللام في الماضي وفتح الضّاد في المضارع، ونسبها ابن سيده إلى أهل العالية[2]، معتمداً على ابن السّكيت[3]، واتّفق معه كلّ من أبي حيان[4]، والفارابي[5]، والحميري[6]، وابن منظور[7]، والفيومي[8]، والثانية: (ضَلَلْتُ أَضِلَّ) بفتح اللام في الماضي وكسر الضّاد في المضارع ونسبها ابن سيده معتمداً على ابن السّكّيت إلى نجد[9]، واتّفق معه كلّ من أبي حيان[10]، وابن منظور[11]، والفيومي[12]في روايته عن اللحياني، ووصفت بأنّها الفصيحة العالية.

كما ذكر ابن منظور فيما يرويه عن اللحياني قوله: " أَهْلُ الحِجَازِ يَقُولُونَ: ضَلِلْتُ أَضَلّ"[13]بكسر اللام في الماضي وفتح الضاد في المضارع.

---

1 ابن جنّي، المنصف لكتاب التّصريف، 256/1.
2 ابن سيده، المخصّص، 57/15.
3 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 206.
4 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 297/7.
5 انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 147/3.
6 انظر: الحميري، شمس العلوم، 3901/6.
7 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2601/4 (ضلل).
8 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 138 (ضلل).
9 انظر: ابن سيده، المخصّص، 75/15.
10 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 207/7.
11 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2601/4 (ضلل).
12 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص138 (ضلل).
13 ابن منظور، لسان العرب، 2601/4 (ضلل).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأرى أنّه ليس غريباً أن يزيد بعضهم في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، إذ إنّه لا فرق بين أهل العالية وأهل الحجاز، فعادة ما يطلق اللغويون أهل العالية وهم يقصدون بذلك أهل الحجاز.

وقد روى القدماء لهجة أخرى في (ضَلَّ) وهي (ضَلِلْتُ) بكسر اللام في الماضي وكسر الضّاد في المضارع، ونُسِبَتْ إلى بني تميم[1]، ومن الملاحظ هنا أنّ لهجة نجد اختلفت مع لهجة قبيلة تميم، وكان الأولى أن تتفق لهجة تميم مع لهجة نجد، فتميم من أكبر القبائل العربيّة التي قطنت نجداً، وكثيراً ما ينسب الرواة إلى نجد وهم يقصدون بذلك اسم تميم، لذلك رجّح الجندي" أنّ المراد بنجد في هذا المكان قبائل قيس وهي المنطقة الوسطى بين تميم والحجاز"[2].

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده في مكانين من المخصّص أنّ"غَصِصْتَ باللّقْمَة غَصَصَاَ، وغَصَصْتُ لُغَةٌ فِي الرِّبَابِ"[3].

ومن قول ابن سيده السّابق يتّضح أنّ في (غَصِصْتُ) لهجتين، الأولى: (غَصِصْتَ أغَصُّ) بكسر الصّاد في الماضي وفتحها في المضارع، ولم يصرّح ابن سيده بأصحاب هذه اللهجة، والثانية: (غَصَصْتُ أغِصّ) بفتح الصّاد في الماضي وكسرها في المضارع، ونُسِبَتْ إلى قبيلة الرِّباب. والرِّباب من القبائل البدويّة النّجدية التي كانت مجاورة لقبيلة تميم، من أشهر بطونها تيم، وعَدِي، وثَوْر، وعَوْف، وأَشْيَب، وهذه البطون كلّها كانت تقطن نجداً بجوار قبيلة تميم، ما عدا قبيلة ثور فإنّهم كانوا يقطنون الحجاز بالقرب من مكة[4].

وابن سيده يعتمد على ابن السّكيت[5]في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة الرّباب، واتّفق معه في ذلك ابن منظور[6]، والزّبيدي في روايتهما عن أبي عبيد حيث ذكر

---

1 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2601/4(ضلل)، ابن القطّاع، كتاب الأفعال، 277/2، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 37/2-38.

2 الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 584/2.

3 ابن سيده، المخصّص، 31/5-58/15.

4 انظر: آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص53-54-55.

5 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 211.

6 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3262/5 (غصص).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزبيدي" ويُقال: غَصِصْتُ يا رَجُلُ (بالكَسْرِ) وغَصَصْتُ بالفَتْحِ لُغَةٌ شَاذَّةٌ، ونَسَبه أبو عبيده للرِّبَابِ"[1].

وأغلب الظّن أنّ الذين كانوا يقولون: غَصِصْتُ بكسر الصّاد هم القبائل الحجازية، فقد مَرّ معنا سابقاً أن ضَلِلْتُ بكسر الضّاد قد نسبها الرّواة إلى أهل الحجاز.

وأرجح أنّ لهجة قبائل الرِّباب مالت إلى الإتباع والمماثلة بين الفتحة القصيرة والكسرة القصيرة، فقلبت الكسرة إلى فتحة تماثلها، وذلك لتحقيق الانسجام بين الأصوات، وطلباً للخفة التي تتميز بها الفتحة، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

غَصِصْتَ	غَصَصْتَ
ġaṣiṣtu	ġaṣaṣtu
لهجة الحجاز	لهجة الرِّباب

2.2 استخدام صيغة مفعول بمعنى فاعل

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده في روايته عن الأصمعي أنّ أهل الحجاز كانوا يدلون على اسم الفاعل بغير الصّيغ التي ترد بمعناه، إذ يستعملون وزن مفعول بمعنى فاعل كقولهم: هذه عَضُد منشولة، ومنشولة هنا مفعول بمعنى فاعل، أي: ناشلة، وقد أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: "قِيْلَ لَها عَضُد نَاشِلة ومَنْشُولَة والأخيرة أعرفهما في كلام أهل الحجاز"[2].

وعلى لهجة أهل الحجاز جاء قوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[3]، ومَسْتُوراً في قوله تعالى اسم مَفْعُول بمعنى فاعل، أيّ: سَاتِراً، وقوله تعالى: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[4]، ومَأْتِيّاً اسم مَفْعُول بمعنى فاعل أيّ: آتِياً.

---

1 الزّبيدي، تاج العروس، 56/18 (غصص).

2 ابن سيده، المخصص، 164/1.

3 الإسراء، آية: 45.

4 مريم، آية: 45.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلى العكس من ذلك تروي المصادر القديمة أنّ أهل الحجاز كانوا يحولون المفعول فاعلاً كقولهم: مَاءٌ دَافِق، أي: مَدْفُوق، وسِرٌّ كَاتِم، أي: مَكْتُوم[1]، وهَمٌّ نَاصِب، أي: مَنْصُوب، وقد نسب الفرّاء صيغة فاعل إلى أهل الحجاز، وقال: " وأَهْلُ الحِجَازِ أَفْعَلُ لهذا مِنْ غَيْرِهم أَنْ يَجْعَلُوا المَفْعُول فَاعِلاً إذا كَانَ في مَذهَبِ نَعْتٍ"[2].

وعلى لهجة أهل الحجاز جاء قوله تعالى: (لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ)[3]، وعاصم في قوله تعالى اسم فاعل بمعنى مفعول، أي: معصوم، وقوله تعالى: (خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ)[4]، ودافق اسم فاعل بمعنى مفعول، أي: مدفوق.

3.2 اسما الزمان والمكان

من المعروف في كتب الصّرف أنّ اسمي الزمان والمكان يصاغان من الفعل الثلاثي على وزن (مفْعَل) بفتح العين إذا كان مضموم العين أو مفتوحها في المضارع، نحو: مَنْصَر، ومَذْهبَ، أو معتل العين، نحو: مَرْمَى، ومَوْقى، ومَسْقى.

ويصاغان على وزن (مَفْعِل) بكسر العين، إذا كان مكسور العين في المضارع، نحو: مَجْلِس، أو كان مثالاً واوياً صحيح اللام مكسور العين في المضارع ومفتوحها، نحو: مَوْقِدْ، ومَوْضِع[5].

---

1 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 39/9 (دفق)، السيوطي، المزهر، 89/2، الفيومي، المصباح المنير، ص75 (دفق).

2 الفرّاء، معاني القران، 134/3.

3 هود، آية: 43.

4 الطارق، آية: 6.

5 انظر: سيبويه، الكتاب، 87-4/90، ابن سيده، المخصّص، 192/14-193، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 181/1، الحملاويّ، شذا العرف في فن الصّرف، ص 133.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير أنّه سُمِعَتْ ألفاظ عن بعض القبائل العربيّة ما يخالف هذا القياس، وعدّها علماء اللغة القدماء من الألفاظ الشّاذة، ولعلّ الشّذوذ في ذلك مردّه إلى اختلاف اللهجات، فبينما كانت بعض القبائل تميل إلى الكسرة في اشتقاق اسمي الزمان والمكان، كانت قبائل أخرى تميل إلى الفتح.

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده بقوله: " وَقَدْ كَسَرُوا المَصْدرَ في يَفْعِل، فقَالُوا: أَتَيْتُكَ عَنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ، وَهَذِه لُغَة بَنِي تَمَيْم، وأمّا أهل الحجاز فَيَفْتَحُونَ"[1].

والذي يظهر من قول ابن سيده السّابق أنَّ قبيلة تميم خالفت غيرها من القبائل العربيّة الأخرى في اشتقاق اسمي الزمان والمكان في صيغة (مَطْلَع)، إذ يقولون: (مَطْلِع) بكسر اللام، وكان القياس الصّرفي يقتضي أن تكون (مَطْلَع) بفتح العين، لأنّ مَطْلَع مأخوذة من الفعل الماضي الثّلاثي طَلَعَ ومضارعه يطلُع بضم العين، وهو يعتمد على سيبويه في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة تميم [2]، واتّفق معه أبو حيان[3]، وأشار كلّ من ابن السكيت[4]، وابن قتيبة[5] إلى هذه اللهجة دون أن ينسباها إلى قبيلة معيَّنة.

وقد عدّ علماء اللغة القدماء (مَطْلِع) بكسر اللام بأنّه شذَّ عن القاعدة، وله نظائر في اللغة، مثل: المَنْبِت، والمَشْرِق، والمَسْكِن، والمَحْشِر، والمَسْقِط، والمَجْزِر[6]، ولكن الكسر في هذه الأنماط هو الأشهر[7]، وهذا يدل على أنّ الكسر كان يشيع في محيط لغوي واسع.

---

1 ابن سيده، المخصّص، 194/14.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 90/4.

3 انظر: الأندلسيّ، البحر المحيط، 497/8.

4 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 284.

5 انظر: ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 553.

6 انظر: الفرّاء، معاني القران، 3/280، ابن سيده، المخصّص، 195/14.

7 انظر: ابن سيده، المُحكم والمحيط الأعظم، 1/341 (طلع)، ابن منظور، لسان العرب، 2689/4 (طلع).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد رأى الكسائي أنّ النّمط المكسور في (مَطلِع) يمثل لهجة قديمة لفعل ممات[1]، وهذا يعني أنّ (مَطْلِع) مأخوذ من الفعل المضارع (يَطْلِع) بكسر اللام، ولكن هذا الفعل اندثر، وبقى اسم المكان (مَطْلِع) بكسر اللام مستخدماً عند بعض القبائل العربيّة أي بقايا لغويّة أو ركام لغويّ، ربّما يكون الأصل هو (مَطلِع) بكسر اللام، ثمّ تطوّر هذا الاسم إلى (مَطْلَع) بفتح اللام، ولعلّ أهل الحجاز استثقلوا النّطق بالكسرة في (مَطلِع) فمالوا إلى الإتباع والمماثلة بين فتحة الميم وكسرة اللام، إذ يمكن القول: إنّ فتحة الميم قد أثرت بكسرة اللام، فقلبتها فتحة تماثلها؛ وذلك طلباً للخفة؛ وتحقيقاً للانسجام بين الأصوات[2]، وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الانفصال، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النحو الآتي:

مَطْلِعٌ	مَطْلَعٌ
maṭli<un	maṭla<un
لهجة تميم	لهجة الحجاز

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده فيما يرويه عن أبي زيد أنّ (المَسْكَن) بفتح الكاف لغة في (المَسْكِن)[3]، حيث نسب (المَسْكَن) بفتح الكاف إلى أهل الحجاز، في حين لم ينسب النّمط المكسور، بل اكتفى بالإشارة إليه، وهو يعتمد على أبي زيد، وابن السّكّيت في نسبة النّمط المفتوح إلى أهل الحجاز[4]، ووافقه أبو حيان[5]، والجوهري[6]، وابن منظور[7]، أمّا النّمط المكسور فقد نسبه الفرّاء إلى عامة أهل اليمن[8].

---

1 انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 1/161.

2 انظر: المصاروة، جزاء، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، 2003م، ص 51.

3 انظر: ابن سيده، المخصّص، 14/204.

4 انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص121.

5 انظر: الأندلسي، البحر المحيط، 269/7.

6 انظر: الجوهري، الصحاح، 2136/5 (سكن).

7 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2053/3 (سكن).

8 انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 357/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقياس الصرفي لهذه اللهجة يقتضي أن يكون على وزن (مَفْعَل) بفتح العين؛ لأنّ (مَسْكَن) مشتقة من الفعل الثلاثي سَكَنَ ومضارعه يَسْكُنُ بضم الكاف.

وقد حاول بعض اللّغويِّين التّفريق بين معنى الكلمة بالفتح ومعناها بالكسر، (فَمَسْكِنْ) بكسر الكاف تدلّ على اسم جامد، و(مَسْكَن) بفتح الكاف تدلّ على مكان حدوث الفعل، مثل: كلمة مَسْجِد بالكسر تدلّ على المبنى ولو لم تسجد فيه، وبالفتح تدلّ على مكان السّجود من الأرض[1].

ويبدو لي أنّ الاختلاف بين الكسر والفتح مرّده إلى اختلاف اللهجات، وليس مرّده إلى اختلاف المعنى، (فَمَسْكِن) لا يمكن إلا أن تكون اسم مكان.

4.2 التّذكير والتّأنيث في العربيّة

خصّص لها ابن سيده باباً بعنوان"باب ما يذكر ويؤنث"[2]، وذكر في هذا الباب الكثير من الألفاظ التي يجوز فيها التّذكير والتّأنيث كقوله: (العُنْقُ) والتّذكير غالب عليه[3]، و(الفُؤَادُ) يذكر ويؤنث، و(اللِّسَانُ) يذكر ويؤنث[4]، (والكُرَاعُ والذِّرَاعُ) يذكران ويؤنثان[5].

ويستشهد على جواز التّذكير والتّأنيث في الألفاظ بالقرآن الكريم، والشّعر العربي، ولكنه يؤخذ عليه أنّه أهمل الكثير من هذه الألفاظ دون نسبة.

ولعلّ جواز التذكير والتأنيث في بعض الألفاظ يعود إلى اختلاف اللهجات العربيّة قديماً، فبينما كانت بعض القبائل تميل إلى تذكير بعض الألفاظ، كانت قبائل أخرى تميل إلى التّأنيث، ويبدو أن هذا الاختلاف مرَده إلى التّطور الذي تتعرض له

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 248/2.

2 انظر: ابن سيده، المخصّص، 11/17.

3 انظر:نفسه، 11/17.

4 انظر: نفسه، 12/17.

5 انظر: نفسه، 13/17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معظم اللغات، يقول أنيس: "ما نعرفه في مقارنة اللغات السّاميّة، من أنّ بعض الكلمات كانت في الأصل مؤنثة ثمّ تطوّرت وأصبحت يجوز فيها التّأنيث والتّذكير"[1].

ويبدو أنّ الاختلاف في مسألة التّذكير والتّأنيث ليس كبيراً، ويكاد يكون في اسم الجنس الذي يكسر مفرده من جمعه بتاء[2]، ويكاد يجمع الرواة على أنّ القبائل الحجازية كقريش، وهذيل، وكنانة، والأنصار، كانت تميل إلى التّأنيث، مقابل ميل القبائل البدويّة النّجدية كتميم، وأسد، وقيس، إلى التّذكير[3]، ومن أمثلته: التَّمْرُ، والشَّعير، والبَقَرُ، والنَّخلُ، والبُرِّ، والذَّهبُ[4]، حيث نُسِبَ التّأنيث في هذه الألفاظ للقبائل الحجازية، والتذكير للقبائل النّجديّة.

ومن قبيل الاختلافات التي يجوز فيها التّذكير والتّأنيث ما أورده القدماء من أنّ لفظة (زَوْج) تستخدم عند أهل الحجاز للدلالة على المذكر والمؤنث، أي يتساوى فيها الذكر والأنثى، إذ يقولون: زَوْج للرَّجل، وزَوْج للمرأة، في حين أنّ أهل نجد يؤنثون لفظة (زَوْجٌ) فيقولون: زوجة إذا كانوا يريدون زوجة الرجل[5]، وقد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: " وَمِنْ ذَلِكَ(الزَّوْجُ) يذكر ويؤنث يُقال: فُلان زوْجُ فُلَانَة، وفُلَانَةُ

---

1 أنيس، من أسرار اللغة، ص 162.

2 انظر: الغوث، مختار، لغة قريش، دار المعراج الدوليّة للنشر، الرياض، ط (1)، 1997، ص129.

3 انظر: الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: رمضان عبد التّواب، دار التّراث، القاهرة، ص 101، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 83/1، ابن سيده، المخصّص، 100/16، ابن مالك، التسهيل، ص 254.

4 انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 277/2.

5 انظر: الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص 85، السِّجِستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت255هـ)، المذكر والمؤنث تحقيق: حاتم صالح الضَّامن، دار الفكر، دمشق، 1997، ص 62، ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي، جدَّة، ط (1)، 1985م، ص70. الأنباري، أبو بكر(ت328هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربيّة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1981م، 504/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفُلَانَةُ زَوْجُ فلان هذا قَوْلُ أَهْلِ الحِجَازِ..... وأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: فُلَانَةُ زَوْجَةُ فُلَان، قَالَ: وهو أَكْثَرُ مِنْ زَوْجٍ والأوّل أَفْصَح"[1].

ويبدو أنّ هذه اللّهجة لم تَقْتَصر على أَهل الحجاز، بل شاعت أيضاً عند قبيلة أزد شنوءة، فقد روت لنا المعاجم" وزَعَمَ الكِسَائيُّ عَنْ القَاسِمِ بن مَعَنٍ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَزْدِ شَنُؤَةَ بِغَيْرِ هَاءٍ"[2].

وعلى لهجة أهل الحجاز جاء قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)"[3]، وقوله تعالى: (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)[4]، وقوله تعالى: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)[5].

وعلى لهجة أهل نجد جاء قول عَبْدَةَ بن الطَّبيب:

فَبَكَى بَنَاتِي شُجوَهُنَّ وَزَوْجَتِـي وَالأَقْرَبُـونَ إليَّ ثُمَّ تَصَدَّعُـوا[6]

وجاء قول الفرزدق:

فإنَّ امرأً يَسعَى يُجَنِّبُ زَوْجَتِـي كَساعٍ إلى أُسْدِ الشَّرى يَسْتَبِلُها[7]

وعبدة والفرزدق شاعران من قبيلة تميم فجاء شعرهما موافقاً للهجة قبيلتيهما.

وقد روي أنّ الأصمعي كان ينكر استعمال لفظ (زَوْجة)، وعَدَّ ذلك لحناً، ويتضح ذلك بقوله: " مَا أَقَلَّ ما تَقُولُ العَرَبُ الفُصَحَاءُ فُلَانَةُ زَوُجَةُ فُلَان، إنَّما تَقُولُ: زَوْجُ فلان"[1].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 24/17.

2 نفسه،26117/4، ابن منظور، لسان العرب، 3/ 1885 (زوج)، الزّبيدي، تاج العروس 20/6 (زوج).

3 البقرة، آية: 35.

4 النساء، آية: 1.

5 الأحزاب، آية: 37.

6 الطّبيب، عبدة يزيد بن عمرو، الديوان، تحقيق: يحيى الجبُوري، دار التربيّة، بغداد، 1991م، ص 50، ابن سيده، المخصّص، 24/17.

7 الفرزدق، الديوان، شرحه وضبطه وقدم عليه: علي الفاعوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1)، ص 417.الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص 85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتشير الدراسات المقارنة أنّ لفظة (زوج) ليست من أصل سامي، بل هي لفظ يوناني (zeagos)، وقد دخلت إلى الآراميّة في بادئ الأمر وكانت تنتهي بفتحة طويلة (زوجا) تكونّت إلى جانب صيغة (زوج) غير المنتهية بأداة التّعريف، ثم

انتقلت إلى العربيّة فحملت معنى كلمة بعل التي تعني الرجل المتزوج وزوجته هي (الزوج)، ثمّ اختصت كلمة (زوج) بالمذكر وزوجة بالمؤنث[2].

ربمّا يكون الأصل في هذا اللفظ هو دلالته على المذكر والمؤنث، ثمّ تطوّر عند قبيلة تميم من خلال إلحاق تاء التأنيث به للتمييز بين المذكر والمؤنث.

ومن ذلك ما رواه ابن سيده عن أبي حاتم قوله: " الحَالُ حَالُ الإنْسَان أُنْثَى، وأَهلُ الحِجَازِ يذكرونهاَ"[3]، ويفهم من قول ابن سيده السابق أنّ تأنيث الحال أكثر من تذكيرها إلّا أنّ أهل الحجاز يذكرونها، وهو يعتمد على أبي حاتم في نسبة تذكير الحال إلى أهل الحجاز[4]، وأشار إليها الفرّاء بقوله: "وَالحَالُ أُنْثَى وَأَهْلُ الحِجَازِ يُذَكِّرُونَها رُبَّما أَدْخَلُوا فِها الهَاءُ"[5].

وقد رأى الجندي أنّه إذا جاءت صيغتان إحداهما منسوبة والأخرى مهملة النّسبة، فإنّ الصّيغة المهملة النّسبة كانت تنتشر في محيط لغوي أوسع من الصّيغة

---

1 انظر: المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران(ت384هـ)، الموشح، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، 1965م، ص283-284.

2 انظر: حجازي، محمود فهمي، علم اللّغة العربيّة مَدْخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السّاميّة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1982م، ص 214.

3 ابن سيده، المخصّص، 14/17.

4 انظر: السجستاني، المذكر والمؤنث، ص 160.

5 الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص 83.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنسوبة، ورجّح أنّ الصّيغة المنسوبة هي الفرع، والصّيغة المهملة النّسبة هي الأصل [1].

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده" القِدْرُ أُنْثَى وبَعْضُ قَيْسٍ يُذَكِّرُهَا"[2]، ويتّضح من قول ابن سيده السّابق أنّ الأصل في (القِدْرُ)هو التأنيث، إلاّ أنّ بعض قبيلة قيس يذكرونها، واستشهد ابن سيده على لهجة قيس بقول الشّاعر النُّمَيْرِيُّ:

بِقِــدْرٍ يَأْخُــذُ الأَعْضَـــــاءَ تِمَّــا بِحَلْقَتِـــــه ويَلْتَهِـــمُ الفَقَـــــار[3]

وابن سيده يعتمد على الفرّاء[4]، في نسبة هذه اللهجة إلى بعض قيس، وقال أبو حاتم السجستاني: " والقِدْرُ: مؤنثة، وتصغيرها: قُدَيْرَةً"[5].

ويبدو أنّ المقصود ببعض قيس هي قيس البّدوية النّجدية، وليست قيساً الحضرية، وما يؤيد ذلك أنّ الرّواة استشهدوا على تذكر القدر ببيت النُّمَيْرِيّ، وبنو نمير بطن من قبيلة عامر ابن صعصعة الذين كانوا يقطنون نجداً[6].

ومن ذلك ما رواه ابن سيده عن أبي حاتم أنّ" الهُدَى مُذَكَّرٌ في جميع اللُّغَاتِ إلاّ أنَّ بَعْضَ بَنِي أَسْدٍ يُؤَنِّثُ"[7]، ويتّضح من النّص السّابق أنّ الغالب على (الهُدَى) إذا كان ضدّ الضّلال هو التّذكير، إلاّ أنّ بعض قبيلة أسد البدويّة يؤنثونها، وابن سيده يعتمد على أبي حاتم السجستاني في نسبة هذه اللهجة[8]، واتّفق معه القالي[9]، وابن

---

1 الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 638/2.

2 ابن سيده، المخصّص، 16/17.

3 نفسه، 16/17، الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص 73.

4 انظر: الفرّاء، المذكر والمؤنث ص73.

5 السجستاني، المذكر والمؤنث، ص 132.

6 انظر: آل غنيم، اللهجات العربيّة في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص60.

7 ابن سيده، المخصّص، 17/17.

8 انظر: السجستاني، المذكر والمؤنث، ص 147.

9 انظر: القالي، علي إسماعيل بن القاسم (ت356هـ)، البارع في اللغة، تحقيق: هاشم الطعّان، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربيّة بيروت، 1975م، ص 133 (هَدَى).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منظور، والزبيدي[1]، وهنالك من العلماء من عمَّم نسبتها فجعلها في بني أسد كلّهم، ويتضح ذلك في قول الفرّاء: " الهُدَى: مُذَكَّرٌ، إلاّ أنَّ بَنِي أَسْدٍ يُؤَنِّثُونَه، ويَقُولُونَ: هذه هُدى حسنةٌ"[2].

وفي القرآن الكريم نجد أنّ (الهُدَى) جاءت بصيغة التّذكير، ففي قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى)[3]، وقوله تعالى: (ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ)[4].

5.2 الصِّفة المشبَّهة:

من المعلوم أنَّ القياس الصّرفي في مؤنث (فَعْلاَن) إذا كان صفة مشبهة من باب (فَرِحَ) يكون على (فَعْلى) مثل: سَكْرَان، وريَّان، وعَطْشَان، فالقياس الصّرفي لمؤنث هذه الصّفات أن يكون سَكْرَى، وريّا، وعطشى[5].

ويبدو أنَّ قبيلة أسد البدويّة خالفت القياس في ذلك، إذ ألحقت بتلك الأنماط تاء التّأنيث، وفرّقت بين المذكر والمؤنث بالعلامة لا بالصّيغة، إذ يؤنثون سَكْرَان على سَكْرَانَة، وملْآن على مَلْآنَة، وريَّان على رَيَّانَة، وعَطْشَان على عَطْشَانَة، وقد أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: " قدْ قَدَّمْتُ أنَّ قانون ما كان على فَعْلان أنْ يَكُون مُؤنثه بغير زيادة إلا الألف كَرَيَّان وريَّا، وسَكْرَان وسَكْرَى، وقَدْ شَذَّ من ذلك أَحْرُفُ جاء فيها المؤنث على فَعْلانةٍ... وقالوا: رجل مَلْآن وامرأة مَلْآنة في لُغَةِ بَنِي أَسْدٍ"[6]، وابن سيده يعتمد على ابن السّكيت في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة أسد [7]، واتّفق معه

---

1 انظر: ابن منظور، لسان العرب،6/ 4639، (هَدَى)، الزّبيدي، تاج العروس، 283/40 (هدي).

2 الفرّاء، المذكر والمؤنث، ص 78.

3 البقرة، آية: 120.

4 الأنعام، آية: 88.

5 انظر: سيبويه، الكتاب، 24/4، ابن سيده، المخصّص، 88/16، الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، ص 124.

6 ابن سيده، المخصص، 16/14،185/144.

7 انظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص 358.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واتّفق معه في هذه النّسبة الجوهري[1]، وابن منظور[2]، والفيومي[3]، والزّبيدي[4]، وعلى لهجة قبيلة أسد جاء قول عمارة بن عقيل:

ومِنْ لَيْلَـــةٍ قَدْ بِتُّهُا غَيْـــــرَ آثِـــمٍ بِسَاجِيَةِ الحِجْلَيْـــن رَيَّانَـــةِ القُلْبِ[5]

وقد وصف ابن السكيت لهجة بني أسد بأنَّها ضعيفة رديئة، وقال أبو حاتم: لبني أسْدٍ مَنَاكِير لا يُؤخذ بها[6]، ويبدو لي أنّ وصف اللغة بالرداءة مخالف لعلم اللغة الحديث فالصّيغة السّابقة تمثل لهجة شائعة، تحدث بها العرب، وأثبتتها النّصوص والشّواهد، ولا يجوز وصفها بالضّعف والرداءة.

6.2 صيغة المبالغة:

صيغة المبالغة تصاغ لمبالغة اسم الفاعل وتكثير معناه، ولها خمسة أوزان قياسية، هي فَعَّال، ومِفْعال، وفَعُول، وفَعِل، وفَعِيل، وهنالك أوزان أخرى سماعية، أشهرها صيغة فِعِّيل بكسر الفاء وتشديد العين مثل: سِكِّير، وصِدِّيق وسِكَّيت[7]، إلا أنّه جاء في المخصّص عن أبي زيدٍ "وَسَمِعْتُ رَجُلاً من قَيْسٍ يَقُولُ: هَذا رَجُلٌ سِكْتِيت بمعنى السِّكِّيت"[8]، وهو يعتمد على أبي زيد في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة أسد، واتّفق

---

1 انظر: الجوهري، الصحاح،194/1 (غَضِبَ)، 687/2 (سَكِرَ).

2 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 107 (سَكِرَ).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2047/3 (سَكِرَ).

4 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 56/12 (سكر).

5 عقيل، عمارة (ت239هـ)، الديوان، جمعه وحققه: شاكر العاشور، وزارة الإعلام العراقيّة، بغـداد، ط (1)، 1973م، ص90.

6 انظر: الزّبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مَذْحِج، لحن العامة (ت379هـ)، تحقيق: رمضان عبد التَّـواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(2)، 1420هـ – 2000م، ص 187.

7 انظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، ص 132.

8 ابن سيده، المخصّص، 147/2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معه الأزهري[1]الذي أورد رواية أبي زيد كما أوردها ابن سيده، وتابعه في ذلك ابن منظور[2]، والزّبيدي[3].

وقد رأى الجندي أنّ صيغة (سِكْتِيت) نشأت عن طريق أخطاء الأطفال في النّطق، وخاصة في البيئات البدويّة المنعزلة، بحيث لم يجد الطفل من يصلح له خطأه، لانشغال أبويه عنه في كسب العيش، ثمّ كبر وكبر معه هذا الخطأ وشاع في المحيط اللغوي، حتى أصبح لغة معترفاً بها[4].

7.2 فَعَلَ وأَفْعَلَ

من المعلوم أنّ كلَّ زيادة تطرأ على أفعال اللغة العربية، تقابلها زيادة في المعنى، ومن ذلك صيغة (أفْعَلَ) المزيدة بهمزة قطع قبل فاء الفعل، والتي تأتي زيادتها لمعان عدّة، أشهرها تعدية الفعل، أي نقل الفعل المجرد من حالة اللزوم إلى التّعدية[5].

وعلى الرغم من ذلك تروي لنا المصادر اللغوية القديمة أنّ القبائل العربية كانت تستخدم صيغة (فَعَل) المجرّد وصيغة (أفْعَل) المزيد للدلالة على المعنى نفسه، كقولهم: رَعَدَ وأَرْعَد، وبَرَقَ وأَبْرَقَ، وبَشَرْتُ الرَجُلَ وَأَبْشَرْتُهُ.....[6].

وقد وقف علماء اللغة إزّاء هذه الظّاهرة موقفين متباينين، فجعل بعضهم استخدام هاتين الصّيغتين للدلالة على المعنى نفسه مَرَّده إلى اختلاف اللهجات، ومن هؤلاء سيبويه فقد عدّ كلّ ما جاء على (فَعَلَ وأَفْعَلَ) للدلالة على المعنى نفسه يعود إلى اختلاف اللهجات، ويتّضح ذلك في روايته عن الخليل" وَقَدْ يَجِيء فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ

---

1 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 49/10 (سكت).

2 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2046/3 (سكت).

3 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 558/4 (سكت).

4 الجندي، اللهجات العربيّة في التراث. 602/2.

5 انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 83/1، الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص77.

6 انظر: ابن سيده، المخصّص، 227/14، وما بعدها باب فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعنى فيهما واحد إلاّ أنَّ اللغتَين اختلفتا، فيجيء به قَوْمٌ على فَعَلْتُ، ويُلْحِقُ قَوْمٌ فيه الألف فَيبنُونَه على أَفْعَلتُ"[1].

وتابع سيبويه ابنُ درستويه، فقد ذهب إلى أنّ الاتفاق بين صيغتي (فَعَل وأَفْعَل) مردّه إلى اختلاف اللهجات، وجاء ذلك بقوله: "لا يَكُونَ فَعَل وأَفْعَل بمعنىً واحدٍ، كما لم يكونا على بناءٍ واحدٍ، إلاّ أنْ يجيءَ ذلك في لُغَتين مُخْتَلِفَتين"[2].

أمّا ابن سيده فقد عَقد في المخصّص باباً مما جاء على (فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ) باتفاق المعنى[3]، وعدّ كلّ ما جاء من (فَعَلَ وأَفْعَلَ) باتّفاق المعنى، مردّه إلى اختلاف اللهجات فقال: " وقَدْ يَكُونُ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنى واحدٍ، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهما لَغَةٌ لقوم ثمّ تَخْتَلِطُ فَتُستَعْمَلُ اللُّغَتَان كقولك: قلْتَه البيع وأَقَلْتَه، وشَغَلَهُ وأَشْغَلَهُ، وصَرَّ أَذُنَيْه وأَصَرَّ"[4].

ومن العلماء الذين أنكروا أنْ تكون صيغة (فَعَل وأَفْعَلَ) بمعنى واحد الأصمعي، فقد أنكر الكثير من الأمثال التي وردت عن العرب بِكلتا الصيغتين، ومن ذلك ما أنكره على الكُمَيت بن زيد الأسديّ قوله:

أَبْـــرِق وأَرْعِـــدْ يا يـــــزي د فَمَـــا وَعَيِـدُكَ لِيْ بِفَائِـــد[5]

"قال أبو حاتم: قُلْتُ لِلأَصْمَعِيّ: أتجيز أَنَّكَ لتُبْرق لي وتُرعِدْ؟ فقال: لا إنَّما هو تَبْرُق وتَرْعُد"[6].

---

1 سيبويه، الكتاب، 61/4.

2 السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 384/1، العسكري، أبو هلال (ت 395هـ)، الفروق اللغويّة، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص 23.

3 انظر: ابن سيده، المخصّص، 227/14.

4 نفسه، 171/14.

5 الأسديّ، الكُمَيْت بن زيد (ت 156هـ)، الديوان، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صاد، بيروت، ط (1)، 2000م، ص 132.

6 ابن جنّي، الخصائص، 293/3-294.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويبدو من ذلك أنّ الأصمعي لا يجيز إلاّ أفصح اللهجات، ولا يعترف بغيرها، فقد قال عنه أبو حاتم "وكان الأصمعي مُولعاً بالجيد المشهور، ويُضَيِّق فيما سواه"[1].

وقد رأى بعض علماء اللغة المحدثين أنّ الصّيغة المجردة (فَعَلَ) للقبائل الحضريّة في المدن الحجازيّة كقريش، وهذيل، وكنانة، والأنصار، والصّيغة المزيدة (أَفْعَلَ) للقبائل البدويّة كتميم، وقيس، وأسد، وربيعة[2]، وعلَّل الرّاجحي ميل القبائل البدويّة للصيغة المزيده (أفعل) يتلاءم والبيئة البدويّة التي تميل إلى السّرعة في النّطق فلا تفرق بين وزن ووزن، بينما تميل القبائل المتحضرة إلى التّأني في النّطق، والتّفريق بين النّمطين[3].

وهنالك من المحدثين من علل جنوح القبائل البدويّة للصّيغة المزيدة (أَفْعَلَ) بسبب ميل القبائل البدويّة إلى المقاطع المغلقة، فالصّيغة المجرّدة (فَعَل) تتكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة، بينما صيغة (أَفْعَلَ) المزيدة تتكون من ثلاثة مقاطع الأول فيها مغلق بصامت[4].

وقبل البدء بعرض اللهجات المنسوبة في معجم المخصّص لابدّ من الإشارة إلى أنّ الدّراسات المقارنة قد أثبتت أنّ صيغة (أَفْعَل) في الأصل متطوّرة عن صيغة (هَفْعَل) التي تعدّ أصلاً في معظم اللغات السّاميّة، فأبدلت الهاء همزة، وظلت

---

1 السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ت255هـ)، فعلت وأفعلت، تحقيق: خليل إبراهيم العطيّة، دار صادر، بيروت، ط(2)، 1996م، ص59.

2 انظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 619/2، الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 175.

3 الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 175.

4 انظر: المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 184-185، آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، ص 398.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصّيغتان تستعملان جنباً إلى جنب في العربيّة، مثل[1]: أَرَاق وهَرَاق، وأراح وهراح، وأنار وهنار[2].

ومن اللهجات المنسوبة التي جاءت في كتاب المخصّص، مما جاء على (فَعَل) و (أَفْعَل) ما ذكره ابن سيده أنّ قبيلة تميم كانت تستخدم صيغة الفعل المجرد(هَلَكَ)، إذ يقولون: (هَلَكْتُهُ)، وغيرهم من القبائل العربيّة الأخرى كانت تستخدم صيغة الفعل المزيد (أَهْلَك)[3]، وهو يعتمد على أبي عبيدة، وأبي عبيد في نسبة صيغة الفعل المجرّد إلى قبيلة تميم[4]، واتّفق معه كلّ من أبي علي الفارسي[5]، والأزهري[6]، وابن منظور[7]، والفيومي[8]، والزّبيدي[9]، في حين أغفل هولاء جميعاً نسبة الصّيغة المزيدة، حيث إنّهم لم يصرحوا بأصحابها النّاطقين بها بل اكتفوا بالإشارة إليها.

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده أنّ عَذَرْتُ الصَّبي وأَعْذَرْتُ الصَّبِي لهجتان تحملان معنى واحداً، أي: إذا خَتَنْتَهُ، ونسب ابن سيده صيغة الفعل المجرد (عَذَرَ) إلى قبيلة تميم، في حين لم ينسب صيغة الفعل المزيد (أعْذَرَ) إلى قبيلة معينة[10]، وهو يعتمد على أبي زيد الأنصاري في نسبة صيغة الفعل المزيد إلى قبيلة تميم،

---

1 انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 613/2-614، المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 180، الدّرويش محمود جاسم، اللهجات العربيّة البائدة وعلاقتها بالقرآن الكريم، دار الإعلام، عمان، ط (1)، 2003، ص 207.

2 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1781/3 (روق).

3 انظر: ابن سيده، المخصّص، 127/6.

4 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنّف، 573/2.

5 انظر: الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 156/5.

6 انظر:الأزهري، تهذيب اللغة 15/6 (هَلَكَ).

7 انظر: الجوهري، الصحاح، 1616/4 (هَلَكَ).

8 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4686/6 (هلك).

9 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 244 (هَلَكَ).

10 انظر: ابن سيده، المخصّص، 244/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشار السجستاني إلى هذه اللهجة بقوله: "عَذَرْتُ وأعْذَرْتُ لُغتان في الذكر والأنثى"[1].

وقد رُوِيَ عن الأصمعي أنّه أنكر صيغة الفعل المجرد(عذر)، ويتضح ذلك بقوله: "ولا يقال عَذَرْتَه ولَا مَعْذُور"[2].

ومن ذلك ما ذكره ابن سيده من أنّ أهل نجد كانوا يستخدمون صيغة الفعل المزيد في (كَنّ)، إذ يقولون: أكْنَنْتُ الجارِيَة والدُّرة، في حين أنّ غيرهم من القبائل العربيّة الأخرى يستخدمون صيغة الفعل المجرد (كَنَّ)، إذ يقولون كَنَنْتُ الجَارية والدُّرة وكَنَنْتُ الحديث، وهما صيغتان تحملان معنى واحداً[3].

وهو يعتمد في نسبة صيغة الفعل المزيد (أكْنَّ) إلى أهل نجد على أبي زيد، وأبي حاتم الذي أورد رواية أبي زيد بقوله: "وسَمِعْتُ أَبَا زَيْدٍ، أَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ أَكْنَنْتُ الجاريَة والدُّرَّةَ وكَنَنْتُ الحديث"[4].

وأشار الفرّاء إلى هذه اللهجة بقوله: "للعرب في أَكْنَنْتُ الشيء إذا سَتَرْتَه لُغَتان: كَنَنْته وأكْنَنْتُ"[5]، ولكن الفرّاء لم ينسب هذه اللهجة إلى قبيلة معينة، وجاء القرآن باللهجتين معاً فمن (أَكَنَّ) المزيد قوله تعالى: (أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ)[6]، ومن الفعل المجرد (كَنَّ) قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)[7]. وهذا يعني أنّها من الصّيغ الاختياريّة وليست نمطاً لهجياً خاصاً بقبيلة معيّنة.

وهنالك من العلماء من فرّق في المعنى بين الصيغتين، فأكننتُ الشّيء، إذا سَتَرتُه وكَنَنْتَه، إذا صُنْتُه[8].

---

1 السجستاني، فعَلت وأفْعَلت، ص 131

2 نفسه، ص 131، الأزهري، تهذيب اللغة، 310/2 (عَذَرَ).

3 انظر: ابن سيده، المخصّص، 348/14.

4 السجستاني، فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ، ص 82.

5 الزّبيدي، تاج العروس، 64/36 (كنَّ).

6 البقرة، آية: 235.

7 الصّافات، آية: 49.

8 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 453/9 (كنّ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

8.2 القصرّ والمدُّ

خصّص ابن سيده باباً للقصر والمدّ في العربية، وأورد فيه الكثير من الكلمات التي جاءت بالمدِّ والقصر كقوله: الأَلاَء يمدّ ويقصر، ويوم عاشوراء يمدّ ويقصر، والزِّنَا يمدّ ويقصر، وزَكَرِيَّاءُ وزَكَرِيَّا بالمد والقصر، والرَّناءُ والرَّنا: الطَّربُ يمدُّ ويقصر، والبُكاءُ والبُكا، والمِينَا: مُرْفَأُ السُّفُن يمدّ ويقصر[1].

ولعل مردّ الاختلاف في قصر بعض الكلمات ومدّها يعود إلى اختلاف لهجات القبائل العربيّة قديماً، فبينما كانت بعض القبائل تستعمل هذا اللفظ مقصوراً، كانت قبائل أخرى تستعمل هذا اللفظ ممدوداً.

وقد رأى بعض علماء اللغة المحدثين أنّ القبائل الحضريّة في المدن الحجازية كقريش وهذيل، مالت بوجه عام إلى المدّ في الأسماء؛ وذلك لما عُرِفَ عن هذه القبائل من تأنٍ وإعطاء كلّ صوت حقه في النّطق، في حين مالت القبائل البدويّة التي قطنت وسط الجزيرة وشرقها كتميم، وأسد، وقيس، وربيعة، بوجه عام إلى القصر في الأسماء؛ وذلك لما عرف عن هذه القبائل من سرعة في النّطق؛ من أجل تحقيق نوع من الاقتصاد في الجهد المبذول[2].

ويبدو أنّ تعميم مثل هذا الحكم لا يشكل قاعدة مطردة نحكم بموجبها جنوح القبائل الحضرية إلى المدّ، مقابل جنوح القبائل البدويّة إلى القصر، وذلك من خلال ما روى عن أهل الحجاز أنّهم يقصرون (الزِّنا)، في حين مالت لهجة نجد وتميم إلى المد فيها (الزِّناء)[3].

ومن اللهجات المنسوبة التي تمّ الوقوف عليها في معجم المخصص، والتي يجوز فيها المدّ والقصر، ما ذكره ابن سيده من أنّ أهل الحجاز يمدُّون (الشِّراءُ)،

---

1 انظر: ابن سيده، المخصّص، 16/16-20.

2 انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 168.

3 انظر: الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت207هـ)، المقصور والممدود، أخرجه: عبد العزيز الميَمنيّ، دار قتيبية، 1983م، ص 55، الجوهري، الصحاح، 2368/6 (زنى).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بينما أهل نجد يقصرونه، وإلى ذلك أشار بقوله: "والشِّرَاءُ وَأَهْلُ الحِجَازِ يَمدُّونَهُ وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقْصُرُونَه وَقَوْلهم: هذا أَشْرِيه"[1].

وابن سيده يعتمد على الفرّاء[2]، والقالي[3]، في نسبة هاتين اللهجتين، وتابعه في ذلك الزّبيدي، حيث نسب النّمط المقصور إلى أهل نجد والنّمط الممدود إلى أهل الحجاز[4].

وقد كان الكسائي ينكر أنْ يكون (الشِّراء) ممدوداً، وجاء ذلك في القصة التي رواها الفيومي بقوله: "يُحْكَى أنَّ الرَّشِيْدَ سَأَلَ اليَزِيْدِيَّ والكَسَائيَّ عَنْ قَصْرِ الشِّرَاء ومدِّه فَقَالَ الكسائيُّ: مَقْصُور لا غير. وقَالَ اليَزِيْدِيُّ: يُقْصَرُ ويُمَدُّ، فَقَال له الكَسَائِيُّ: مِنْ أيْنَ لَكَ؟ فَقَالَ اليَزِيْدِيُّ: مِنْ المَثَلِ السَّائِر"لا يُغْتَرُّ بالحُرَّة عَامَ هدَائِها، ولا بالأَمَة عَامَ شِرائِها" فقال: الكَسَائيُّ: مَا ظَنَنْتُ أنَّ أَحَدَاً يَجْهَلُ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ اليَزِيديُّ: ما ظَنَنْتُ أنَّ أحداً يَفْتَرِي بَيْنَ يدي أمير المؤمنين مِثْلَ هذا"[5].

وأرجح أنْ يكون الأصل هو (الشِّراءُ) ممدوداً على لهجة أهل الحجاز، ثمّ تطوّر عند القبائل النّجديّة بالحذف والقصر، فأصبح (الشِّرا)، وذلك من أجل تحقيق نوع من الاقتصاد في الجهد المبذول، (فالشّراءُ) بالمد تتكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة، في حين تتكون (الشِّرا) بالقصر من مقطعين[6]، ولا شك أنّ تقليل عدد المقاطع فيه اقتصاد في الجهد العضليّ، ويمكن تمثيل ذلك صوتياً على النّحو الآتي:

الشِّرَاءُ	الشِّرَا
>ašširā>u	>ašširā
لهجة الحجاز	لهجة نجد

1 ابن سيده، المخصّص، 16/16.

2 انظر: الفرّاء، المقصور والممدود، ص 55.

3 انظر: القالي، أبو على بن إسماعيل بن القاسم (ت356هـ)، المقصور والممدود، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتب الخانجي، القاهرة، ط (1)، 1999م، ص 88.

4 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 362/38-363 (شري).

5 الفيومي، المصباح المنير، ص119 (شرى)، الزّبيدي، تاج العروس، 362/38-363 (شري).

6 انظر: المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 208.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث
المستوى النّحوي

رصدت المعجمات الكثير من المسائل النحويّة التي اختلفت فيها القبائل العربيّة، وهي مسائل أقلّ إذا ما قورنت بالمستوى الصّوتي، أو الصّرفي، أو الدّلالي؛ وذلك لأنّ الاختلاف بين اللهجات في المستوى النّحويّ يُعَدُّ أقلّ من غيره.

وقد أورد ابن سيده الكثير من المسائل النحويّة التي اختلفت فيها القبائل العربيّة، غير أنّ الأنماط المنسوبة منها كانت قليلة، وفيما يأتي أهمّ الاختلافات النّحويّة التي أوردها ابن سيده منسوبة إلى قبائلها في (المخصَّص):

1.3 الاختلاف في (هَلُمَّ)

ذكر علماء اللغة القدماء أنّ في هَلُمَّ لهجتين، الأولى: أن تكون اسم فعل أمر بمعنى أَقْبِلْ، مجرَّدة من الضمائر البارزة ونون التّوكيد الخفيفة والثّقيلة، وفاعلها ضمير مستتر، وتكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، نحو قولهم: هَلُمَّ يا زيدُ، وهَلُمَّ يا زيدان، وهَلُمَّ يا زيدون، وهَلُمَّ يا هندُ، وهَلُمَّ يا هندان، وهَلُمَّ يا هندات، وهي لغة التّنزيل، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾[1]، ونحو قوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[2]. ونسب ابن سيده فيما يرويه عن أبي علي الفارسي هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، وأشار إليها بقوله: " قَوْلُ أَهْلِ الحِجَازِ وَلُغَةُ التَّنْزِيلِ أَنْ تَكُونَ في جَمِيعِ الأَحْوَالِ المذَّكرِ والمُؤنَّثِ والوَاحدِ والاثْنَينِ والجَمَاعةِ مِنَ الرِّجَالِ والنِّساءِ عَلى لفظٍ واحدٍ لا تظهَرُ فيه علامةٌ لتَثْنِيةٍ ولا جَمْعٍ كقوله تعالى: " هَلُمَّ إلينا"، فَيَكُونَ بِمَنْزِلةِ رُوَيْدَ وصَهْ ومَهْ ونَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْماءِ التي سُمِّيتْ بها الأَفْعالُ[3]".

---

1 الأنعام، آية: 150.

2 الأحزاب، آية: 18.

3 ابن سيده، المخصّص، 87/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويكاد يتَّفق مع ابن سيده جميع العلماء في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز[1].

والثّانية: أن تكون فعل أمر عندئذٍ تعامل معاملة الأفعال فتلحق بها الضمائر البارزة، وتدخل عليها نون التّوكيد الخفيفة والثقيلة، فتعامل معاملة رُدَّ في ظهور الضّمائر البارزة، نحو قولهم: هَلُمَّ يا زيدُ، وهَلُمَّا يا زيدان، وهَلُمُّوا يا زيدون، وهَلُمِّي يا هندُ، وهَلُمَّا يا هندان وهَلُمَّنَّ يا هندات، ولم يصرح ابن سيده بنسبة هذه اللهجة، بل اكتفى بالإشارة إليها بقوله: " والأُخْرَى أنْ تَكُونَ بِمَنْزلةِ رُدَّ في ظُهُورِ عَلَامَاتِ الفَاعِلِيْنَ عَلَى حَسَبِ ما يَظْهَرُ في رُدَّ وسَائِرِ ما أَشْبَهَهَا مِنَ الأَفْعالِ" [2].

ونسبها الخليل إلى بني سعد[3]، ونسبها سيبويه والمبرّد، والاستراباذي، وابن يعيش إلى تميم[4]، ونسبها الأزهري إلى بني سعد وبني تميم[5]، ونسبها الجوهري إلى عامة أهل نجد[6]، ونسبها ابن منظور، والزّبيدي إلى بني سعد وتميم وبعض أهل نجد[7].

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 3 /529، الأزهري، تهذيب اللغة، 417/6 (هلم)، الجوهري، الصحاح، ص 2060/5 (هلم)، الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 4 /149، وابن يعيش، شرح المفصّل، 42/4، الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت686هـ)، الكافية، تحقيق: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط(1)، 1996م، 2 / 313، الفيومي، المصباح المنير، ص 245 (هلم)، ابن منظور، لسان العرب، 4694/6 (هلم)، الزّبيدي، تاج اللغة، 114/34 (هلم).

2 ابن سيده، المخصّص، 87/14.

3 انظر: الفراهيدي، العين، 56/4 (هَلَمَ).

4 انظر: سيبويه، 29/3، المبرّد، أبو العباس بن محمد بن يزيد (ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط(2)، 1994م، 202/3، الأستراباذي، الكافية، 314/2، ابن يعيش، شرح المفصل، 401/4.

5 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 417/6 (هلم).

6 انظر: الجوهري، الصحاح، 2060/5 (هلم).

7 انظر: ابن منظور، لسان العرب،6/ 4694-4695 (هلم)، الزّبيدي، تاج العروس، 114/34 (هلم).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويمكن التَّوفيق بين هذه القبائل أنّ بني سعد بطن من قبيلة تميم، وقبيلة تميم تعدّ من أكبر القبائل البدويّة التي كانت تقطن نجداً، وشيوع هذه اللهجة عند قبيلة تميم لا يمنع من شيوعها عند القبائل النّجديّة الأخرى كأسد، وقيس، وربيعة، نتيجة التّأثر والتّأثير. وممَّا سبق، يمكننا أن ننسب هذه اللهجة إلى القبائل البدويّة كافة التي كانت تقطن شرقيّ الجزيرة العربيّة ووسطها.

ويكاد يتّفق معظم العلماء على أنّ (هَلُمَّ) مركبة في كلتا اللهجتين، ولكنهم اختلفوا فيما رُكِّبَتْ منه، فقد ذهب البصريون وعلى رأسهم الخليل أنّها مركبة من ها التنبيه ولُمَّ، ثمّ حُذِفَتْ الألفُ لكثرة الاستعمال[1].

وذهب الكوفيون وعلى رأسهم الفرّاء إلى أنّها مركبة مِن هَلْ التي للزجر وأُمَّ التي بمعنى أقصد، ثمُّ حذفت الهمزة تخفيفاً وأُلقِيتْ حركتها على اللام فأصبحت (هَلُمَّ)[2].

وعلى الرّغم من إجماع العلماء على أنّها مركبة في تلك اللهجتين، إلا أنّ الدِّراسات المقارنة أثبتت أنّ (هَلُمَّ) مكونة من كلمة واحدة وليست مركبة كما رأى القدماء، فهي تقابل في العبرية كلمة (halom) مكونّة من كلمة واحدة وليست مركبة[3].

وروى القدماء لهجات أخرى في (هَلُمَّ)، فقد ذكر اللحياني أنّ من العرب من يقول: (هَلَمَّ) [4]بفتح اللام، وجاء عن الأصمعي أنّ من العرب من يأتي بصيغة المضارع نحو قولهم: (لا أَهَلُمُّ)[5]، وروى عن أبي عمرو أنّ من العرب من يقول:

---

1 انظر: ابن سيده، المخصّص، 87/14، سيبويه، الكتاب، 529/3، ابن يعيش، المفصل 43/4، الاستراباذي، الكافية، ص 313، ابن منظور، لسان العرب، 4694/6 (هلم).

2 انظر: ابن سيده، المخصّص، 88/14، الأستراباذي، الكافية، 314/2، ابن يعيش، شرح المفصل، 43/4.

3 هلال، اللهجات العربيّة نشأة وتطوّراً، ص 330.

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4695/6 (هلم).

5 انظر: ابن سيده، المخصّص 88/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(هَلُمِّينَ) يا نِسْوَةُ بقلب النون المزيد قبل نون ضمير الفاعل ياءً[1]، ولا شكّ أنّ هذه الأنماط تمثل لهجاتٍ متعددة نطقت بها القبائل العربيّة قديماً.

وأميل إلى أنْ تكون لهجة قبيلة تميم هي الأصل من حيث أُلحِقَتْ بها الضمائر البارزة ونون التوكيد الخفيفة والثّقيلة، ثمّ تطوّرت بعد ذلك عند أهل الحجاز وأصبحت لها صورة واحدة أي تجريدها من الضّمائر ونون التّوكيد الخفيفة والثّقيلة[2].

2.3 التّعدي واللزوم

قَسَّمَ علماء اللغة الفعل إلى قسمين: لازم ومتعد، وعلى الرّغم من هذا التّقسيم رُوي عن العرب أفعال تعدَّتْ إلى المفعول به بنفسها، وأخرى تعدّت بحرف الجرّ، وذلك مردّه إلى اختلاف اللهجات العربيّة قديماً، فبينما كانت بعض القبائل تميل إلى تعدية الفعل بنفسه كانت قبائل أخرى تميل إلى تعديته بحرف الجرّ.

وعقد ابن سيده باباً في مخصّصه بعنوان" بَابُ ما يَصِلُ إليه الفِعْلُ بِغَيرِ تَوَسُّط حَرْفِ جرٍّ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَصِلُ إليه بِتَوَسُّطه"[3]، وروى ابن سيده في هذا الباب الكثير من الأفعال التي تتعدى إلى المفعول به بنفسها، وأخرى تتعدى بحرف الجرّ، والمعنى واحد، نذكر منها على سبيل المثال نحو قوله: " شَكَرْتُكَ وشَكَرْتُ لَكَ، ونَصَحْتُكَ ونَصَحْتُ لَكَ، ومَكَّنْتُكَ ومَكَّنْتُ لَكَ، واشْتَقْتُكَ واشْتَقْتُ إِلَيْكَ، وبَلَّغْتُكَ وَبَلَّغْتُ إِلَيْكَ، وَهَدَيْتُهُ الطَّرِيْقَ وإلى الطَّرِيْقِ....."[4]، ولاشك أنّ الاختلاف في هذه الأنماط سببه اختلاف لهجات القبائل العربيّة قديماً، ويستشهدُ ابن سيده على ذلك بالقرآن الكريم، والشّعر العربي.ربّما يكون الاختلاف من باب الصّيغ الاختياريّة.

ومن النُّصوص المنسوبة التي تمّ الوقوف عليها مما اختلفت فيه القبائل العربيّة بين تعدية الفعل بنفسه وبحرف الجرّ ما أورده ابن سيده بقوله: "قال الله

---

1 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4695/6(هلم)، الأستراباذي، الكافية، 315/2.

2 انظر: المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 236.

3 ابن سيده، المخصّص، 70/14.

4 نفسه، 73/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعالى: (وزَوَّجْنَاهُمْ بِحُوْرٍ عِين)؛ أيّ زوَّجْنَاهُمْ حُوراً عِيْناً، وهـذه لُغَـةٌ لأزْدشَـنُوءةَ تَقُولُ: زَوَّجْتُهُ بِهَا وَغَيرُهُمْ يَقُولُ: زوَّجْتُهُ إيَّاهَا)[1].

والذي يتّضح من قول ابن سيده السّابق أنَّ قبيلة أزدشَنُوءة كانت تعدي الفعل بوساطة حرف الجرّ، إذ يقولون: زَوَّجْتُهُ بها، في حين أنّ غيرهم من العـرب كـان يُعدّي الفعل بنفسه، إذ يقولون: زَوَّجْتُه إيَّاهَا، وهو يعتمد على الفرّاء في نـسبة هـذه اللهجة إلى قبيلة أزدشَنُوءة، واتّفـق معـه كـلّ مـن الأزهـري[2]، والجـوهري[3]، والحميري[4]، والفيومي[5]، والزّبيدي[6].

ويبدو أنّ هذه اللهجة لم تشع عند قبيلة أزْدُشَنُوءة وحدها، بل شـاعت عنـد غيرها من القبائل العربيّة الأخرى، فقد روى ابن سـيده فـي موضـع آخـر مـن المخصّص عن ابن سلاّم قال أبو البيداء: " تَمِيمٌ يَقُولُونَ: تَزوَّجْتُ بامْرَأةٍ"[7]؛ أي إنّهـا تعدي الفعل السّابق بحرف الجرّ بدلاً أن يتعدَّى بنفسه.

ومن المعروف أنّ هنالك فاصلاً جغرافياً بين قبيلة أزْدُشَنُوءة وبين قبيلة تميم، فقبيلة أزْدُشَنُوءة قبيلة يمنيّة قحطانيّة كانت تقطن جنوب الجزيرة العربيةّ[8]، وتميم من أكبر القبائل العربيّة التي كانت تقطن شمال الجزيرة العربيّة، مع ذلك نجد قبيلة تميم تشارك قبيلة أزْدُشَنُوءة بهذه اللهجة، ولعلّ ذلك مردّه إلى التّأثر والتّأثير بين القبائـل العربيّة.

وأغلب الظنّ أنّ قبيلة تميم البدويّة كانت تعدي الفعل السّابق بحرف الجرّ، ثمّ تطوّر بعد ذلك من خلال إسقاط حرف الجرِّ، وأصبح الفعل يتعدى بنفسه، وبناءً على

---

1 ابن سيده، المخصّص، 77/14.

2 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 152/11(زاج).

3 انظر: الجوهري، الصحاح، ص 320/1 (زوج).

4 انظر: الحميري، شمس العلوم، 2876/5.

5 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص(زوج).

6 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 22/6-23(زوج).

7 ابن سيده، المخصّص، 26/4.

8 انظر: محيسن، المُقْتبس من اللهجات العربيّة والقرآنية، ص 141.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك أرجّح أن يكون الفعل المتعدي بحرف الجرّ هو الأقدم، والآخر بحذف حرف الجر هو الأحدث، ولا شك أنّ حذف حرف الجرّ فيه اختصار واقتصاد في الجهد العضلي المبذول.

3.3 صيغة (فَعَالِ) بين الإعراب والبناء

يكاد يجمع علماء اللغة على أنّ صيغة (فَعَالِ) إذا كانت علماً لمؤنث نحو: حَذَامِ، وقَطَامِ، ورَقَاشِ فيها ثلاث لهجات[1]:

الأولى: لَهجة أهل الحجاز، وهي البناء على الكسر مطلقاً رفعاً ونصباً وجرّاً، سواء أكان مختوماً بالراء أم بغيرها نحو قولهم: هذه حَذَامِ، ورَأَيْتُ حَذَامِ، ومَرَرْتُ بِحَذَامِ.

الثانية: لهجة بني تميم، وهي إعرابه ممنوعاً من الصّرف نحو قولهم: هذه حَذَامُ، ورَأَيْتُ حَذَامَ، ومَرَرْتُ بِحَذَامَ، أمّا إذا كان آخره راء، فإنّ بني تميم يتفقون مع أهل الحجاز في البناء على الكسر.

الثالثة: لهجة بعض بني تميم، وهي إعرابه ممنوعاً من الصّرف مطلقاً، نحو قولهم: هَذَه سَفَارُ، ورَأَيْتُ سَفَارَ، ومَرَرْتُ بِسَفَارَ.

وقد أشار ابن سيده إلى اللهجة الأولى والثانية بقوله: " والوجه الرّابع إذا سميت بشيء من الوجوه الثّلاثة امرأة فإنّ بني تميم ترفعه وتنصبه وتُجْرِيه مُجْرَى اسم لا ينصرف، وهو القياسُ عند سيبويه..... وقد ردّه أبو العباس المبرّد فقال: القياس قَولُ أهل الحجاز يُجْرُون ذلك مُجْراه الأوّل فيكسرون..... قال سيبويه: وأمّا ما كان آخره راء، فإنّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة

---

1 انظر: سيبويه، الكتاب، 277/3- 278، ابن يعيش، المفصل، 64/4- 65، ابن الحاجب أبو عمر عثمان (ت 646هـ)، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل، بيروت، دار عمّار،عمّان، 1989م، ص 364، الاستراباذي، الكافية، 333/2- 334، ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت761هـ)، شرح قطر النّدى وبل الصدى، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبه العصرية، بيروت، ط(1)، 1994 م، ص 14-15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهل الحجاز..... وقال أبو سعيد: اعلم أنّ بني تميم تركوا لغتهم في قولهم: هذه حَضَارِ وسَفَارِ واتّبعوا لغة أهل الحجاز"[1].

وابن سيده كما يبدو من النّص السّابق يعتمد على سيبويه،[2] والمبرِّد[3]، وأبي سعيد السيرافي[4] في نسبة هذه اللهجات، وعلى الرّغم من إجماع معظم علماء اللغة على لهجة بني تميم إلاَّ أنّ هنالك من وسّع في نسبتها، فقد نسبها الجوهري[5]، وابن منظور[6] إلى عامة أهل نجد، ويتّضح ذلك بقول الجوهري: "رَقَاشِ: اسمُ امْرَأةٍ، فأَهْلُ الحِجَازِ يَبْنُونَهُ على الكَسْرِ في كلِّ حَالٍ.....وَأَهْلُ نَجْدٍ يُجرُونه مَجْرَى ما لا يَنْصَرِفُ" [7].

وقبيلة تميم كما هو معلوم من أكبر القبائل البدويّة التي كانت تقطن نجداً، وكثيراً ما ينسب الرواة إلى نجد وهم يقصدون بذلك اسم تميم.ومن الشّواهد الشّعرية التي جاءت على لهجة أهل الحجاز قول لُجَيْم بن صَعْبٍ:

إذا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوْهَا فإنَّ القَوْلَ ما قَالَتْ حَذَامِ[8]

والشّاهد فيه مجيء (حَذَامِ) مبنياً على الكسر مع أنَّها فاعل في الموضعين على لهجة أهل الحجاز، ومن الشّواهد الشّعرية التي جاءت على لهجة قبيلة تميم ما رواه أبو تمّام في الحماسة ونسبه إلى رجل من بني تميم:

---

1 ابن سيده، المخصّص، 66/17- 67.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 277/3- 278.

3 نظر: المبرّد، المقتضب، 373/3-374-753.

4 انظر: السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميّة بيروت، ط(1)،2008م، 43/4- 44.

5 انظر: الجوهري، الصحاح، 3/ 1007 (رقش).

6 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1703/3 (رقش).

7 الجوهري، الصحاح، 3/ 1007 (رقش).

8 ابن يعيش، شرح المفصل، 65/4، ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص 14، ابن منظور، لسان العرب، 1703/3 (رقش).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَبَيْــتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكَــابَ عِلْــــقٌ نَفِيــسٌ لا يُقَــــارُ ولايُبـــــاع[1]

والشّاهد مجيء سَكَابَ منصوباً بالفتحه على لهجة بني تميم.

وذهب بعض العلماء للمفاضلة بين اللهجتين، فعدّوا لهجة قبيلــة تمــيم فــي إعرابه إعراب ما لا ينصرف بأنّها القياس؛ وذلك لانّ سبب منع صيغة (فَعَالِ) مــن الصّرف هو العلمية والتأنيث ولم يأخذوا بالعدل المقدر[2]، وعدّو لهجة الحجاز بأنّهــا مخالفة للقياس، يقول الأستراباذي: "وأمّا الأعلامُ الشّخصية كقَطَامِ، وحَذامِ فبنو تمــيمٍ جَرَوْا فيها على غير القياس بإعرابهم لها غيرَ منصرفة، أَمَّا الإعراب فَلِعُرِيِّها عــن معنى الوصفية، وأمّا عَدَمُ انصرافِها فلِما فيها من العلميّة والتأنيــث، وبنــاءُ أهــلِ الحجازِ لها مخالفٌ للقياس، إذ لا معنى للوصف فيها حتى يُراعى البناء الذي يكــون لها في حال الوصف"[3].

وفسَّروا موافقة لهجة بني تميم للهجة أهل الحجاز فيما كان آخــره راء؛ لأنّ بني تميم يريدون بذلك قصد الإمالة ولا يكون ذلك إلا والراء مكسورة، يقــول أبــو سعيد السيرافي: "اعلم أنّ بني تميم تَركُوا لُغَتَهُم في قولهم: هــذه حَــضَارِ وسَــفَارِ، وتَبعوا لغةَ أَهْلِ الحجازِ بسبب الراءَ، وذلك أنّ بني تميم يختارون الإمالة وإذا ضمُّوا الراءَ ثَقُلَتْ عليهم الإمالة وإذا كسروها خَفَّت الإمالة أكثر من خفتها في غير الــراء؛ لأنّ الراء حرف مكرر والكسرة فيها مكررة كأنها كسرتان" [4].

وفَسَّروا اختيار البناء على الكسر عند أهل الحجاز، ذلك لأنّه معدول عمّا فيه علامة التأنيث، والكسرة إحدى علامات التأنيث في العربيّة، نحو قولهم: أنتِ وإنكِ[5].

---

1 المرزُقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن،(ت421هــ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيــق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط(1)، 1991م، 209/1.

2 انظر: سيبويه، الكتاب، 277/3- 279، ابن منظور، لسان العرب، 1703/3 (رقش).

3 الاستراباذي، الكافية، 333/2- 334.

4 ابن سيده، المخصّص، 67/17، السيرافي، شرح كتاب سيبويه، 44/4.

5 انظر: المبرّد، المقتضب، 374/3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا أردنا الحكم على أصالة هذه اللهجات رجّحنا أنّ تكون لهجة بني تميم في إعرابه إعراب ما لا ينصرف هي الأصل، ولهجة أهل الحجاز في البناء على الكسر هي الفرع، وذلك لأنّ الإعراب هو الأصل في اللغة العربيّة وفي كافة أخواتها في اللغات السامية[1]، ويؤيد ذلك أنّ لهجة بني تميم أخذت تسير في طريقها إلى موافقة لهجة أهل الحجاز فيما كان آخره راء، نحو: سَفَارِ وخَضَارِ في البناء على الكسر.

4.3 (ذو) الطّائيّة:

أثبتت المصادر اللغوية القديمة أنّ (ذُوْ) من الأسماء التي جاءت عليها لهجات عدّة، من حيث إعرابها، وبناؤها، وإفرادها، وتثنيتها، وجمعها، والمشهور فيها عند عامة العرب أنْ تكون بمعنى صاحب وتلزم الإضافة إلى أسماء الأجناس، وتعامل معاملة الأسماء الخمسة، فترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجر بالياء نحو: هذا ذُوْ مالٍ، رَأَيْتُ ذُا مالٍ، ومَرَرْتُ بذي مالٍ[2].

وينسب ابن سيده إلى قبيلة طيّء أنّها كانت تستعمل (ذو) اسماً موصولاً بمعنى الذي، نحو قولهم: جاء ذُوْ قَامَ، ورَأَيْتُ ذُوْ قَامَ، ومَرَرْتُ بذوْ قام، وأشار إليها ابن سيده في قوله: "وطيّءٌ تَقُولُ: هذا ذُوْ قَالَ ذَاكَ يُرِيْدُونَ الذي"[3]. ويكاد يتفق مع ابن سيده معظم علماء اللغة على أنّها لهجة لقبيلة طيّء[4]، غير أنّهم أوردوا لهجات عدة في (ذُو) التي بمعنى الذي وجميعها نسبت إلى قبيلة طيّء.

---

1 انظر: المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحدة، ص 232.

2 انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 130/20، ابن هشام، جمال الدين عبد الله، (ت761هـ)، شرح شذور الذّهب، تأليف: بركات يوسف هبّود، دار الفكر، بيروت، 1994م، ص 65.

3 ابن سيده، المخصّص، 102/14.

4 انظر: المبرّد أبو العباس بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1)،1999، 53/3، الأزهري، تهذيب اللغة، 45/15 (ذوْ)، والجوهري، الصحاح، 6/ 2552 (ذا)، وابن يعيش، شرح المفصل، 147/3، الأندلسي، أبو حيان (ت745هـ)، التّذيل والتّكميل في شرح التّسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 161/1، ابن هشام، شرح شذوز الذهب، ص 65، السيوطي، همع الهوامع، 272/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأولى: أن تكون مبيّنة على السكون، وتلزم حالة واحدة وهي الإفراد، فتكون للمذكر والمؤنَّث والمفرد المثنى والجمع، نحو قولهم: جاءني ذُوْ قَـامَ، وذُوْ قَامَـتْ، وذُوْ قَامَا وذُوْ قَامَتَا، وذوْ قامُوا، وذوْ قُمْنَ، و وصفت هذه اللهجة بأنَّها أشهر اللهجات وأقدمها[1]، وعلى هذه اللهجة جـاءت أكثـر الـشّواهد الـشّعرية، ومعظمها على ألسنة شعراء قبيلة طيّء، نذكر منها على سبيل المثال قـول حاتم الطائي:

إِذَا ما أَتَىْ يَـــوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَـــا بِمَوْتٍ فَكُنْ يا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّـرُ[2]

وَقَوْل سنان بن الفحل الطائي:

فَإِنَّ المَـاءَ مَـاءُ أَبِـيٍّ وَجَـدِّي وبِئْـرِي ذُو حَفَـرْتُ وَذُوْ طَوَيْتُ[3]

ومن أمثالهم قولهم:"أَتى عَلَيْهِم ذُوْ أَتى"[4].

الثانية: أن تكون (ذو) مبنية على السكون للمفرد والمثنى والجمع، وذاتُ مبنيّة على الضم للمؤنث المفرد والمثنى والجمع، نحو: جاءت ذاتُ قَامَتْ، وذاتُ قامتا، وذاتُ قُمْنَ.

الثالثة: أن تكون متصرّفة على حَسَبِ الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث.

---

1 انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابـن مالـك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار التراث،ا لقاهرة، 1980م،149/1، ابن هـشام، جمـال الدين بن هشام (ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط (2)، 470/2.

2 الطائي، حاتم بن على (ت47هـ)، الديوان، دار صادر، بيروت،1981، ص 61.

3 الأزهري، تهذيب اللغة، 44/15، (ذو)، ابن يعيش، شرح المفصل، 147/3.

4 انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيـسابوري(ت518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعـة الـسنة المحمديّـة، 1995م، 68/1، والمعنى أتى عليهم الذي أتى، يعني حوادث الدهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرابعة: أن تكون (ذو) معربة غير متصرفة، وتعامل معاملة (ذو) بمعنى صاحب المضاف إلى أسماء الأجناس، فترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجرّ بالياء، نحو: جاء ذو قَامَ، ورَأيتُ ذا قَامَ، ومَرَرْتُ بذي قام[1].

والسؤال هنا هل اقتصرت هذه اللهجة على قبيلة طيّء وحدها دون غيرها من القبائل؟ الجواب: أنّها نسبت إلى قبيلة طيّء ووردت على لسان أحد شعراء بني فَقْعَس وهو منظور بن سُحَيم، نحو قوله:

فَإمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبيَ مِنْ ذُوْ عِنْدَهُمْ ما كَفَانِيَا[2]

وبنو فَقْعَس هؤلاء بطن من قبيلة أسد النّجديّة التي كانت تجاور قبيلة طيّء بعد هجرتها من اليمن إلى نجد[3]، ولعلّ شيوع هذه اللهجة عند بني فَقْعَس قد حدث نتيجة التّأثر والتّأثير.

---

1 انظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن، (ت669هـ)، المقرّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط(1)، 1972م، 57/3، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 153/1، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 149/1- 150، الأزهري، شرح التّصريح على التّوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، 161/1.

2 انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 148/3، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 150/1، ويروى (من ذي).

3 انظر: الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص132، محيسن، المقتبس من اللهجات العربيّة والقرآنيّة، ص141، غالب، لهجة قبيلة أسد، ص11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الرابع

المستوى الدّلالي

الاختلاف في دلالة الألفاظ سببه التّطوّر الدلاليّ الذي يصيب الألفاظ عبر تاريخها، لذلك حاول علماء اللغة المحدثون أن يحصروا ما يطرأ على معاني الألفاظ من تطوّرات في أنواع: كتخصيص المعنى أو تعميمه، أو انحطاطه أو رقيّه، أو تغير مجال دلالة انتقال اللفظ من مجال دلالته إلى مجال دلالة أخرى[1].

وقد كانت الاختلافات اللهجيّة في معجم المخصّص في الجانب الدّلالي من أكثرها شيوعاً، ولا سيّما فيما أورده ابن سيده منسوباً إلى القبائل اليمنيّة، فقد بلغ عدد المنسوب منها إلى القبائل اليمنيّة ما يقارب مائة وخمس عشر لهجة، ثمّ هذيل، ونسب بعضها إلى الأمصار، كمصر، والشّام، والعراق.

وقد رأيت أن أدرس بعض الاختلافات اللهجيّة في الجانب الدّلالي بحسب الظّواهر اللغويّة الثّلاثة: التّرادف، والمشترك اللفظي، والأضداد، راصداً الجلّ الأكبر منها في ملحق في نهاية هذا الفصل.

1.4 التّرادف

عرّف علماء اللغة القدماء التّرادف بأنّه" الألفَاظُ المُفْرَدةُ الدَّالَةُ عَلَى شَيءٍ وَاحدٍ باعْتِبَارٍ وَاحدٍ"[2]، ويعرّفه علماء اللغة المحدثون بأنّه" ألفَاظٌ مُتَّغِيرةُ المعنى، وقابِلةٌ للتَبَادلِ فيما بينها في أيِّ سياق"[3].

ويبدو أنّ علماء اللغة القدماء أكثر دقّة من المحدثين في تعريفهم للتّرادف، وتظهر هذه الدّقة من قولهم باعتبار واحدٍ، وهو مراعاة التّفريق بين الاسم والصّفة،

---

1 انظر: أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط (5)، 1984م، ص 152، الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص 194-195.

2 السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 402/1.

3 أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط(2)، القاهرة، 1962، ص 98.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالسّيف والمهند وإن دلاَّ على شيء واحد لكن باعتبار الأوّل على أنّه اسم وباعتبار الثّاني على أنّه صفة[1].

وقد اختلف علماء اللغة القدماء اختلافاً واسعاً في إثبات وجود هذه الظّاهرة أو إنكار وجودها في اللغة، وانقسموا إلى فريقين متباينين. فريق أثبت وجود هذه الظّاهرة في اللغة وكان على رأسهم الأصمعي، وأبو الحسن الرماني. وفريق آخر أنكر وجود هذه الظّاهرة في اللغة محتجّاً بأنّ هنالك فروقاً دلاليّة بين المترادفات[2].

أمّا علماء اللغة المحدثون فقيدوه بشروط، نذكر منها: الاتّفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً، والاتّحاد في البيئة أو العصر، وأن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطوّر صوت عن الآخر[3].

وللتّرادف عدّة أسباب تؤدي إلى وقوعه في اللغة، أهمُّها التي تحدث نتيجة اختلاف اللهجات العربيّة القديمة، وهو أَن تستعمل إحدى القبائل لفظاً من الألفاظ لمعنى من المعاني، وتستعمل قبيلة أخرى لفظاً آخر للمعنى نفسه، فيحدث احتكاك واختلاط بين القبيلتين، وينتج عن ذلك أنْ تأخذ كلُّ قبيلة اللفظ عن القبيلة الأخرى، ويصبح اللفظان مترادفين، يقول ابن درستويه" فَأَمَّا منْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ فَمُحَالٌ أنْ يَخْتَلِفَ اللَّفْظَان والمَعْنَى وَاحِدٌ كما يَظُنُّ كَثِيرٌ من اللُّغَوِيين والنَّحَوِيين..... ولَيسَ مَجِي شيءٍ مِنْ هذا البَابِ إلاّ على لُغَتِيْن مُتَبَايِنَتِين كما بَيَّنا، أو يكون على معنيين مختَلفين أو تشبيه شيءٍ بشيءٍ"[4].

وإلى ذلك ذهب ابن جني، ويتضح ذلك في قوله: " قَدْ يَجُوْزُ أَنْ تَكُونَ لُغَتُه في الأَصْلِ إحْدَاهُما، ثُمَّ إنّهُ اسْتَفَادَ الأُخْرَى مِنْ قَبِيلةٍ أُخْرَى..... فلحقت بلغته

---

1 انظر: مجاهد، عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، دار الضياء، الأردن، 1985م، ص .

2 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 151، وعمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط(5)، 1998، ص 216.

3 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 154- 155.

4 السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 1/384- 385.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأولى.... وكُلَّما كَثُرَتْ الأَلْفَاظُ على المَعْنَى الوَاحد، كان ذَلِكَ أولى بأَنْ تَكُونَ لُغَاتٍ لِجمَاعَاتِ اجتمعت لإنسان وَاحِدٌ مِنْ هُنا، وَمِنْ هَنَا"[1].

وفي ما يأتي أهمّ اللهجات المنسوبة عند ابن سيده مما يُعَدُّ من التّرادف:

البِتْعُ، الخَمْرُ:

البِتْعُ عند أهل اليمن يرادف الخمر عند عامة العرب، وقد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله:" البِتْعُ: الخَمْرُ يَمَانيَّةٌ، وَقَدْ بَتَعْنَا بِتْعَاً: أيْ خَمَّرْنا خَمْراً، والبَتَّاعُ:الخمَّارُ"[2]، وهو يعتمد على أبي على الفارسي في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه كلّ من أبي عبيد، والأزهري[3]، وابن منظور[4].

ويرى علماء اللغة أنّ البِتْعَ يطلق على نوع من أنواع الخمر عند أهل اليمن وهو نبيذ العسل، يقول أبو عبيد: " البِتْعُ: نَبِيْذُ العَسَلِ، وَهُوَ خَمْرُ أَهْلِ اليَمَنِ"[5]، ربَّما كان أهل اليمن يطلقون لفظ البِتْعَ للدّلالة على نبيذ العسل، ثمّ تعمّم معناه للدّلالة على أنواع الخمر كافة.

البُرْت، الفأسُ:

يرادف هذا اللفظ في لهجة أهل اليمن الفأس في لهجة غيرهم من العرب، يقول ابن سيده: "البُرْتُ: الفَأْسُ بِلُغَةِ أَهْلِ اليَمَنِ"[6]، وهو يعتمد على الخليل[7]في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه كلّ من ابن منظور[8]، والزّبيدي[9]. وقد ذكر الأصمعي أنّ الفأس تسمى أيضاً المُقْبِلةُ والمُوسَى[10].

---

1 ابن جنّي، الخصائص، 374/1.

2 ابن سيده، المخصّص، 81/11.

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 286/2 (بتع).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 206 (بتع).

5 الأزهري، تهذيب اللغة، 286/2 (بتع).

6 ابن سيده، المخصّص، 26/11.

7 انظر: الفراهيدي، العين، 118/8 (برت).

8 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/ 242 (برت).

9 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 438/4 (برت).

10 انظر: ابن سيده، المخصّص، 26/11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثِّلْبُ، الشَّيخُ:

الثَّلْبُ عند قبيلة هذيل ترادف الشّيخ عند عامة العرب، وقد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: " الثَّلْبُ: الشَّيْخُ هُذَلِيَّةٌ"[1]، وهو يعتمد على الخليل[2]في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل، واتفق معه كلّ من الأزهري[3]، وابن منظور[4]، والزّبيدي[5].

وقد رُوِيَ عن الأصمعي أن" الثِّلْبُ بالكَسْر: الجَمَلُ الذي تَكَسَّرَتْ أنْيَابُهُ هَرَماً وتَنَاثَرَ هُلْبُ ذَنَبِه، أي: الشَّعْرُ الذي فيه"[6]، وقال الزّبيدي: " ومِن المَجَازِ الثِّلْبُ بالكَسْرِ بمَعْنَى: الشَّيْخِ هُذَلِيَّةٌ"[7]. ربّما يكون مجال لفظ الثَّلْب عند قبيلة هذيل قد انتقل نتيجة التّشابه بين الجمل الهرم الذي تكسرت أسنانه والشّيخ الكبير الهرم.

الجَحْمُةُ، العَيْنُ:

الجَحْمُةُ في لهجة أهل اليمن ترادف عين الإنسان عند عامة العرب، يقول ابن سيده: " جَحْمَةُ الإِنْسَانِ: عَيْنُهُ يمانيّة"[8]، وهو يعتمد على ابن دريد[9] في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه كلّ من الفارابي[10]، وابن فارس[11]. ونسب كلّ من الخليل، والأزهري، والجوهري[12] هذه اللهجة إلى حِمْيَر، ومن المعلوم أنّ حِمْيَرَ

---

1 ابن سيده، المخصّص، 45/1.

2 انظر: الفراهيدي، العين، 227/8 (ثلب).

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 91/15 (ثلب).

4 انظر: ابن منظور، اللسان، 1/ 496 (ثلب).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 101/2 (ثلب).

6 نفسه، 101/2 (ثلب).

7 نفسه، 101/2 (ثلب).

8 ابن سيده، المخصّص، 93/1.

9 انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 59.

10 انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 145/1.

11 انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 429/1 (جحم).

12 انظر: الفراهيدي، العين، 88/3 (جحم)، الأزهري، تهذيب اللغة،104/4 (جحم)، الجوهري، الصحاح، 1883/5 (جحم).،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قبيلة قحطانيّة يمنيّة، وشيوع هذه اللهجة عند قبيلة حِمْير لا يمنع من شيوعها عند أهل اليمن عامة.

الجَرِيْدُ، السَّعَفُ:

الجريد في لهجة أهل الحجاز يرادف السَّعف في لهجة غيرهم من العرب، وأشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: "السَّعَفُ: هُوَ الجَرِيْدُ عِنْدَ أَهْلِ الحِجَازِ"[1]، وهو يعتمد على الأصمعي، وأبي عبيد[2]في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، واتّفق معه كلّ من الأزهري[3]، والفارابي[4]، والحميري[5]، وابن منظور[6].

ومن أسمائه أيضاً الخِرْصُ وجمعه خِرْصَاتٌ[7].

الخَمُوشُ، البَعُوضُ:

يُرادف الخَمُوشُ في لهجة هذيل البَعُوض في لهجة غيرهم من القبائل العربيّة، وأشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: "الخَمُوشُ بِلُغَةِ هُذَيْلٍ: البَعُوضُ"[8] وهو يعتمد على الخليل[9] في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل، واتفق معه كلّ من الأزهري[10]، والجوهري[11]، وابن منظور[12].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 106/11.

2 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 480/2.

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (جرد).

4 انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 403/1.

5 انظر: الحميري، شمس العلوم، 1054/2.

6 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 589/1 (جرد).

7 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 480/2.

8 ابن سيده، المخصّص، 185/8.

9 انظر: الفراهيدي، العين، 174/4 (خمش).

10 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 95/7 (خمش).

11 انظر: الجوهري، الصحاح، 3/ 1005 (خمش).

12 انظر: ابن منظور، لسان العرب 2/ 1265 (خمش).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يزال لهذه اللهجة امتداد في اللهجات العربيّة الحديثة إذ يقولون: الهَمُــوش بمعنى البَعُوض ولكن بعد إبدال الخاء هاءً[1].

الرَّقْلَةُ، العَيْدَانَةُ، العَوَانَةُ، الصادِيَةُ، طُرْق

اختلفت القبائل العربيّة في الدّلالة على النّخلة الطويلة، فقد أطلق عليهــا أهــل المدينة الرَّقْلَةَ، وفي لهجة أهل نجدٍ لفظ العَيْدَانَةُ، في لهجة أهل عُمَان العَوَانَــة، وفــي لهجة البحرين صَادِيَةُ، وفي لهجة طيّء طُرْق، قال ابن سيده: " وَيُقَالُ للنَّخْلَةِ الطّوِيلــةِ بِلُغةِ أَهْلِ المدْينَة رَقْلَةٌ، وَفِيْ لُغةِ نَجْدٍ عَيْدَانةٌ، وَفِيْ لُغَة أَهْلِ عُمَان عَوَانةٌ..... وَفِيْ لُغةِ أَهْلِ البحرين صَادِيَةٌ، وَفِي لُغةِ طيّء طُرقُ"[2].

ويعتمد ابن سيده على ابن قتيبة، وابن دريد[3]في نسبة هذه اللهجات إلى القبائــل السّابقة، واتّفق معه كلّ من أبي عبيد[4]، وابن منظور[5]، والزّبيدي[6]، ويروى على لهجــة قبيلة طيّء قول الأعشى:

طَرِيــقٌ وَجَبّــَارٌ رِوَاءٌ أُصُوْلُــه عَلَيْهِ أَبَابِيلٌ مِنَ الطَّيــرِ تَنْعَــبُ[7]

والشّاهد في البيت السّابق مجيء (طَرِيْقٌ) بمعنى النّخلة الطويلة على لهجة طيّء.

---

1 انظر: الطيب، عبد الجواد، من لغات العرب لغة هذيل، ص 409.

2 ابن سيده، المخصّص، 111/11.

3 انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 144/3 (عون).

4 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنّف، 486/2.

5 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3180/4 (عون)، 2667/4 (طرق).

6 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 432/35 (عون)، 66/26 (طرق).

7 الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، شرح وتعليق: محمَّد حسين، المطبعة النموذجيّة، القاهرة، ص 201، الجوهري، الصحاح، 1513/4 (طرق).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصِّنَّارَةُ، الأذْنُ:

يرادف الصِّنَّارة في لهجة أهل اليمن الأذن في لهجة غيرهم من العرب، يقول ابن سيده: "الصِّنَّارَةُ: الأذُنُ، يمانية"[1]، وهو يعتمد على الخليل في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه كلّ من ابن فارس[2]، والجوهري[3]، وابن منظور[4]، والزّبيدي[5].

العَيْشُ، الطَّعامُ:

يرادف العيش في لهجة أهل اليمن الطّعام في لهجة عامة العرب، يقول ابن سيده: " العَيْشُ: الطَّعامُ، يمانيّة"[6]، وهو يعتمد على ابن دريد[7]في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه كلّ من ابن منظور[8]، والزّبيدي[9].

وفي اللهجات العربيّة الحديثة يستخدم لفظ العيش للدّلالة على الخبز والملح، وفي اللهجة المصريّة يدل على الخبز فقط[10].

الغَرِيْفَةُ، النَّعلُ:

الغَرِيفة عند قبيلة أسد ترادف النَّعل عند غيرهم من العرب، وقد أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: "وَبَنُو أَسَدٍ يُسَمُّونَ النَّعْلَ الغَرِيْفَة"[11].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 82/1.

2 انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 313/3 (صنر).

3 انظر: الجوهري، الصحاح، 716/3 (صنر).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2508/4 (صنر).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 152/12 (صنر).

6 ابن سيده، المخصّص، 119/4.

7 انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 63/3.

8 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 3190 (عيش).

9 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 255/17 (عيش).

10 انظر: سلوم، داوود، دراسة اللهجات العربيّة القديمة، المكتبة العلميّة، باكستان، مكتبة المنار الإسلاميّة، الكويت، ط(1)، 1976م، ص 88.

11 ابن سيده، المخصّص، 113/40.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعتمد على أبي عبيد في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة أسد، واتّفق معه كلّ من الأزهري[1]، والفارابي[2]، والجوهري[3]، وابن فارس[4]، والحميري[5]، وابن منظور[6]، والزّبيدي[7].

ويبدو أنّ قبيلة طيّء أيضاً كانت تطلق لفظ الغريفة مرادفاً للنّعل، قال الأزهري عن شَمِر: "وطيِّءٌ تقول ذلك"[8].

ولا يبدو غريباً أن تشارك قبيلة طيّء قبيلة أسد في استخدام لفظ الغَرِيْفَةُ للدّلالة على النّعل، فقبيلة طيّء بعد هجرتها من اليمن سكنت نجداً بجوار قبيلة أسد، ولعلّ دلالة هذا اللفظ انتقل إلى قبيلة طيّء من قبيل التأثر والتأثير نتيجة الاحتكاك والاختلاط بين القبائل.

ويروى عن ابن السّكّيت" والغَرِيْفَةُ: التي تَكُونُ في أَسْفَلِ قِرَابِ السَّيْفِ، وهي جِلْدةٌ مِن أَدَمٍ فارِغةٌ نحو من شِبر تَذَبْذَبُ وتكون مُفْرَّضَةً مُزَيَّنَةً"[9]، ربّما يكون مجال دلالة اللفظ في لهجة أسد قد انتقل بسبب التّشابه بين الغَرِيْفَةِ التي تكون في أسفل[10] قراب السّيف وبين نوع من النّعال.

المِدْمَاكُ، السَّافُ:

اختلف أهل الحجاز عن غيرهم من العرب في تسمية الصَّف من اللَّبن، فقد ذكر ابن سيده أنّ أهل الحجاز يطلقون عليه المِدْماك، في حين يطلق عليه عامة

---

1 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 104/8 (غرف).

2 انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 433/1.

3 انظر: الجوهري، الصحاح، 1410/4 (غرف).

4 انظر: ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1)، 1984م، 694/3 (غرف).

5 انظر: الحميري، شمس العلوم، 4932/8.

6 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3243/5 (غرف).

7 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 208/24 (غرف).

8 الأزهري، تهذيب اللغة، 104/8.

9 ابن سيده، المخصّص، 113/4.

10 انظر: غالب، لهجة قبيلة أسد، ص 225.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العرب السَّاف، وقد أشار إليها بقوله: "السَّافُ في البِنَاءِ كُلُّ صَفٍّ في اللَّبنِ، وَأَهْلُ الحِجَازِ يُسَمُّونه المِدْمَاك"[1].

وابن سيده يعتمد على أبي عبيد[2] في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، واتّفق معه كلٌّ من الأزهري[3]، وابن منظور[4]، والزّبيدي[5].

ويروى عن محمَّد بن عُمَيْر قال: " كان بِنَاءُ الكَعْبَةِ في الجاهِلِيَّةِ مِدْماكَ حِجَارةٍ ومِدْماكَ عِيْدانٍ من سفينةٍ انْكَسَرَت"[6].

ولا يزال لهذا اللفظ امتداد في بعض مناطق الأردن، إذ يستخدمون لفظ المدماك للدلالة على الصّف من اللَّبن، أو بناء الحجر.

الهَيْسُ، الفدَّانُ:

الهَيسُ في لهجة أهل اليمن وعمان يرادف الفدان في لهجة عامة العرب، وقد أشار ابن سيده إلى هذه اللهجة بقوله: "الهَيْسُ بِلُغَة عُمَان...الهَيْسُ: الفدان يمانية"[7]، وابن سيده يعتمد على الخليل[8] في نسبة هذه اللهجة إلى عُمان، وعلى ابن دريد[9] في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن، واتّفق معه في لهجة عمان كلّ من الحميري، وابن منظور[10].

---

1 ابن سيده، المخصّص، 124/5.

2 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 131/10 (دمك).

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 131/10 (دمك).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1424 (دمك).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 160/27 (دمك).

6 ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1424 (دمك)، الزّبيدي، تاج العروس، 160/27 (دمك).

7 ابن سيده، المخصّص، 153/10.

8 انظر: الفراهيدي، العين، 72/4 (هيس).

9 انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 55/3 (هيس).

10 انظر: الحميري، شمس العلوم، 7012/10، ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4736 (هيس).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوَذِيْلَةُ، المِرْآةُ:

الوَذِيْلَةُ من الألفاظِ التي تستخدمها قبيلة طيّء للدّلالة على المرآة، قال ابن سيده: " الوَذِيْلَةُ: المِرْآةُ طائيَّة"[1]، وهو يعتمد على ابن السّكّيت في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيّء، واتفق معه كلّ من الأزهري[2]، وابن منظور[3].

ويبدو أن استعمال لفظ الوَذِيْلَة مرادفاً للمرآة لم يكن مقتصراً على قبيلة طيّء وحدها، بل استعملته أيضاً قبيلة هذيل، فقد روي عن أبي عمرو" وقال الهُذُليُّ: الوَذِيْلَةُ: المِرْآةُ في لُغَتِنَا"[4].

وقد روي عن الخليل" الوَذِيْلَةُ: قِطْعَةٌ من شَحْمِ السَّنامِ والأليْة، ويُقَال للقِطْعةِ من الفِضَّةِ: وَذِيْلَةُ"[5].

ولعلّ المعنى العام للفظ الوَذِيْلة هو الدّلالة على القطعة من الفضّة، ثمّ انتقل في لهجة طيّء وهذيل بسبب التّشابه بين القطعة من الفضّة والمرآة.

وقد ذكر العلماء ألفاظاً أخرى ترادف اللفظ السّابق في الدلالة على المرآة: فقد روى ابن سيده عن أبي عبيد السَّجَنْجَلُ والمَارِيّة: المرْآة، وعن أبي عمرو الشيباني، المَذْيَةُ: المِرْآةُ[6].

2.4 المشترك اللّفظيّ

المشترك اللفظي من الظّواهر الدّلالية التي حظيت باهتمام علماء اللغة القدماء والمحدثين، شأنه في ذلك شأن التّرادف، وهي ظاهرة تحدث نتيجة التّطور الذي

---

1 ابن سيده، المخصّص، 59/4.

2 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 15/15 (وذل).

3 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4806/6 (وذل).

4 ابن السّكّيت، إصلاح المنطق، ص 349، الجوهري، الصحاح، 5/ 1841 (وذل)، وابن منظور، لسان العرب، 4806/6 (وذل).

5 الفراهيدي، العين، 199/8 (وذل).

6 ابن سيده، المخصّص، 59/4.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحدث للألفاظ عبر تاريخها، وتكاد تشيع في معظم اللغات[1]. يقول أنيس: "والأصل في كلّ اللغات أن يعبر اللفظ عن المعنى الواحد....وقد تقبل لفظاً واحداً للدلالة على أمرين مختلفين اختلافاً بيناً، وهو ما يسمى بالمشترك اللفظي. يقع مثل هذا في كلّ اللغات دون إسراف فيه، ودون أن يتجاوز عدداً ضئيلاً جداً من ألفاظ اللغة"[2].

ويعرّف علماء اللغة القدماء المشترك اللفظي بأنّه: اللفْظُ الوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَيين فأكثر مثل العين التي تطلق على الباصرة، وعين الماء، وعين المال، والجاسوس... وغير ذلك[3]. وتابعهم في ذلك المحدثون، فهو عندهم كلمة واحدة تدلّ على معانٍ عدّة على سبيل الحقيقة لا المجاز[4].

واختلف علماء اللغة القدماء في إثبات ظاهرة المشترك اللفظي، فذهب فريق إلى إثبات وقوعه في اللغة، وضربوا له أمثلة كثيرة، وكان على رأس هؤلاء الأصمعي، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وأبو العميثل، وكراع النّمل، وفريق آخر أنكروا وقوعه في اللغة، وتأولوا ما جاء منه بأن جعل أحد المعنيين حقيقياً والآخر مجازياً، وكان على رأس هؤلاء ابن درستويه، الذي اعترض على المشترك اللفظي بحجَّة أنّه يؤدي إلى التّعمية والتّغطية[5].

وقد وضع العلماء عدّة عوامل ساعدت على نشوء ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة[6]، أهمها ما يعود إلى اختلاف اللهجات العربيّة القديمة، وهو استعمال لفظ بمعنيين مختلفين في قبيلتين مختلفتين، وبمعنى أنّ إحدى القبائل العربيّة كانت تستعمل لفظاً من الألفاظ بمعنى معين، وقبيلة أخرى كانت تستعمل نفس اللفظ ولكن

---

1 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 166-167.

2 أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، ص 212.

3 ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 261، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة، 369/1.

4 انظر: وافي، فقه اللغة، ص 145.

5 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 168 وما بعدها، وافي فقه اللغة، ص 146، عمر، علم الدلالة، ص 156.

6 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 168 وما بعدها، وافي، فقه اللغة، ص147-148، عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 326 وما بعدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمعنى مختلف عن الأوّل، ثمّ جاء جامعو اللغة ودوّنوا معنيين لهذا اللفظ[1]، يقول ابن سيده: "اتِّفَاقُ اللَّفْظَيْنِ وَاخْتِلاَفُ المَعْنيين يَنْبَغِي ألاَّ يَكُونَ قَصْداً فِيْ الوَضْعِ وَلا أَصْلاً، وَلَكِنَّهُ مِنْ لُغَاتٍ تَدَاخَلَتْ، أَوْ أَنْ تَكُونَ كُلُّ لَفْظَةٍ تُستَعْمَلُ بِمَعْنى ثُمَّ تُسْتَعَارُ لِشَيء، فَتَكْثُرُ وَتَغْلُبُ، فَتَصِيرُ بِمَنْزِلةِ الأَصْلِ"[2].

وفيما يأتي أهم اللهجات المنسوبة التي جاءت في معجم المخصّص من قبيل المشترك اللفظي:

الأَلْفَتُ:

تذكر المعجمات اللغوية أنّ لفظ (الأَلْفَتُ) يدلّ على الإنسان الأحمق في لهجة قبيلة قيس، وعلى الإنسان الأعسر في لهجة قبيلة تميم، وقد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: " الأَلْفَتُ فِي كَلاَمِ قَيْسٍ: الأَحْمَقُ، وَفِيْ كَلاَمِ تَمِيْمٍ: الأَعْسَرُ" [3]، وهو يعتمد على أبي زيد[4]، وأبي عبيد[5] في نسبة هذه اللهجة، ويكاد يتّفق معه جميع العلماء[6].

ولعلّ قبيلة تميم كانت تطلق لفظ (الأَلْفَتُ) على الأعسر، وهو الذي يعمل بيده اليسرى، كأنّ فيه التفاتاً من اليمنى إلى اليسرى، أمّا قبيلة قيس فلعلّها كانت تطلق هذا اللفظ على الأحمق، لأنّها كانت تلحظ فيه التفاتا من الكَيْس إلى الحمق[7].

الجَحْشُ:

تذكر المعجمات اللغوية أنّ الأصل في هذا اللفظ أن يطلق على ولد الأتان[8]، غير أنّ قبيلة هذيل كانت تطلق هذا اللفظ على ولد الظّبية، وإلى ذلك أشار ابن سيده:

---

1 انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص 168، وافي فقه اللغة، ص 147.

2 ابن سيده، المخصّص، 259/13.

3 نفسه ، 45/3.

4 انظر: الأنصاري، النّوادر في اللغة، ص47.

5 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنف، 86/1.

6 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 286/14 (لفت)، الفارابي، ديوان الأدب، 266/1، والجوهري، الصحاح،1/ 264 (لفت)، الحميري، شمس العلوم 9 /6079، ابن منظور، لسان العرب، 4052/5 (لفت)، الزّبيدي، تاج العروس، 80/5 (لفت).

7 انظر: عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 330.

8 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 549/1 (جحش).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"الجَحْشُ: الخِشْفُ بلغة هذيل"[1]، وهو يعتمد على ابن السّكّيت في نسبة هـذه اللهجـة إلى قبيلة هذيل، ووافقه ابن منظور[2]، والزّبيدي[3].

وثمّة معنى آخر لهذا اللفظ تذكره المعجمات "الجَحْشُ أيضاً الصَّبي بِلُغَتِهِمْ. والجَحْوَشُ: الغُلامُ السَّمِينُ"[4].

ولعلّ هذا اللفظ كان في الأصل يطلق على صغير الأتان، ثمّ تطوّر هذا اللفظ على جهة المجاز والتّشبيه، فأصبح يحمل معنى جديداً، وهو دلالته على ولد الظّبيـة في لهجة هذيل، تشبهاً له بصغير الأتان في سرعته وخفته.

الزَّفْنُ:

يطلق لفظ (الزَّفْنُ) في العربيّة على معنى الرّقص، وفي حديث فاطمة عليهـا السلام أنَّها كانت تَزْفِنُ لِلحَسَنِ أي: تُرَقِّصُهُ[5]، غير أنّ لفظ الزَّفن بلغة عُمَـان كـان يطلق على ظُلّة يتّخذونها فوق سُطُوحهم تقيهم ومَدّ البحر ونداه، يقول ابن سـيده: " الزَّفْنُ بِلُغَةِ عُمَانَ: ظُلَّة يَتْخُذُونَها فَوْقَ سُطُوحِهِمْ تَقِيْهم وَمَد البَحْرِ أي: حرّه ونداه"[6].

وابن سيده يعتمد على الخليل[7]في نسبة هذه اللهجة إلى عُمَان، واتفق معه كلّ من الأزهري[8]، وابن منظور[9]، والزبيدي[10].والزَّفْنُ كما يرى ابن دريد "لُغَةٌ أزْدِيَّـةٌ، وهي عَسْبٌ من عُسُبِ النَّخِيْلِ يُضَمُّ بَعْضه إلى بَعْضٍ شَبْهاً بالحَصِيْر"[11]، ويبـدو أنّ

---

1 ابن سيده، المخصّص، 21/8.

2 انظر: ابن منظور،لسان العرب 549/1 (جحش).

3 انظر: الزّبيدي، تاج العروس 65/18 (جحش).

4 ابن منظور، لسان العرب، 549/1 (جحش).

5 انظر: نفسه، 1843/3 (زفن).

6 ابن سيده، المخصّص، 135/5.

7 انظر: الفراهيدي، العين، 372/7 (زفن).

8 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 224/13 (زفن).

9 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1843/3 (زفن).

10 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 174/35 (زفن).

11 ابن دريد، جمهرة اللغة، 13/3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي أراده ابن سيده في (الزَّفْن) فسّره ابن دريد، والأزد في رواية بن دريد السّابقة هم أزد عُمَان.

السّبَنْدَى:

ذكر ابن سيده أنّ هذا اللفظ يطلق على النَّمر، ويطلق أيضاً على الرجل الجريء في لهجة هذيل، وأشار إلى ذلك بقوله: "وسَبَنْدَى كَسَرَنْدَى أي: جَرِيء هُذَلية"[1]، وهو يعتمد على أبي على الفارسي في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل، واتّفق معه كلّ من الأصمعي، وأبي عبيد[2]، والأزهري، وابن منظور، والزبيدي[3].

ولعلّ دلالة هذا اللفظ كانت تطلق أصلاً على النَّمر، ثمّ تطوّر وأصبح يحمل معنى جديداً، وهو دلالته على الرجل الجريء في لهجة هذيل، وذلك مِنْ قبيل الاستعمال المجازي لما بين المعنيين من تشابه.

السَّلِيْط:

يدلّ هذا اللفظ عند عامة العرب على معنى الزيتِ، ويطلق على دهن السِّمْسِمِ عند أهل اليمن، وقد أشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: "السَّلِيْطُ عِنْدَ عَامَةِ العَرَبِ: الزَّيْتُ، وعِنْدَ أَهْلُ اليَمَنِ: دُهْنُ السِّمْسِمِ"[4]، وهو يعتمد على الأصمعي، وأبي عبيد[5] في نسبة هذه اللهجة، واتّفق معه كلّ من الأزهري[6]، والجوهري[7]، وابن منظور[8]، والزّبيدي[9]. ويروى على هذه اللهجة قول امريء القيس:

---

1 ابن سيده، المخصّص، 8/16.
2 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنَّف، 548/2.
3 انظر:ا لأزهري، تهذيب اللغة، 150/13 (سبندى)، ابن منظور، لسان العرب، 1919 (سبد). الزبيدي، تاج العروس، 170/8 (سبد).
4 ابن سيده، المخصّص، 216/11.
5 انظر: أبو عبيد، الغريب المصنّف، 164/1.
6 انظر:ا لأزهري، تهذيب اللغة، 336/12 (سلط).
7 انظر: الجوهري، الصحاح، 1134/3 (سلط).
8 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2065/3 (سلط).
9 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 361/19 (سلط).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيْحُ رَاهِــبٍ أَهَان السَّلِيــطَ بِالذُّبالِ المُفَتَّــلِ[1]

ولعلّ المعنى العام لهذا اللفظ هو دلالته على الزيت عند عامة العرب، ثمّ تطوّر هذا اللفظ على جهة التّخصيص، فأصبح يحمل معنى جديداً وهو دلالته على دهن السّمسم في لهجة أهل اليمن[2].

السِّيدُ:

يطلق لفظ (السِّيد) على الذئب عند بعض القبائل العربيّة، بينما تطلقــه قبيلــة هذيل على الأسد، وأشار ابن سيده إلى ذلك بقوله: " وَيُسمَّى الأَسدُ السِّيدَ فــي لُغَــةِ هُذَيْلٍ"[3]، وهو يعتمد على الخليل في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل، واتّفق معه كلّ من كراع النّمل[4]، وابن منظور، والزّبيدي[5].

ولعلّ هذا اللفظ كان يطلق أولاً على الأسد، ثمّ حدث له تطوّر وأصبح يحمــل دلالة جديدة، وهي إطلاقه على الذئب، ويؤيد ذلك ما جاء عن الزّبيدي" إطلاق السِّيدُ على الأسد أَصالة وعلى الذئب تبعاً"[6].

الشُّكْدُ:

ذكر ابن سيده أنّ هذا اللفظ يطلق على ما كان في البيــت موضــوعاً مــن الطّعام، في حين يطلق[7] الكلابيون لفظ الشُّكدُ على "ما حَمَّلُوا الرَّجُلَ مِن أَقطٍ أو سَمْنٍ

---

1 امرؤ القيس، حُندجُ بن حُجر، الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الــشافي، دار الكتــب العلمية، بيروت، ط (5)، 2004م، ص121، أبو عبيد، الغريب المــصنف، 165/1، ابــن سيده، المخصّص، 216/11.

2 انظر: عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 330.

3 ابن سيده، المخصّص، 61/8.

4 انظر: كراع، علي بن الحسن، (ت310هــ)، المنجد في اللغة، تحقيق: أحمد مختــار عمــر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط (1)، 1976، ص 63.

5 : ابن منظور، لسان العرب، 3/ 2168 (سيد)، الزّبيدي، تاج العروس، 230/8 (سود).

6 الزّبيدي، تاج العروس، 8/230 (سود).

7 انظر: ابن سيده، المخصّص، 52/5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَو حَبٍّ أوَ تمْرٍ فَخَرَجَ به"[1]. وتروي المعجمات اللغوية معنى آخر(للشُّكد) وهو الشّكر، ونسبت هذه اللهجة إلى أهل اليمن[2]، يقول ابن منظور: " والشُّكْدُ: كَالشُّكْر: يَمَانِيَّةٌ يقال، إنَّه لشَاكِدٌ شَاكِرٌ، والشُّكْدُ بِلُغَتِهِمْ أيضاً مَا أَعْطَيْتَ مِنَ الكُدْسِ عِنْدَ الكَيْلِ، ومِنَ الحُزُمِ عِنْدَ الحَصْدِ"[3].

القَيْنَةُ:

يدلّ لفظ القَيْنَة في الفصحى على الجارية المغنيّة، غير أنّ بعض القبائل العربيّة القديمة استعملته للدلالة على معنى الرّجل المتزيّن، وإلى ذلك أشار ابن سيده" القَيْنُ والقَيْنَةُ: العَبْدُ والعَبْدة، وَرُبَّما قِيْلَ للمُتَزَيِّنِ المُعْجبِ بِالزِيْنَةِ واللِّبَاسِ قَيْنَةٌ، هُذَلِيَّة"[4].

وهو يعتمد على الخليل[5]في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة هذيل، ووافقه في ذلك الأزهري، وابن منظور، والزبيدي[6].

وأغلب الظنّ أنّ هذا اللفظ كان يطلق على القَيْنَةِ المتزيّنة، ثمّ تطوّر عن طريق المجاز والتّشبيه، فأصبح يحمل معنى جديداً، وهو الدّلالة على الرّجل المتزيّن في هذيل تشبيهاً له بالمغنية وزينتها.

الهَبَيَّخةُ:

الهبيَّخة من الألفاظ التي تذكر المعاجم أنّها تدلّ على المرأة المُرْضِعَةُ[7]، وقد ورد ما يدلّ على أنّ بعض القبائل العربيّة كانت تطلق هذا اللفظ للدلالة على

---

1 نفسه، 52/5.

2 انظر: الفراهيدي، العين، 290/5 (شكد)، الأزهري، تهذيب اللغة، 10/8 (شكد)، الزّبيدي، تاج العروس، 251/8 (شكد).

3 ابن منظور، لسان العرب، 2305/4 (شكد).

4 ابن سيده، المخصّص، 144/3.

5 انظر: الفراهيدي، العين، 219/5 (قين).

6 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 320/9 (قان)، ابن منظور، لسان العرب، 3799/5 (قين)، الزّبيدي، تاج العروس، 35/36 (قين).

7 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4602 (هبخ).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجارية، يقول ابن سيده: " الهَبَيَّخة: الجَارِيةُ حِمْيرِيَّةُ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّها المُرْضعَةُ"[1]، وهو يعتمد على الخليل[2]في نسبة هذه اللهجة إلى حمير، واتّفق معه كلّ من الأزهري[3]، وابن منظور[4]، والزبيدي[5].

ولعلّ دلالة هذا اللفظ كانت في الأصل تطلق على الجارية، ثمّ تطوّر هذا اللفظ على جهة التخصيص، فأصبح يحمل معنى جديداً وهو الدّلالة على المُرْضعة.

3.4 الأضداد

الأضداد من الظّواهر اللغويّة التي تحدث نتيجة التّطورات الدلالية للألفاظ، شأنها في ذلك شأن الظّواهر التي تعرّضنا لها من قبل كالتّرادف و المشترك اللفظي، وهي ظاهرة ليست مُقتصرة على العربيّة وحدها، بل عرفتها اللغات السّاميّة أيضاً كالعبرية، والسّريانية، والآرامية وغيرها[6].

وللهجات واختلافها أثر فاعل في وجود الأضداد؛ لأنّ اللهجات من أهمّ عوامل نشوء الأضداد، وقد أبرز ابن سيده طائفة من الألفاظ التي تدخل في هذا الباب، ومنها:

السَّاجِدُ:

يستخدم عامة العرب معنى السّاجد للدّلالة على معنى الخضوع والانحناء، بينما تستخدمه قبيلة طيء للدّلالة على معنى الانتصاب، وأشار ابن سيده إلى ذلك في قوله: " والسَّاجِدُ المُنْحَنِي، وفي لُغةِ طيّء: المُنْتَصِب"[7]. وهو يعتمد على ابن السكيت[8] في نسبة

---

1 ابن سيده، المخصّص، 46/1.

2 انظر: الفراهيدي، العين، 359/3 (هبخ).

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 386/5 (هبخ).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 6/ 4602 (هبخ).

5 انظر: الزّبيدي، تاج العروس 254/7 (هبخ).

6 انظر: كمال، ربحي، التّضاد في ضوء اللغات الساميّة، دار النهضة العربيّة، بيروت 1975م، ص 31 وما بعدها.

7 ابن سيده، المخصّص، 265/13.

8 انظر: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، (ت213هـ)، والسجستاني، أبو حاتم (ت255هـ)، وابن السكيت، يعقوب (ت244هـ)، ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها: أوغست هفنز، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ص 196.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه اللهجة، واتّفق معه كلّ من الأصمعي[1]، والأنباري[2]، والأزهري[3]، وابن منظور[4]، والفيومي[5].

وقد رأى علماء اللغة المحدثون أنّ لفظ السّاجد مأخوذ من لفظين أصليين، بمعنى أن تكون دلالته على الضّدين منحدرة من أصلٍ، وفي دلالته الأخرى منحدرة من أصل آخر، فالسّاجد منحدرة من اللفظ (سَجْ) بمعنى رمى للدّلالة على معنى الانحناء، والآخر من (سَدْ) للدّلالة على معنى الانتصاب، لأنّ ما يسدّ شيئاً يرتفع فوقه فكأنّه منتصب[6].

السُّدْفَةُ:

السُّدْفةُ من الألفاظ التي تدلّ على الضوء والظُّلمة معاً، وقد أشار ابن سيده إلى ورود التّضاد في هذا اللفظ، حيث نسب السُّدْفَةَ بمعنى الضوء إلى قبيلة قيس، ونسب السُّدفَةَ بمعنى الظّلمه إلى قبيلة تميم، وجاء ذلك في قوله: "السُّدْفَةُ فِيْ لُغَةِ تَمِيْمٍ: الظُّلْمَةُ، وَفِي لُغَةُ قَيْسٍ: الضُّوءُ"[7].

وهو يعتمد على الأصمعي في نسبة هذه اللهجة، بقوله: "السُّدْفَةُ في لُغَةِ تَميمٍ: الظُّلْمَة وفي لُغَةِ قَيْسٍ: الضُّوءُ"[8]، واتّفق معه كلّ من ابن السّكّيت[9]، والأنباري[10]، وابن منظور[11].

---

1 انظر: الأصمعي، والسجستاني، وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص 43.

2 انظر: الأنباري، محمَّد بن القاسم (ت328هـ)، الأضداد، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، 1987م، ص 294.

3 انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 572/10 (سجد).

4 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3/ 1940 (سجد).

5 انظر: الفيومي، المصباح المنير، ص 101 (سجد).

6 انظر: وافي، فقه اللغة، ص152، عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط(5)، ص 211.

7 ابن سيده، المخصّص، 41/9.

8 الأصمعي، والسجستاني، وابن السكيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص 35.

9 انظر: الأصمعي، والسّجستاني، وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص 189.

10 انظر: الأنباري، الأضداد، ص 114.

11 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 1974/3 (سدف).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير أنّ من العلماء من وَسّع نسبتها، إذْ نسب السُّدْفَةَ بمعنى الظُّلْمَة إلى عامة أهل نجد، ويتّضح ذلك في قول الجوهري: "السُّدْفَةُ فِيْ لُغَةِ نَجْدٍ: الظُّلْمَةُ، وفي لُغَةِ غيرهم الضُّوء"[1]، وهنالك من نسب السُّدْفَةُ بمعنى الضوء إلى قبيلة هوازن، ويتّضح ذلك في قول ابن دريد: "أَسْدَفَ اللَّيل: إذا أَظْلَمَ يَسْدِفُ إسدَافاً، وأَسْدَفَ الفَجْرُ، إذا أضَاءَ، وهي لُغَةُ هوازن دُوْنَ سائِرِ العَرَبِ[2]". ونسب أيضا السجستاني السُّدْفَةَ بمعنى الضوء إلى أهل مكة، ويتّضح ذلك في قوله: " أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ، أَسْدِفْ، أيْ: أضِيءْ، يُرِيدُونَ تَبَاعَدْ عَنِ البَيْتِ حَتَّى يُضِيءَ البَيْتُ"[3].

ومما سبق يتّضح أنّ السُّدْفَةَ بمعنى الضوء لهجة قيس، وهوازن، وأهل مكة، والسُّدْفَةَ بمعنى الظّلمة لهجة تميم ونجد، ومن المعروف أنّ تميماً من القبائل البدويّة التي قطنت نجداً، وكثيراً ما ينسب الرواة إلى نجد وهم يقصدون اسم تميم، لذلك أرجّح أنّ الذين يقولون السُّدْفَة بمعنى الظّلمة من نجد هي تميم ومن جاورها من القبائل النّجديّة الأخرى ما عدا قيساً، أمّا عن نسبة هذه اللهجة إلى هوازن فهي بطن من قبيلة قيس العظيمة، لذلك لا أستبعد شيوع هذه اللهجة عند عامة القبائل القيسية بما فيهم هوازن.

ويروى عن أبي عبيد أنّ "السُّدْفَةَ اخْتِلاطَ الضُّوءِ والظُّلْمَةِ جَمِيعَاً، كَوَقْتِ مَا بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ إلى الإسْفَارِ"[4]، ربّما يكون المعنى الجامع للفظ السُّدْفَة هو دلالته على الضّوء والظّلمة معاً، ثمّ تطوّر هذا اللفظ على جهة التّخصيص، بحيث تخصص عند قبيلة تميم للدلالة على الظّلمة، وعند قيس للدلالة على الضوء.

---

1 الجوهري، الصحاح، 1372/4 (سدف)

2 ابن دريد، جمهرة اللغة، 263/2.

3 الأصمعي، والسجستاني، وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص 86.

4 ابن سيده، المخصص، 41/9.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العَيَّن:

يدل هذا اللفظ على معنى الخَلق عند عامة العرب، وعلى الجديد عند قبيلة طيّء، قال ابن سيده: "العَيَّنُ: القِرْبَةُ التي قَدْ تَهيَّأَت مِنهَا مَوَاضِعُ للتَّثقُّبِ مِنَ الإِخْلاقِ، والعيَّنُ فِيْ لُغةِ طَيّء: الجَدِيْدُ"[1].

وهو يعتمد على الأصمعي في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيّء، إذ قال: " العَيَّنُ: القَرْبَةُ الَّتي تَهيَّأَتْ مَوَاضِعُ مِنْهَا للتَّثقُّبِ مِنَ الإِخْلاَق، والعَيَّنُ فِيْ لُغَةِ طَيِّء: الجديدُ"[2]، واتّفق معه كلّ من السجستاني[3]، وابن فارس[4]، وابن منظور[5]، والزّبيدي[6].

ويبدو أنَّ لفظ العَيَّن نشأ من باب درء العين، والخوف من الحسد، فالمعنى الأصلي لهذا اللفظ أن يطلق للخلق، كالقربة التي تهيّأت مواضع منها للتَّثقُّب، أمّا قبيلة طيّء فقد أطلقت هذا اللفظ على الجديد من الأشياء، دفعاً للحسد ودرءاً للإصابة بالعين[7].

القُرْءُ:

وهو من الألفاظ التي تدلّ على معنيين متضادين، إذ يستخدمه أهل الحجاز للدّلالة على الطّهر، ويستخدمه أهل العراق للدّلالة على الحيض، وأشار ابن سيده إلى ذلك بقوله:" القُرْءُ عِنْدَ أَهْلِ الحِجَازِ: الطُّهْرُ، وعِنْدَ أَهْلِ العِرَاق: الحَيْض"[8]. وهو

---

1 ابن سيده، المخصّص، 265/13.

2 الأصمعي، والسجستاني، وابن السكيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص 43-44.

3 انظر: نفسه، ص 297.

4 انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 201/4 (عين).

5 انظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 3198 (عين).

6 انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 456/35 (عين).

7 انظر: عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص 350-351.

8: ابن سيده، المخصّص، 48/1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعتمد على أبي عبيد[1] في نسبة هذه اللهجة، واتّفق معه كلّ من الأصمعي[2]، وابن السكيت[3]، والأنباري[4].

ويروى أنّ أبا عمرو كان يرى أنّ المعنى العام لهذا للفظ هو الوقت المعتاد، ويتّضح ذلك بقوله: "وإنَّما القُرْءُ الوَقْتُ، فقد يَكونُ للحَيْضِ ويَكُونُ للطُّهْرِ، وجمعه قُرُوء"[5].

ويبدو من قول أبي عمرو السّابق أنّ المعنى العام الجامع للفظ القُرْءُ هو الوَقْتُ المعتاد، وهذا المعنى يصلح بأن يطلق على طهر المرأة وحيضها، لأنّ كليهما وقت معتاد للمرأة، ولكن تطوّر هذا اللفظ على جهة التخصيص، بحيث تخصّص عند أهل الحجاز ليدلّ على الطّهر، وتخصّص عند أهل العراق ليدلّ على معنى الحيض.

---

1 انظر: ابو عبيد، الغريب المصنَّف، 992/3.

2 انظر: الأصمعي، والسجستاني، وابن السكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص 5.

3 انظر: نفسه، ص 163.

4 انظر: الأنباري، الأضداد، ص 27.

5 الأصمعي، والسجستاني، وابن السكيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4.4 أهمّ اللهجات العربيّة المنسوبة في معجم المخصص في الجانب الدلالي

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
القَرْءُ	عِنْدَ أَهْلِ الحِجَازِ الطُّهْرُ وَعِنْدَ أَهْلِ العِراقِ الحَيْضُ	الحجاز والعراق	48/1
جَبْهَةُ جَلْوَاء	وُاسِعُة	الكلابيون	61/1
الزُّبُّ	اللِّحْيَةُ	اليمن	64/1
غَبَّي شَعْرَه	قَصَّ منهُ	عبد القيس	79/1
النَّتْكُ	نَتْفُ الشَّعر	اليمن	73/1
الصنَّارَةُ	الأذُنُ	اليمن	82/1
جَحْمَةُ الإِنْسَانِ	عَيْنُه	اليمن	93/1
حَافَتا اللِّسَانِ	نَاحِيَتاهُ وحَافَّاه	الكلابيون	155/1
الهُرْبُ	الثَّرْبُ: الشَّحْمُ المَبْسُوطُ على الأُمْعاءِ	اليمن	25/2
العجَانُ	العُنُق	اليمن	47/2
الطُّحَارُ	النَّفسُ	اليمن	140/2
ما اسْتَأْخَرتُ بِهَذَا الأَمْرِ	أيْ لَمْ أَشْعُر بِهِ	اليمن	33/3
الأَلْفَتُ	الأَعْسَرُ:الذي يَعْمَلُ بِيَده اليُسْرى	تميم	45/3
الألْفَتْ	الأَحْمَقُ	قيس	45/3
العُوقُ	الجَبَانُ	هذيل	64/3
البَرَقِيُّ	الطُّفَيْلِيُّ	الحجاز	67/3
الطَّهْقُ	سُرْعَة في المَشْي	اليمن	106/3
الطَّفْرُ	من النَّشاطِ، وَثْبَةٌ في الارتفاع	اليمن	116/3
العَدِيُّ	جَمَاعةُ القَوْمِ	هذيل	121/3
الوَهِينُ	الخَادِمُ	مصر	142/3

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
اِمْرأةٌ فُرُجُ	تَفَضَّلَتْ في ثَوبٍ	اليمن	40/4
القَدِيسُ	الدُّرُّ والجُمانُ	اليمن	51/4
الوَذِيلةُ	المِرْآةُ	طيّء	59/4
مَشَعْتُ القُطْنَ	نَفَشْتُه بِيَدَيْكَ	اليمن	70/4
رَصَفْتُ الوِسَادةَ	ثَنَيْتُها	اليمن	74/4
هَرَضْتُ الثَّوْبُ	مَزَّقْتُه	اليمن	87/4
الشَّحْفُ	أنْ تَقْشِرَ عن الشَّيءِ جِلْدَهُ	اليمن	105/4
دَجَحْتُ الأَدِيمُ	عَرَكْتُه	اليمن	110/4
الغَرِيْفَةُ	النَّعْلُ	أسد	113/4
العَيْشُ	الطَّعَامُ	اليمن	119/4
المِبْرَتُ	السُّكر: الطَّبَرْزَدُ	اليمن	20/5
القَحْطِيُّ	الأكُولُ الذي لم يُبْقِ شيأ	أهل العراق	22/5
الشِّخَابُ	اللَّبنُ	حِمْيَرُ	39/5
الحَوْبَجَة	وَرَمٌ يُصِيْبُ الإِنْسَان في بَدَنه	اليمن	61/5
حَصِل بَطْنُهُ	أَصَابَهُ اللَّوَى	اليمن	77/5
الحَوْبَجُ	ورم يُصِيْبُ الأنْسان في يَدَيه	اليمن	77/5
الفَجْشُ	الشَّدْخُ أي: الكَسْرُ في كلِّ شيء	اليمن	96/5
المِدْمَاكُ	كلُّ صفٍ من اللّبِن	الحجاز	124/5
الزَّفْنُ	ظِلَّةٌ تتخذ فوق السطوح	عُمَان	135/5
الأجْوافُ	فَساطِيط العُمال	أهل الغَور واليمن	8/6
شَلْحَى	السَّيفُ	أهل الشِّحْر	17/6
الشَّلْطُ	السِّكِيْنُ	أَهْلُ الجَوْف	36/6
النِّقَالُ	ضَرْبٌ من نصَالِ السِّهامِ	اليمن	60/6
الطّحْثُ	الضَّرْبُ بالكَفِّ	اليمن	101/6
وَجَمْتُ الرَّجُل	لَكَزْتُهُ	اليمن	101/6

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
نَكَخه في حَلْقِه	لَهَزَهُ	اليمن	101/6
ونَخَهُ	لهَزَهُ	اليمن	101/6
ضَبَكْتُ الرَّجُلَ	غَمَرتُ يَدَيْه	اليمن	107/6
الفَقْخُ	السَّقْعُ:أَخْذُكَ بِنَاصِيَة الفَرَسِ	أهل اليمن	112/6
زَأَتَهُ	خَنَقَهُ	أهل الشِّحْرِ	116/6
الحَمِيْتُ	اسمُ السَّمينُ	حمير	72/7
السُّرْحُوبْ	النَّاقَةُ السَّريعةُ الطَّويلةُ	الكلابيون	126/7
الحَزَّاقَةُ	العيرُ	طيّء	132/7
الحَوْفُ	الهَوْدَجُ	أهل الجوف وأهل الشِّحْر	146/7
الغُرْقةُ	الحَبلُ المَعْقُودُ بأنْشُوطة يُلْقَى في عُنُقِ البَعِيرِ	اليمن	151/7
الجَحْشُ	الخِشْف: وَلَدُ الظَّبيةِ	هذيل	21/8
الخَزُومةُ	البَقرةُ	هذيل	36/8
ثَوْرٌ أبْرَدٌ	فيه لمَعُ سَوادٍ وبَياضٍ	اليمن	40/8
الجَحْشُ	ولد الظبْيَةَ	هذيل	44/8
الكُسْعُمُ	الحمار الوحْشِي	حمير	37/8
الجَعْوَلُ	ولدُ النَّعامِ	اليمن	56/8
السِّيدُ	الأَسدُ	هذيل	61/8
تَنَفَّجَتْ الأَرْنَبُ	اقشَعَرَّتْ وكلّ شيء اجْتَأَل فقد تَنَفَّجَ	اليمن	77/8
الهَتْشُ	إِغْرَاءُ الكَلْبِ	اليمن	83/8
العَجَدُ	الغِرْبان	هذلية	152/8
النُّغَرُ	البُلْبُلُ	أهل المدينة	155/8
النُّغَرُ	البلبل	أهل المدينة	163/8

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
الشُّرْشُورُ	طَائِر صَغِير مثلُ العُصْفُور	أهل الحجاز	165/8
القِنْطِر	الدُّبْسِيُّ	طيّء	169/8
الحَقْمُ	الحَمامُ	اليمن	171/8
السِّرْمَانُ	الحَجَلُ	الطائف	177/8
الخَمُوشُ	البَعُوضُ	هذيل	185/8
الوَهَرُ	تَوَهُّجُ وَقْعِ الشَّمسِ عَلَى الأَرْضِ	اليمن	23/9
السُّدْفَةُ	الظُّلْمَةُ	تميم	41/9
السَّدْفَةُ	الضَّوْءُ	قيس	41/9
لقيتُهْ بِلَمِيَاحٍ	لقيتَه عِندَ العَصْرِ والشَّمسُ بَيْضَاءُ	الكلابيون	57/9
التَّسْمِينُ	التَّبْرِيدُ	الطائف	77/9
الأَزْيَبُ	رِيْحُ الجَنُوبِ	هذيل	85/9
الحُقْبَةُ	سكونُ الرِّيْحِ	اليمن	86/9
الرَّجْعُ	المَطرُ	هذيل	120/9
الضَّحْضَاحُ	المَاءُ الكَثِيرُ	هذيل	131/9
العَانَةُ	النَّصِيبُ مِنَ المَاءِ	عبد القيس	152/9
الرَّشْنَ	السَّقْيُ بِالنَوائِبِ	أهل السَّواد	161/9
البَسْتَ	السَّقيُ بِالنَوائِبِ	أهل مروٍ	161/9
القَعْو	البَكَرَةُ	اليمن	169/9
الجَزْعُ	مِحْوَرُ البَكَرَةُ	اليمن	169/9
المُفْرَمُ	القِرْبَة المَمْلُوءُ بالمَاءِ	هذيل	12/10
الدُّوعُ	ضَرْبٌ مِنَ الحِيتَان	اليمن	21/10
الغَادِفُ	المَلاَّحُ	اليمن	28/10
الثَّمَدُ	كلُّ ما ثُمِدَ مِنْهُ المَاءُ في سَهْلٍ	الكلابيون	41/10

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
	أَوْ جبَلٍ		
المَوْجلُ	حُفْرةٌ يَسْتَنْقعُ فيها المَاءُ	اليمن	48/10
الرُّكْعَةُ	الهُوْةُ في الأَرْضِ	اليمن	48/10
الزُّقاقُ	الخَانُقُ: وهو شِعْبٌ ضَيَّقُ في أَعْلى الجَبَلِ	اليمن	75/10
التَّيْهُور	ما بَيْنَ أَعْلى الجَبَلِ وَأَسْفَلِه	هذيل	75/10
إهْجِيْجٌ	عَمِيق	اليمن	107/10
الأَفْجِيْجُ	الوَادِي الضَّيقُ العَمِيقُ	اليمن	107/10
الرُّمَّةُ	المَوضِعُ الذي تَصُبُّ فيه الأَوديةُ المَاءَ	اليمن	110/10
القَبَايَةُ	المَفَازَةُ	حمير	113/10
الهَمِيْنَةُ	الأَرْضُ السَّهْلَةُ	اليمن	121/10
العَزِيقُ	المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَرْضِ	اليمن	124/10
اشَحَبْتُ الأرض	قشَرْتُ وَجْهَهَا بِمسْحَاة	اليمن	151/10
التَّلَمُ	مَشَقُّ الكِرَاب في الأرض	أهل اليمن والغور	151/10
الهَيْسُ	الفدَّانُ	اليمن	153/10
الهِرْبَاعُ	سَفِيرُ الشَّجرة	اليمن	225/10
القُنَّاح	المِحْجَنُ:عَطْفُ الغُصْنِ أو العُودِ	اليمن	16/11
الخَصِينُ	الفَأسُ الصَّغِيرةُ	اليمن	25/11
السِّخين	مِسْحَاةٌ مُنْعَطِفةٌ	عبد القيس	26/11
البُرْتُ	الفَأسُ	اليمن	26/11
طَبَنْتُ النَّارَ	دَفَنْتها لئلاّ تَطْفأ	اليمن	30/11
الهَوْبُ	اسمُ النَّار	اليمن	34/11
الزَّخِيخُ	النَّارُ	اليمن	34/11

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
مُضْبَاةٌ من هذا	خُبْزة المَلَّة	اليمن	37/11
الشِّرْنَافُ	العَصْف: وهو الزَّرْعُ الذي أُكل حبه ويَبْقَى نَبَتُه	اليمن	51/11
العَيْبَةُ	وعاءٌ من أدَمٍ يُنْقَلُ فيه الزَّرْعُ المحصود إلى الجرْين	هَمْدانِيِة	54/11
السَّفِير	أسافِلُ الزَّرْعِ التي تَبْقى في الأرضِ بَعدَ الحَصَادِ	الطائف	55/11
القَطَانِيُّ	الأَرُزُّ	الشَّام	62/11
الإِحْبِلُ	اللُّوْبياءُ	اليمن	62/11
الدَّقْعَاءَ	رَدِيء الذُّرَةُ	اليمن	64/11
الفِرْصِدُ	أوَّلُ نَباتِ حبَّة العِنَبِ	الطائف	65/11
الرَّسَاطُونُ	الاسْفِنطُ: عَصيرُ العِنَبِ	الشام	76/11
البِتْعُ	الخَمْرُ	اليمن	81/11
الخُنْبُجُ	الخابية الصَّغِيْرَةُ	أهل السّواد	84/11
المِصَلَّةُ	إناء تُصَفَّى به الخمرُ وغيرها	اليمن	89/11
المِشْخَلَةُ	المِصْفاةُ	اليمن	89/11
السَّعَفُ	جريدُ النَّخْلِ	الحجاز	106/11
الوَصَا	جريدة الفَسِيل الصِّغار الذي يُشَقُّ ويُرْبَط فيه النَّخلة	اليمن	106/11
الزَّوْرُ	عَسِيب النَّخلِ	اليمن	107/11
العَذْقُ	النَّخلةُ نَفْسُها	أهل الحجاز	107/11
العَفَارُ	أي: إصْلاحُ النَّخْلِ وتَلْقِيْحِها	أهل المدينة	110/11
العَيْدانَةُ	الرَّقْلَةُ:النَّخْلَةُ الطَّوِيْلَةُ	أهل نجد	111/11
رَقْلة	النَّخْلَةُ الطويلة	أهل المدينة	111/11
عَوَانةٌ	النَّخْلَةُ الطويلة	عمان	111/11

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
الصَّادِيَةُ	النَّخْلَةُ الطَّوِيْلَةُ	البحرين	111/11
الطَّرْق	النَّخْلَةُ الطويلة	طيّء	111/11
الهِرَاءُ	الطَّلْعُ	عبد القيس	120/11
الدَّعْنُ	سُعْفٌ يَضُمُ بَعْضُهُ إلى بَعْضٍ ويُرْمَل بالشَّرِيْطُ ويُبْسَط عليه التَّمر	أزد	128/11
السُّخَّلُ	الشِّيْصُ:ضُعْف في نواة النَّخلة وتَمْرها	أهل المدينة	131/11
الخسْفُ	الجوْز	أهل الشِّحرُ	139/11
الجُشْبُ	قُشُور الرُّمان	اليمن	140/11
الجَلِيْلُ	نَباتُ الثُّمام	أهل الحجاز	142/11
الحَبَاقَى	الحَنْدَقُوق: نَبَاتٌ حارٌّ	أهل الحيرة	157/11
السَّليطُ	دُهْنُ السِّمْسِمُ	أهل اليمن	217/11
التَّرجِيْلُ	الكَرَفْسُ	أهل السواد	9/12
النَّاضُّ	الدَّراهِمُ والدَّنانِيرُ	أهل الحجاز	27/12
جَفَشْتُ الشَّيءَ	جَمَعْتُه	اليمن	81/12
نَمةَ الرَّجلُ	تَحيَّرَ في الأَمْرَ	اليمن	128/12
ولَعَضه بلسانه	تَنَاوله: سبَّهُ	اليمن	165/12
ضَدَنْتُ الشَّيءَ	أَصلَحْتُهُ وسَهَّلْتُهُ	اليمن	172/12
الذَّهَب	مِكْيَالٌ	اليمن	264/12
دَغَشَ عليهم	هَجَمَ عَليهم	اليمن	310/12
دَفَضَه	كَسَرَه	اليمن	44/13
العَدْكُ	ضَرْبُ الصُّوف بالمِطْرقة	اليمن	50/13
ضَبَكْتُ الرجلَ	غَمَزْتُ يده	اليمن	61/13
الوَحْصُ	السَّحْبُ عُنْفاً	اليمن	61/13

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الصفحة
البَرْجُ	الكثير الرَّخِيصُ	عمانيّة	65/13
الرُّؤيةُ	الشَّيءُ اليَسَيرُ	اليمن	67/13
الوَقْعُ	كَلمةٌ يُشارُ بها إلى الشَّيء الحقير من الأشياء	اليمن	67/13
أُمُّ الهِنَبْرُ	الضَّبُعُ	فَزارة	188/13
فَرْتَنَى	الفاجرةُ	اليمن	198/13
السَّاجدُ	المُنْتَصِبُ	طيّء	265/13
العَيَّنُ	الجَدِيْدُ	طيّء	265/13
وَثَبَ الرجَّلُ	جَلَسَ	حِمْيَرُ	265/13
الشَّبَا	الطُّحْلُبُ	اليمن	165/15
شَلْحَى	السَّيْفُ	أهل الشِّحْر	182/15
سَبَنْدي	الجَرِيءُ	هذيل	8/16
السَّهْوةُ	الصَّخْرةُ	طيِّء	30/16
الكَرْهاءُ	نَقْرَةٌ في القَفا وَقِيلَ هِيَ الوَجْهُ والرَّأسُ	هذيل	41/16
الصَّلْدَاءُ	الأرضُ الغَلِيظَةُ	بِلْحرث بن كعب	64/16
الحَبَاقاء	الحَنْدَقوقَى	أهل الحيرة	72/16

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاتمة

خلُصَتْ هذه الدِّراسة إلى النّتائج الآتية:

أوّلاً: يُعدُّ معجم المخصّص من المصادر التي توسعت في دراسة اللَّهجات، ولا سيّما في ما أورده ابن سيده منسوباً إلى القبائل الجنوبيّة وبخاصة اليمانيّة.

ثانياً: اعتمد ابن سيده على غيره من العلماء المتقدمين عليه في نسبة معظم اللهجات، لاسيّما فيما أورده عن كبار علماء البصريين والكوفيين كأبي زيد، والخليل، وسيبويه، والمبرد، وابن دريد، وابن جنّي، والسّيرافي من البصريين، والفرّاء، والأصمعي، وأبي عبيد، وابن السّكيت، واللحياني من الكوفيين.

ثالثاً: لم يختلف ابن سيده مع غيره من العلماء في نسبة اللهجات، بل كان يتّفق معهم في غالب الأحيان.

رابعاً: أورد ابن سيده في معجمه الكثير من اللهجات العربيّة، غير أنّه أغفل نسبة الكثير منها، مستخدماً ألفاظاً وعبارات للدلالة عليها كقوله: "عَفَّرتُ النَّخلَ: فرَغْتُ من لِقَاحِها في بَعْضِ اللُّغاتِ"[1]، وقوله: " وَبَعْضُ العَرَبِ يَقُولُ: أَرَدْتَ عَنْ تَفْعَلَ"[2]، وقوله: " الذَّعْقُ لَغَةٌ في الزَّعْقُ"[3].

خامساً: لم تختلف طريقة ابن سيده في عرض المادة اللهجيّة المنسوبة عن طريقة من سبقه من العلماء المتقدمين عليه، فهو يأتي باللفظ أولاً، ثمّ ينسبه إلى القبيلة الناطقة به، ومثال ذلك قوله: " الكَحْبُ: الحِصْرِمُ الوَحِدةُ: كَحْبَةٌ، يمانيّة[4]، وقوله: " الكُعْسُمُ: الحِمَارُ الوَحْشِيُّ، يَمَانِيَّة"[5].

سادساً: كان ابن سيده في أغلب الأحيان يأتي بشواهد من القرآن الكريم، والقراءات القرآنيّة، والحديث النبويّ الشريف، والشّعر العربيّ، وأقوال العرب لإثبات اللهجة وردها إلى أصحابها، ومن استشهاده بالقرآن الكريم قوله تعالى: "الزَّوْجُ

---

1 ابن سيده، المخصّص، 110/11.

2 نفسه، 274/14.

3 نفسه، 125/12.

4 نفسه، 7/11.

5 نفسه، 47/8.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يذكّر ويُؤنّث، يقال: فُلان زَوْجُ فُلانَة، وفُلَانة زَوْجُ فُلان، هذا قَوْلُ أَهْلِ الحِجَازِ، قال تعالى: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)[1]"[2]. ومن الحديث النبويّ ما جاء بقوله: "القَــرْءُ عِنْدَ أَهْلِ الحِجَازِ: الطُّهْرُ، وَعِنْدَ أَهْلِ العِرَاقِ: الحَيْضُ، وَقَوْلُ النّبِيِّ r: دَعِــي الصّلاَةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ، إنّما عنى الحَيض[3]، وقوله: "وَذَكَــرُوا أنّ النّبــي r قَــالَ لِعَمَّار: وَيْهَكَ يا ابنَ سُمَيَّةَ، بمعنى وَيْحَكَ"[4]. ومن القراءات القرآنيّة قولــه فــي همز ما ليس أصله الهمز: "وزَعَمَ الفارِسيّ عن بعض الأشياخ أراه محمَّد بــن يزيدَ أنّ أبا حَيَّةَ النُّمَيْرِيّ كان يهمزُ كلَّ واوٍ ساكنة قبلها ضمة وإن لم يكُن لهــا أصل في الهمز.... وعليه وَجْه قراءة من قرأ " فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى على سُؤْقِه"[5]. ومن الشّعر قوله: "أَهْلَكَهُ القَدَرُ، أبو عبيد وهَلَكه، وأنشد:

وَمَهْمَهٍ هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجَا

أي: مُهْلِك، لُغَة بني تَمِيْمٍ[6]. ومن أمثال العرب ما جاء في قوله فــي تــسكين عــين الكلمة" وَهِيَ لُغَةُ بَكْرِ بنِ وَائلٍ وَأُنَاسٍ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ، وَقَالُوا في مَثَلٍ لمْ يُحْــرَمْ مِــنْ فُصْدَلَه"[7]

سابعاً: بلغ عدد اللهجات العربيّة المنسوبة في معجم المخصّص ما يقــارب مــائتين وستين لهجة، نُسِبَتْ إلى ثمانٍ وثلاثين قبيلة، الجل الأكبر نسب إلى القبائــل اليمانيّة، إذ بلغ عدد اللهجات المنسوبة إلى القبائل اليمانيّة ما يقــارب مئــة وخمس عشرة لهجة، ثمّ تميم وبلغ عدد المنسوب إليها مــا يقــارب ثمانيــاً وعشرين لهجة، ثمّ الحجاز وبلغ عدد المنسوب إليهــا مــا يقــارب خمــساً

---

1 الأحزاب، آية: 37.

2 ابن سيده، المخصّص، 24/17.

3 نفسه، 48/1.

4 نفسه، 276/13.

5 نفسه، 13/14.

6 نفسه، 127/6.

7 نفسه، 220/14.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعشرين لهجة، ثمّ هذيل وبلغ عدد المنسوب إليها ما يقارب ثماني عشرة لهجة.

ثامناً: نسب ابن سيده اللهجات إلى بيئات لغويّة واسعة تضم قبائل متعدّدة، كأهل الحجاز، وأهل العالية، وأهل اليمن، وأهل نجد، وفي بعض الأحيان يخصّص نسبتها بقبائل معينة، كتميم، وقيس، وربيعة، وهذيل، وطيّء، وأسد، وأَزْد شَنُوءة.

تاسعاً: تناولت الدراسة المظاهر الصوتيّة، ثمّ الصرفيّة، ثمّ النّحويّة، ثمّ الدّلاليّة؛ مما يجعلها ذات أهميّة في تأصيل نسبة اللهجات العربيّة.

عاشراً: وجدت الدراسة أنّ اللهجات العربيّة المنسوبة في المستوى النّحويّ أقلّ إذا ما قورنت بالمستوى الصوتي، أو الصرفي، أو الدلاليّ؛ وذلك لأنّ الاختلاف في المستوى النّحويّ يعدّ أقل من غيره.

حادي عشر: كانت اللهجات العربيّة المنسوبة التي صُنِّفت في المستوى الدّلاليّ من أكثر اللَّهجات شيوعاً في المعجم، إذْ بلغ عدد المنسوبات منها ما يقارب مئة وسبعين لهجة، يليه المستوى الصّوتي، ثمّ المستوى الصّرفي، ثمَّ المستوى النَّحويّ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع

ابن الأثير، مجد الدِّين أبو السعادات المبارك بن محمَّد الجزري، (ت606هـ) (1963). **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أحمد طاهر الزاوي ومحمود محمَّد الطناحي، المكتبة الإسلاميّة.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، (1994). **كتاب الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(2).

ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمَّد بن محمَّد الدمشقي، (ت833هـ)، (د.ت). **النّشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمَّد الضبَّاع، دار الكتب العلميّة، بيروت.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1990). **الخصائص**، (ت362هـ)، تحقيق: محمَّد علي النّجار، دار الشؤون الثّقافية العامة، بغداد، ط(4).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1985).**سرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار العلم، دمشق، ط(1).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (د. ت). **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النّجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط(2).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1985). **المذكر والمؤنث**، تحقيق: طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي، جدَّة، ط(1).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (1954). **المنصف لكتاب التّصريف للإمام أبي عثمان المازني**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله الأمين، دار إحياء التراث، القاهرة، ط(1).

ابن الحاجب أبو عمر عثمان،(ت646هـ)، (1989)، **أمالي ابن الحاجب**، تحقيق: فخر صالح سليمان قداره، دار الجليل، بيروت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر(ت681هـ)، (د.ت). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن دريد، أبو بكر محمَّد الحسن الأزدي (ت321هـ)، (د.ت).**جمهرة اللغة**، مطبعة مجلس دار المعارف الكاشية، ط(1).

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمَّد، (1982)، **حجّة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(3).

ابن السّراج، أبو بكر محمَّد بن سهل البغدادي، (ت316هـ)، (1988).**الأصول في النّحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(3).

ابن السّكيّت، أبو يوسف يعقوب (ت244هـ)، (1978).**الإبدال**، تحقيق: حسين محمَّد شرف، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة.

ابن السّكيّت، أبو يوسف يعقوب (1998).**كتاب الألفاظ**، تحقيق: فَخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط(1).

ابن سيده، أبو علي بن إسماعيل(ت458هـ)، (2000).**المحكم والمحيط الأعظم في اللُّغة**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

ابن سيده، أبو علي بن إسماعيل(ت458هـ)، (د. ت). **المخصّص**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ)، (1972).**المقرّب**، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط(1).

ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت669هـ)، (1996). **الممتع الكبير في التّصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط(1).

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت769هـ)، (1980).**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ)، (1993).**الصاحبي في فقه اللُّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط(1).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ)، (1984). **مجمل اللُّغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1)،.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت395هـ)، (1979). **مقاييس اللُّغة**، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط (1).

ابن قتيبة، أبو محمَّد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، (د. ت). **أدب الكاتب**، تحقيق: محمَّد الدّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت،

ابن القطّاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، (ت525هـ)، (د. ت). **كتاب الأفعال**، رتبه سالم الكرنكوي، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانيّة، ط(1).

ابن مالك، جمال الدين محمَّد بن عبد الله (ت672هـ)، (1967). **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمَّد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (ت324هـ)، (د. ت).**السّبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط(2).

ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم (ت711هـ)، (د. ت). **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة.

ابن هشام، أبو محمَّد عبد الله بن جمال،(د. ت). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن هشام، أبو محمَّد عبد الله بن جمال،(1994). **شرح شذور الذّهب**، تأليف: بركات يوسف هبّود، دار الفكر، بيروت.

ابن هشام، أبو محمَّد عبد الله بن جمال، (1963). **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجاريّة الكبرى، مصر، ط(11).

ابن هشام، أبو محمَّد عبد الله بن جمال،(د. ت). **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك ومحمَّد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط(2).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي (ت643هـ) (د. ت)، **شرح المفصّل**، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

أبو الطيب، عبد الواجد بن علي اللغويّ (ت351هـ) (1961).**كتاب الإبدال**، تحقيق عزّ الدين التّنوخي، دمشق.

أبو عبيد، القاسم بن سلاَّم (ت224هـ)، (1996).**الغريب المصنّف**، تحقيق: محمَّد المختار العبيدي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط(2).

آل غنيم، صالحة راشد، (1985).**اللَّهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً و بنية**، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط(1).

آل ياسين، محمَّد حسين، (1974). **الأضداد في اللغة**، مطبعة المعارف، بغداد، ط(1).

الأزهري، أبو منصور محمَّد بن أحمد (ت370هـ) (د. ت)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط(1).

الأزهري، خالد بن عبدالله (ت915هـ)، **شرح التّصريح على التّوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري**، تحقيق: محمَّد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، (2000).

الأستراباذي، رضي الدين محمَّد بن الحسن (ت686هـ)، (1982). **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق: محمَّد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأستراباذي، رضي الدين محمَّد بن الحسن (ت686هـ)، (1996).**شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تحقيق: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمَّد بن سعود، ط(1).

الأسديّ، الكُمَيْت بن زيد (ت156هـ)، (2000).**الديوان**، تحقيق: محمَّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط(1).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأسديّ، بشر بن أبي خازم، (1994).**الديوان**، قدم وشرحه: مجيد طَرَاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1).

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريبْ، (ت216هـ) (2002). **الأصمعيات**، تحقيق: محمَّد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط(1).

الأصمعي، والسجستاني، أبو حاتم ت(ت255هـ)، وابن السكيت، يعقوب (ت244هـ)، **ثلاثة كتب في الأضداد**، نشرها: أوغست هفنز، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.

امرؤ القيس، حُندجُ بن حُجر، (2004). **الديوان**، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(5).

الأنباري، أبو بكر (ت328هـ)، (1981). **المذكر والمؤنث**، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، جمهورية مصر العربيّة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

الأنباري، محمَّد بن القاسم (ت328هـ) (1987).، **الأضداد**، تحقيق: محمَّد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

الأندلسي، أبو حيان محمَّد بن يوسف (ت745هـ) (د. ت)، **التّذيل والتّكميل في شرح التّسهيل**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق.

الأندلسي، أبو حيان محمَّد بن يوسف (ت745هـ) (2001). **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

الأنصاري، أبو زيد، (ت215هـ)، (1981).**النّوادر في اللُّغة**، تحقيق: محمَّد عبد القادر أحمد، دار الشرق، بيروت، القاهرة، ط(1).

أنيس، إبراهيم، (د. ت). **الأصوات اللغوية**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط(1).

أنيس، إبراهيم،(1984). **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط(5).

أنيس، إبراهيم،(2003). **في اللَّهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط(3).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنيس، إبراهيم،(1978). **من أسرار اللُّغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط(6).

أولمان، ستيفن، (1962).**دور الكلمة في اللُّغة**، ترجمة كمال بشر، القاهرة، ط(2).

باقر، طه، (1980). **من تراثنا اللُّغويّ القديم ما يسمى في العربيّة بالدخيل**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

برجستراسر، **التّطور النّحوي للغة العربيّة**، تصحيح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

بشر، كمال محمَّد، (1969).**دراسات في علم اللغة**، دار المعارف، مصر.

بشر، كمال محمَّد، (2000).**علم الأصوات**، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة.

البنّا، أحمد بن محمَّد، (ت1117هـ) (1987). إتحاف **فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، **تحقيق**: شعبان محمَّد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط(1).

تأبَط شرّاً، (1999).**الديوان**، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(2).

التبريزيّ، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب، (ت502هـ) (د. ت)، **تهذيب إصلاح المنطق**، تحقيق: فوزي عبد العزيز مسعود، دار الشؤون الثقافية العامة.

تمّام، حسّان، (1990).**مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة.

الجندي، أحمد علم الدين، (1983). **اللَّهجات العربيّة في التراث**، الدار العربيّة للكتاب.

الجواليقي، موهوب بن أحمد بن محمَّد بن الخَضِر (ت540هـ)، (1969).**المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، مكتبة دار الكتب، القاهرة، ط (2).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جواد مصطفى، (1998).**في التُّراث اللغوي**، تحقيق: محمَّد عبد المطلب البكّاء، دار الشؤون الثقافيّة، بغداد، ط(1).

جونستون، (1975). **دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربيّة**، ترجمة: أحمد محمَّد الضّبيب، مطبوعات جامعة الرياض، ط(1).

الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت396هـ)، (1990). **تاج اللُّغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط (4).

حجازي، محمود فهمي، (1982).**علم اللّغة العربيّة مَدْخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللُّغات السّاميّة**، وكالة المطبوعات، الكويت.

الحريري، القاسم بن علي (ت1054هـ) (د. ت)، **درَّة الغواص في أوهام الخواص**، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة.

الحمزاوي، محمَّد رشاد، (1986).**من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً**، دار الغرب الإسلامي، ط(1).

الحملاويّ، أحمد بن محمَّد بن أحمد(ت1315هـ) (د. ت)، **شذا العَرف في فن الصّرف**، قدم وعلّق عليه: محمَّد عبد المعطي، دار الكيان، الرياض.

الحموز، عبد الفتاح، (1986). **ظاهرة القلب المكاني في العربيّة عللها وأدلتها وتفسيرها وأنواعها**، مؤسسة الرسالة، دار عمان، ط(1).

الحموي، ياقوت (ت626هـ)، (1993).**معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1).

الحموي، ياقوت (ت626هـ)، (1984).**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

الحميدي، أبو محمَّد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، (ت488هـ)، (1989). **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق**: إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط(3).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحميري، نشوان بن سعيد(ت573هـ) (د. ت)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط(1).

الدّاني، أبو عمر، (1996). **التّيسير في القراءات السّبع**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1).

الدّرويش محمود جاسم، (2003). **اللّهجات العربيّة البائدة وعلاقتها بالقرآن الكريم**، دار الإعلام، عمان، ط(1).

الذهبي، شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان، (1992).**سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوطي ومحمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1).

الراجحي، عبده، (1996). **اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة**، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة.

الزّبيدي، أبو بكر محمَّد بن حسن بن مَذْحِج (ت379هـ)، (2000). **لحن العامة**، تحقيق: رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(2).

الزّبيدي، محمَّد بن مرتضى (ت1205هـ)، (1965). **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، مطبعة حكومة الكويت.

الزّركلي، خير الدين، (1989). **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3).

الزيدي، كاصد ياسر، (1987). **فقه اللُّغة**، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

السامرائي، إبراهيم، (1983).**التّطور اللغوي التّاريخي**، دار الأندلس، بيروت، ط(3).

السامرائي، إبراهيم، (1989). **فقه اللُّغة المقارن**، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3).

السجستانيّ، أبو حاتم سهل بن محمَّد (ت255هـ)، (1996).**فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ**، تحقيق: خليل إبراهيم العَطية، دار صادر، بيروت، ط(2).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السجستانيّ، أبو حاتم سهل بن محمَّد (ت255هـ)، (1997). **المذكر والمؤنث**، تحقيق: حاتم صالح الضَّامن، دار الفكر، دمشق.

السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء، (1995). **إبدال الحروف في اللَّهجات العربيّة**، مكتبة الغرباء الأثريَّة، المدينة المنورة، ط(1).

السّكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، (د. ت). **شرح أشعار الهذليين**، تحقيق: عبد السّتّار أحمد فرّاج، مطبعة المدني، القاهرة.

سلامه، عبد القادر، (1989). **ابن سيده اللُّغوي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة حلب، سورية.

سلّوم، داوود،(1976). **دراسة في اللَّهجات العربيّة القديمة**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط(1).

سيبويه، أبو عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ) (1982).**الكتاب**، تحقيق: عبد السّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط(2).

السيرافي، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ) (2008). ، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيّد علي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت911هـ) (د. ت)، **الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1979).**بغية الوُعاة في طبقات اللُّغويين والنّحاة**، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط(2).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1998).**همع الهوامع في شرح الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلّمية، بيروت، ط(1).

شاهين، عبد الصبور، (1987).**أثر القراءات في الأصوات والنَّحو العربي أبو عمر بن العلاء**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شاهين، عبد الصبور، (د. ت).**القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شاهين، عبد الصبور، (1980).**المنهج الصّوتي للبنية العربية**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط(1)، (2004).

الصالح صبحي،(1983). **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط(16).

الصبَّان، محمَّد بن علي (ت1206هـ) (د. ت)، **حاشية الصبَّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق:طه عبدالرؤف سعد، المكتبة التوفيقية.

الصّقلّي، ابن القطاع، (ت515هـ) (1999).، **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**، تحقيق: أحمد محمَّد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة.

الطائي، حاتم بن على، (ت47هـ) (1981). **الديوان**، دار صادر، بيروت.

الطّبيب، عبدة يزيد بن عمرو،(1991). **الديوان**، تحقيق: يحيى الجبوُري، دار التربيّة، بغداد.

عبد التّواب، رمضان(1983)، **التّطور اللُّغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرياض، ط(1).

عبد التّواب، رمضان(1999). **فصول في فقه اللُّغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عبد التّواب، رمضان(2000). **لحن العامة والتّطور اللغويّ**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط(2).

عبد التّواب، رمضان (1997). **المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللغويّ**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(3).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد العال، عبد المنعم سيّد، (1986).**لهجة المغرب تطوان وما حولها**، دار الكاتب العربي، القاهرة.

عبد الكريم، صبحي عبد الحميد محمَّد، (1986). **اللَّهجات العربيّة في معاني القرآن للفرّاء**، دار الطباعة المحمَّديّة، القاهرة، ط(1).

عبده، داوود،(1973). **أبحاث في اللُّغة العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت.

العجّاج، عبد الله بن رؤبة، (ت90هـ)، (د. ت). **الديوان**، رواية وشرح عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق.

العسكري، أبو هلال (ت395هـ)، (د. ت). **الفروق اللُّغويّة**، تحقيق: محمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.

عقيل، عمارة، (ت239هـ)، (1973).**الديوان**، جمعه وحققه: شاكر العاشور، وزارة الإعلام العراقيّة، بغداد، ط(1).

عمايره، إسماعيل، (1996).**بحوث في الاستشراق واللغة**، دار البشير، عمان، ط (1).

عمر، أحمد مختار، (1997).**دراسة الصوت اللُّغوي**، عالم الكتب، القاهرة.

عمر، أحمد مختار، (1998).**علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط(5).

غالب، علي ناصر، (1989).**لهجة قبيلة أسد**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط(1).

الفارابي، أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم (ت350هـ) (د. ت)، **ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربيّة، مطبعة الأمانة، مصر.

الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفّار،(ت377هـ)، (1991).**الحجّة للقرّاء السّبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي وآخرين، دار المأمون للتراث، بيروت، ط(1).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفرّاء، أبو زكريا بن يحيى بن زياد، (ت207هـ)، (1983).**معاني القرآن**، تحقيق: محمَّد علي النجّار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط(3).

الفرّاء، أبو زكريا بن يحيى بن زياد، (ت207هـ)، (1983).**المقصور والممدود**، أخرجه: عبد العزيز الميَمني، دار قتيبية،

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (ت175هـ)، (1981).**العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرّشيد، بغداد، ط(1).

القالي، أبو علي بن إسماعيل بن القاسم البغدادي، (ت356هـ) (1932).، **الأمالي**، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط(2).

القالي، أبو علي بن إسماعيل بن القاسم البغدادي، (ت356هـ)، (1975).**البارع في اللُّغة** تحقيق: هاشم الطعّان، مكتبة النهضة، بغداد، ودار الحضارة العربيّة، بيروت،

القالي، أبو علي بن إسماعيل بن القاسم البغدادي، (ت356هـ)، (1999).**المقصور والممدود**، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتب الخانجي، القاهرة، ط(1)،

القيسي، أبو محمَّد مكيّ بن أبي طالب، (ت437هـ)، (1974). **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربيّة، دمشق.

كراع، علي بن الحسن، (ت310هـ) (1976). **المنجد في اللُّغة**، تحقيق: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط(1).

كلثوم، عمرو، (ت40 ق هـ) (1996).، **الديوان**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(2).

كمال، ربحي، (1975). **التّضاد في ضوء اللُّغات الساميّة**، دار النهضة العربيّة، بيروت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبرّد، أبو العباس بن يزيد (ت285هـ) (1999).**الكامل في اللُّغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1).

المبرّد، أبو العباس بن يزيد (ت285هـ) (1999). **المقتضب**، تحقيق: محمَّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

مجاهد، عبد الكريم، (1985). **الدِّلالة اللُّغوية عند العرب**، دار الضياء، الأردن.

محيسن، محمَّد سالم، (1986).**المقتبس من اللَّهجات العربيّة والقرآنية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

المرزباني، أبو عبد الله محمَّد بن عمران، (ت384هـ)، (1965). **الموشّح**، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار نهضة مصر.

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمَّد بن الحسن، (ت421هـ)، (1991). **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، ط(1).

المصاروه، جزاء، (2003). **دور اللَّهجة في توجيه القراءَات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته.

مطر، عبد العزيز، (1983). **ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي**، دار قطريّ بن فجاءة، الدوحة.

المطلبيّ، غالب، (1978). **لهجة تميم وأثرها في العربيّة الموحّدة**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهوريّة العراقيّة.

المغربي، علي بن موسى بن محمَّد بن عبد الملك بن سعيد،(1997). **المغرب في حلى المغرب**، جمع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط(1).

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت518هـ)، (1995). **مجمع الأمثال**، تحقيق: محمَّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمَّديّة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نافع، غريب عبد المجيد، (د. ت). **القلب المكاني في ضـــوء الفكـــر الغـــويّ**، دار الطباعة المحمَّديّة، القاهرة، ط(2).

النعيمي، حسام سعيد،(1980). **الدّراسات اللهجة والصّوتية عند ابـــن جنّـــي**، دار الرّشيد.

هلال، عبد الغفّار حامد، (1983).**اللَّهجات العربيّة نشأة وتطوّراً**، مكتبـــة وهبـــة، القاهرة، ط(2).

وافي، على عبد الواحد، (2004). **فقه اللغة**، نهضة مصر، القاهرة، ط(3).

ولفنسون،(1980). **تاريخ اللُّغات الساميّة**، دار القلم، بيروت، ط(1).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com